

حَسْبُكَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ



محمد تقی السید یوسف الحکیم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ

تأليف

محمد تقي السيد يوسف الحكيم



مؤسسة الفكر الإسلامي
هولندا

E_MAIL Fikristamil@hotmail.com

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

هوية الكتاب

اسم الكتاب : حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ
المؤلف : محمد تقي السيد يوسف الحكيم
الناشر : مؤسسة الفكر الإسلامي - هولندا -
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة

الاهداء

- ✻ إلى مَنْ أَمَرَ الله في محكم كتابه بطاعتهما .
- ✻ إلى مَنْ قَرَنَ الله توحيدَه بالإحسان إليهما .
- ✻ إلى مَنْ كُلُّ ما عندي عائد لهما .
- ✻ إلى مَنْ بَيَّنَّا لي العقيدة الحقَّة .
- ✻ إلى مَنْ علَّماني من هم أهل البيت .
- ✻ إلى مَنْ رَسَخا في قلبي حبُّ أهل البيت .
- ✻ إلى مَنْ فتحا أمامي طريق الهداية بأهل البيت .
- ✻ إلى الوالد الذي كان يهوى أهل البيت .
- ✻ إلى الوالدة التي غذتني بلَبَنِها مودة وطاعة أهل البيت .
- ✻ إلى والديّ...
- ✻ أهدي هذا الجهد المتواضع .
- ✻ أسأله تعالى أن يدخلهما في ظلِّه، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه .

المقدمة

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاخْلُ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾.

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، والصلاة والسلام على الحبيب الأمد،
أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين الخُلد.
الحمد لله الذي أرسل إلينا رسوله بالهدى ودين الحق، وجعل الهداية في
اتباعه، والتقرب إليه بالمودة لآله..
الحمد لله الذي جعل لنا ما إن تمسكنا به لن نضل أبداً. والذي أمرنا بحبهم مع
التمسك بهم.

وبعد:

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

وقال نبي الرحمة ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِأَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ فَضَائِلَ لَا يَحْصِي عَددهَا غَيْرُهُ، فَمَنْ ذَكَرَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ مَقْرَأَ بِهَا
غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَنْ كَتَبَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ لَتِلْكَ الْكِتَابَةِ رَسْمٌ، وَمَنْ
اسْتَمَعَ إِلَى فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالِاسْتِمَاعِ،
وَمَنْ نَظَرَ إِلَى كِتَابَةِ مَنْ فَضَائِلُهُ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالنَّظَرِ».

إنطلاقاً من الآية المباركة والحديث الشريف والأحاديث الكثيرة التي تتضمن هذا المعنى حاولنا في كتابنا هذا خوض عباب بحر عظيم ذي لجة، متلاطم الأمواج، ليس له ساحل، يصعب تدارك عمقه، ويتعسر سبر أغواره، ذلك البحر هو أهل بيت النبي المصطفى ﷺ، وذلك بالاستعانة بسفينة حبهم سعياً للوصول إلى شاطئ الأمان..

ولنتمكن من الوقوف على بعض موانئ ذلك البحر الزاخر، ولنتزود من عظيم فضل ذكره الباري عز وجل في كتابه الكريم، ومن جليل منقبة أشار إليها الرسول الأعظم ﷺ في حديثه الشريف..

إنَّ لكلَّ شريعة أساسيات مهمة ترتكز عليها تلك الشريعة، ولكلِّ دين ضروريات عديدة من أنكر واحدة منها فقد كفر بذلك الدين.

وحبُّ أهل البيت ﷺ يعدُّ من أهم أسس الشريعة الإسلامية، ويعد من ضروريات الدين الإسلامي الحنيف، لأنَّ وجوب حبهم ﷺ من الثوابت القطعية، سواء بالقرآن الكريم من خلال آياته المباركات، مثل قوله عزَّ من قائل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

أو بالسُّنَّة النبوية المطهَّرة بالعديد من الأحاديث الواردة عن صاحبها (عليه وعلى أهل بيته آلاف التحية والسلام).

فمن الأخبار ما بيَّنت وجوب محبتهم ﷺ والحث عليها، ومنها ما ذكرت فضل حبهم وآثاره ومعطياته الدنيوية والاخرية، ومنها ما أكدت في الطرف المقابل على حرمة بغضهم ونصب العداء لهم، وبيَّنت الآثار السلبية لبغضهم.

إذن فحبُّ أهل البيت ﷺ أمرٌ إلهيٌّ ونبويٌّ، والتأكيد - كما وكيفاً - على هذا الأمر يُعرب عمَّا له من الأهمية البالغة والمنزلة العالية من بين باقي الأوامر الإلهية؛ وذلك لما فيه من حكمة كبيرة ومصلحة كثيرة عائدة على الأمة

الإسلامية، في حال تمسكها بحب أهل البيت عليهم السلام وولايتهم وطاعتهم، وذلك لأنَّ الحبَّ لا ينحصر في المعنى العاطفي أو القلبي فحسب، أي من دون ولاية وطاعة لأهل البيت عليهم السلام فذلك الحبَّ لا يكون نافعاً ولا يؤثر تأثيره المطلوب ولا يصل لغايته التي من أجلها أمر الله ورسوله به، وهي حفظ الأمة الإسلامية من الاختلاف والانحراف وأخذ الدين من منبعه الأصل.

إنَّ هذا الأمر الإلهي لم يأت في خصوص هؤلاء المجموعة المعيّنة لكونهم أقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخصّهم به؛ بل لأنّهم عيبة علم الله وحمله رسالته وامناء وحيه وخزان معرفته.

فهو أمر بحبّ من عصمهم الله بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

ولمن ضمّهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء وقال فيهم: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

ولمن باهل بهم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

وهو أمر بحبّ الثقل الثاني الذي هو عدل القرآن والذي ينجو من تمسك بهما معاً، ولمن جاءت من الفضائل والمناقب في حقهم ما تنوء عن حمله الجبال.

إذن فحبّ أهل البيت عليهم السلام مبدأ عقائدي مهم مستمد من القرآن الكريم ومن السُنّة النبوية المطهّرة، وهو يرمي إلى حبّ القادة الرساليين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتعلق بهم قلبياً وعاطفياً، وذلك للتمسك بهم والأخذ منهم، هذا بالإضافة إلى أن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقاً علينا لما هدانا لدين الإسلام، وأنقذنا من النار والعذاب المقيم، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، ومن أولى حقوقه هو

حُبِّهِ ﷺ، وقد تواتر عنه أن حُبَّ أهل البيت حُبُّ الله ورسوله، فمن أحبَّ النبي فلا مناص له من التمسك بحبل الولاية لآل بيته وحبهم ﷺ، أضف إلى ذلك أنه يجب على المسلمين الاقتداء برسول الله وبما أنه قد ثبت بشكل قطعي حُبُّ رسول الله ﷺ لأهل بيته ﷺ، فيجب على المسلمين ذلك اقتداءً برسول الله. ويعتبر الالتزام بهذا الأمر الإلهي في وقتنا هذا على قدر كبير من الأهمية؛ لأنَّ الإنسان وفي خضم الحياة العصرية المتطورة أخذ يتجه شيئاً فشيئاً نحو المادة ويزوب فيها. وكلما تقدم الزمن وتطور ابتعد المسلم عن الجانب الروحي وأصبحت حياته - بل ودينه أيضاً - مادية بحتة لا تمت إلى القلب والروح بصلة، إلّا أن الالتزام بحب أهل البيت ﷺ ينتشل الإنسان من حضيض المادة، ويرفعه إلى سمو الروح؛ لأنَّه تعلق بالله سبحانه وتعالى من خلال التعلق بمن تعلق قلبه وجوارحه بالله عزَّ وجلَّ.

لجميع ما تقدم ولمواضيع أخرى لامجال لذكرها في هذه المقدمة المختصرة، أضع بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب المتواضع من حيث الجهد المبذول، الكبير من حيث المغزى، مسلطاً الضوء على جوانب هذا الموضوع المهمة، وكاشفاً عن العقيدة الصحيحة فيه، وكلّي أمل أن ينتفع به المؤمنون، ليزدادوا بصيرة في دينهم وإيماناً بأئمتهم ﷺ.

وقد جاء البحث في خمسة فصول:

الفصل الأول: من هم أهل البيت؟

نتناول في هذا الفصل البحث في مفهوم أهل البيت، فبحثناه في اللغة والاصطلاح. ومن ثم في آية التطهير، وكان البحث مفصلاً في تعيين المراد بأهل البيت وتمييزهم عن غيرهم ممن ادعى أنهم من أهل البيت، لما يترتب على معرفة ذلك من آثار خطيرة ومسائل مهمة.

الفصل الثاني: حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في القرآن الكريم.
تناولنا في هذا الفصل من خلال المبحث الأول ما جاء في القرآن الكريم في حبّ أهل بيت العصمة عليهم السلام، وما جاء فيها من روايات فسرت المراد منها.
ولأهمية فضائل ومناقب أهل البيت في القرآن الكريم خصصنا لها المبحث الثاني من هذا الفصل، فاستعرضنا طائفة بسيطة من فضائلهم ومناقبهم لأنّه يصعب ذكرها كلّها، كما أفردنا موضوعاً خاص بذكر الآيات النازلة بخصوص ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الفصل الثالث: حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في السُنّة النبوية المطهّرة.
ذكرنا في المبحث الأول منه مجموعة مما جاءت به السُنّة النبوية في حبّ أهل البيت عليهم السلام مع الاستفادة من معانيها.
وجاء المبحث الثاني في بيان فضائلهم عليهم السلام في السُنّة وما اختصوا به من مناقب ومنزلة عظيمة عند الله ورسوله.

وتناولنا في المبحث الثالث ما قاله العلماء والشعراء من الشعر في خصوص حبّ أهل البيت عليهم السلام وفي وجوبه وفضله ومعطياته.
الفصل الرابع: معطيات حبّ أهل البيت.

جاء هذا الفصل لبيان أهمية هذا الأمر الإلهي من خلال بيان معطياته العائدة على الفرد المسلم والمجتمع، فكان المبحث الأول منه في بيان المعطيات الدنيوية، والثاني في بيان المعطيات الآخروية وجميع هذه المعطيات مستوحاة من الأحاديث النبوية الشريفة.

الفصل الخامس: أهل البيت بين الغلو والبغض.
كان المبحث الأول منه هو الغلو، وقد جاء رداً على كل من ليس له أدنى رصيد من المعرفة، حيث يقول أن الشيعة تغالي بأئمتهم، فأثبتنا بطلان هذا

المدعى بالأدلة والبراهين القاطعة، وبالاخص ممّا تواتر عن النبي ﷺ وأهل بيته، وبيان عقيدة الشيعة الإمامية في هذا الخصوص.
وذكرنا موقف الأئمة المعصومين عليهم السلام وأتباعهم من علماء الإمامية من الغلو.

وكان المبحث الثاني في بيان حرمة بغض أهل البيت القطعية واستعراض الروايات المحذّرة منه، ثم بيان الآثار السلبية المترتبة على بغض أهل البيت عليهم السلام ونصب العداء لهم.

وكان خاتمة البحث عبارة عن المبحث الثالث، وهو الاعتدال في حبّ أهل البيت والنجاة بالتمسك بهم.

هذا ونسأله تعالى أن ينفع به صالح المؤمنين، ونسأله تعالى أن يجعل هذا الجهد القليل بفضل حبّ أهل البيت عليهم السلام ذا ثواب كثير ووسيلة لنيل رضاه، إنّه سميع الدعاء.

محمد تقي السيد يوسف الحكيم

٢٠ صفر ١٤٢٠هـ




الفصل الأول

من هم أهل البيت؟

المبحث الأول 

أهل البيت في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني 

أهل البيت في آية التطهير



المبحث الأول

أهل البيت في اللغة والاصطلاح

أولاً أهل البيت في اللغة والعرف

كلمة (أهل) لفظة فضفاضة تحتل معانٍ عديدة، وإنما يتعين ويتحدد المفهوم اللغوي للمراد منها بما يضاف إليها كقرينة على المراد، فقد ذكر علماء اللغة أنّ المراد من أهل القرى: سكانها، وأهل الشيء: أصحابه، وأهل الكتاب: أتباعه أو قرائه، وكذلك أهل التوراة وأهل الانجيل، وقد ورد بعض هذه المعاني في القرآن الكريم^(١).

فقد قال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿... قَالَ أَخْرِقْنَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا...﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿... وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ...﴾^(٤)، فالمراد بالأهل في هذه الآيات الكريمة هو صاحب الشيء.

(١) راجع الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء / محمد جعفر الكرباسي: ٢٤١ - ٢٤٢، منشورات الوفاق - النجف الأشرف.

(٢) سورة النساء: ٥٨/٤.

(٣) سورة الكهف: ١٨ / ٧١.

(٤) سورة فاطر: ٤٣/٣٥.

وأهل الرجل: عشيرته وذوو قريباه^(١)، وأخَصَّ الناس به^(٢)، ومن يجمعه وإياهم نسب أو دين^(٣).

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾^(٤) أي ذوي قرباك ومن يرتبط بك في النسب وأخَصَّ الناس بك.

وقال تعالى: ﴿...يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^(٥) مشيراً إلى ابنه، وهو من أهله من حيث النسب، لكنه تعالى أراد أنه ليس من أهل دينك وملتك والسائرين على منهجك.

أمّا أهل بيت الرجل فهم: ذوو قريباه ومن يجمعه وإياهم نسب^(٦)، وأطلقت في الكتاب الكريم على أولاد إبراهيم عليه السلام وأولاد أولاده، قال تعالى: ﴿...رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾^(٧).

وصار لفظ «أهل البيت» متعارفاً بين المسلمين في آل النبي ﷺ^(٨)، تبعاً للنصوص، وهم كما في حديث الكساء وغيره: محمد رسول الله ﷺ والإمام علي والزهراء والحسن والحسين عليهما السلام، الذين نزلت فيهم آية التطهير ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٩).

(١) القاموس المحيط / مجد الدين الفيروزآبادي ١ : ٣٣١ - مادة أهل - ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) لسان العرب / ابن منظور ١١ : ٢٨ - ٢٩ - مادة أهل - ، أدب الحوزة - قم.

(٣) مفردات الراغب : ٢٩ - أهل - ، المكتبة المرتضوية.

(٤) سورة طه : ٢٠ / ١٣٢.

(٥) سورة هود : ١١ / ٤٦.

(٦) مفردات الراغب : ٢٩ - أهل - .

(٧) سورة هود : ١١ / ٧٣.

(٨) مفردات الراغب : ٦٤ - بيت - .

(٩) سورة الاحزاب : ٣٣ / ٣٣ ، راجع : صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة ٤ : ١٨٨٣ / ٢٤٢٤.

ويطلق عليهم آل النبي ﷺ أو عترته أيضاً، والآل مقلوب عن الأهل^(١)، فيقال: آل الله وآل رسوله، أي أوليائه، أصلها أهل، ثم أبدلت الهاء همزة، فصارت في التقدير آل، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً^(٢).

والعتره هم أهل البيت ﷺ، وهذا ما صرح به ابن منظور، مستدلاً بقوله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» قال: فجعل العتره أهل البيت ﷺ^(٣).

وثمة فرق بين أهل الرجل وأهل بيت الرجل، فقد عبّر في اللغة مجازاً بأهل الرجل عن امرأته، قال الزبيدي في تاج العروس: (ومن المجاز: الأهل للرجل زوجته)^(٤) وورد هذا المعنى أيضاً في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿...قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾^(٥) وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ...﴾^(٦).

أما أهل بيت الرجل: فهم من يجمعه وإياهم نسب، وتُعرف في أسرة النبي ﷺ^(٧).

وسنن الترمذي - كتاب التفسير ٥: ٣٥١ / ٣٢٠٥. ومصابيح السنة / البغوي ٤: ١٨٣ / ٤٧٩٦. وجامع الاصول ٩: ١٥٥ / ٦٧٠٢ و ٦٧٠٣ و ٦٧٠٥. ومسند أحمد ٤: ١٠٧. ومستدرک الحاكم ٢: ٤١٦ و ٣: ١٤٧ - ١٤٨.

(١) مفردات الراغب: ٣٠ - آل - .

(٢) لسان العرب ١١: ٢٨ - ٢٩ - أهل - .

(٣) لسان العرب ٩: ٣٤ - عتر - .

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي ٧: ٢١٧ - أهل - ، المطبعة الخيرية - مصر ط ١.

(٥) سورة يوسف: ١٢ / ٢٥.

(٦) سورة القصص: ٢٨ / ٢٩.

(٧) مفردات الراغب: ٢٩ - أهل - .

ثانياً أهل البيت في اصطلاح الكتاب والسنة

ولـ «أهل البيت» في لسان الكتاب والسنة معنى خاص، فالمراد من أهل البيت هم: رسول الله ﷺ، والإمام علي، وفاطمة الزهراء، وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام، ويلحق بهم الذرية الطاهرة، وهم الأئمة التسعة المعصومون من ولد الإمام الحسين عليهما السلام، وهؤلاء هم أقرب الناس إلى النبي ﷺ وأخصهم به، وأعرفهم بدينه، وأعلمهم بسنته ونهجه.

وهناك جملة وافرة من الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ من الطرفين تصرّح بأسمائهم وبإمامتهم^(١)، زيادة على تواتر نصوص سابقهم على إمامة لاحقهم عند الإمامية، وهذا ما ينطبق تمام الانطباق على ما جاء في الصحيحين، عن النبي ﷺ من أن الأئمة اثنا عشر وكلهم من قريش^(٢)، وهذا ما لا ينطبق على غيرهم.

وقد اختصّ عنوان أهل البيت بهم دون غيرهم، مهما كان قربه من النبي ﷺ، سواء في ذلك نساؤه أو أتباعه أو ذوو قرباه، وهذا ما نطق به القرآن الكريم، وما صرّحت به السنة النبوية المطهرة، وما نقله الصحابة والتابعون ورواة الحديث من الفريقين.

جاء عن أم سلمة أنه عندما نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال ﷺ: «هؤلاء أهل بيتي»^(٣).

وعن عائشة أنها قالت: كان - تعني الإمام علياً عليه السلام - أحب الرجال إلى رسول

(١) أنظر ينابيع المودة / القندوزي الحنفي ٣: ٢٨١ / ١، دار الأسوة ط ١.

(٢) صحيح البخاري ٩: ١٤٧ / ٧٩ باب الاستخلاف، عالم الكتب - بيروت ط ٥. وصحيح مسلم ٤: ١٨٨٣.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥٨ / ٤٧٠٥. والسنن الكبرى / البيهقي ٧: ٦٣.

الله ﷺ لقد رأيته وقد أدخله تحت ثوبه، وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»^(١).

وعن الإمام علي عليه السلام أنه عندما نزلت آية التطهير قال: «فقال رسول الله ﷺ: يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك»^(٢).

هذا بالاضافة إلى أن المراد من البيت في لفظة (أهل البيت) ليس المسكن، وإنما المراد هو بيت الرسالة أي البيت النبوي الطاهر، وأهل البيت عليهم السلام هم الذين تربوا ودرجوا في أحضان الرسالة، ونشأوا في بيت الطهارة والعلم، وعرفوا كل صغيرة وكبيرة، وأحاطوا بكل شاردة وواردة، لذلك تجد أنهم قد أجابوا على كل مسألة ومعضلة وجّهت إليهم عبر الأزمان المختلفة والظروف المتفاوتة وفي كل مجالات الدين وعلومه، ولا تجد ذلك عند غيرهم مهما بلغ في العلم والمعرفة فكل من أراد أن يأخذ العلم من أهله ومحله أخذه منهم عليهم السلام.

روي أن رسول الله ﷺ، عندما قرأ قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾^(٣) سئل: أي بيوت هذه؟ فقال ﷺ: «بيوت الأنبياء»، قال أبو بكر: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ - يعني بيت علي وفاطمة - قال ﷺ: «نعم، من أفاضلها»^(٤).

(١) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ١٦٣ - ١٦٤ / ٦٤٢. وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل / الحاكم الحسكاني ٢: ٦١ / ٦٨٢ - ٦٨٤، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية ط ١. وعمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار / ابن البطريق: ٤٠ / ٢٣، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.
(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر / أبو القاسم الخزاز الرازي: ١٥٦، مؤسسة النشر الإسلامي - قم.

(٣) سورة النور: ٢٤ / ٣٦.

(٤) الدر المنثور ٥: ٥٠. وروح المعاني / الالوسي ١٨: ١٧٤. وشواهد التنزيل ١: ٥٦٧ - ٥٦٨.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: « نحن بيت النبوة، ومعدن الحكمة، أمان لأهل الأرض، ونجاة لمن طلب »^(١).
وقال الإمام الحسين عليه السلام: « إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبَوَّةِ »^(٢).

(١) نثر الدرر ١ : ٣١٠.

(٢) مقتل الإمام الحسين / الخوارزمي ١ : ١٨٤، مكتبة المفيد - قم. واللهوف في قتلى الطفوف / ابن طاووس : ١٠، مكتبة الداوري - قم.

المبحث الثاني أهل البيت في آية التطهير

المراد بآية التطهير قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

ولقد أكدت مصادر الحديث والتفسير والصحاح والسنن والمسانيد على أن
المراد من أهل البيت الذين نزلت فيهم هذه الآية هم: محمد رسول الله ﷺ،
وعلي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء، والسبطان الحسن والحسين (صلوات الله
عليهم أجمعين).

نصوص حديث الكساء

حديث الكساء: هو ما قاله النبي ﷺ عند نزول آية التطهير، إذ جمع ﷺ
الإمام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام تحت كساء له فسمي
الحديث بهذا الاسم.

وقد ورد حديث الكساء بنصوص عديدة مع إختلاف بسيط بالألفاظ، فخير
يروي الحادثة بالتفصيل، وآخر يذكرها باختصار - ولا يستبعد أن تكون الواقعة

قد تكررت أكثر من مرة - ولكنها جميعاً متحدة المعنى والمضمون، فلا تنافي بين نصوص الحديث، وإليك طائفة من هذه النصوص:

حديث الكساء عن أهل البيت عليهم السلام

حديث الإمام علي عليه السلام:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة، أنا وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كساء له، وأدخلنا معه، ثم ضمنا، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فألت أم سلمة: يا رسول الله فأنا ؟ - ودنت منه - فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أنتِ ممن أنتِ منه، وأنتِ على خير. أعادها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً يصنع ذلك»^(١).

حديث الزهراء عليها السلام:

عن أبي بصير، عن أبان بن تغلب البكري، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنها قالت: «دخل عليّ أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأيام، فقال: السلام عليك يا فاطمة.

فقلت: و عليك السلام يا أبتاه، قال: إني أجد في بدني ضعفاً.

فقلت له: أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف.

فقال: يا فاطمة، أنتني بالكساء اليماني فغطيني به، فأتيته بالكساء

اليمني فغطيته به، وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألأ كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله.

فما كانت إلا ساعة وإذا بولدي الحسن قد أقبل وقال:
السلام عليك يا أمّاه، فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني وثمرّة فؤادي.
فقال لي: يا أمّاه، إنّي أشمُّ عندك رائحة طيبة كأنّها رائحة جدي رسول الله.

فقلت: نعم يا ولدي، إنّ جدّك تحت الكساء.
فأقبل الحسن نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا جدّاه، يا رسول الله،
أتأذن لي أن أدخل معك.
فقال ﷺ: وعليك السلام يا ولدي، وصاحب حوضي، قد أذنت لك،
فدخل معه تحت الكساء.
فما كانت إلا ساعة فإذا بولدي الحسين قد أقبل، وقال: السلام عليك يا أمّاه.

فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني، وثمرّة فؤادي.
فقال لي: يا أمّاه إنّي أشمُّ عندك رائحة طيبة، كأنّها رائحة جدي رسول الله.

فقلت: نعم يا بني، إنّ جدّك وأخاك تحت الكساء، فدنا الحسين نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا جدّاه، السلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أن أكون معكما تحت الكساء.
فقال ﷺ: وعليك السلام يا ولدي، ويا شافع أمتي، قد أذنت لك. فدخل معهما تحت الكساء.

فأقبل عند ذلك أبو الحسن علي بن أبي طالب، وقال: السلام عليك يا

فاطمة، يا بنت رسول الله.

فقلت: وعليك السلام يا أبا الحسن، ويا أمير المؤمنين.

فقال: يا فاطمة، إِنِّي أَشْمُ عِنْدَكَ رَائِحَةَ طَيِّبَةٍ، كَأَنَّهَا رَائِحَةُ أَخِي وَابْنِ عَمِي رسول الله.

فقلت: نعم، ها هو وولديك تحت الكساء. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ نَحْوَ الْكِسَاءِ، وقال: السلام عليك يا رسول الله، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ.

فقال ﷺ له: وعليك السلام يا أخي، وخليفتي، وصاحبَ لوائِي فِي الْمَحْشَرِ، نعم قد أَذْنَتُ لَكَ، فَدَخَلَ عَلَيَّ تَحْتَ الْكِسَاءِ.

ثُمَّ أَتَيْتُ نَحْوَ الْكِسَاءِ، وَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ ؟

فقال ﷺ لِي: وعليك السلام يَا ابْنَتِي، وَيَا بَضْعَتِي، قَدْ أَذْنَتُ لَكَ. فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ.

فَلَمَّا اكْتَمَلْنَا وَاجْتَمَعْنَا جَمِيعاً تَحْتَ الْكِسَاءِ أَخَذَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ بِطَرْفِي الْكِسَاءِ، وَأَوْمَى بِيَدِهِ الْيَمْنَى إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، وَخَاصَّتِي، وَحَامَتِي، لِحْمِهِمْ لَحْمِي، وَدَمُهُمْ دَمِي، يُؤْلَمُنِي مَا يُؤْلَمُهُمْ، وَيَحْزَنُنِي مَا يَحْزَنُهُمْ، أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبُهُمْ، وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ، وَمَحَبٌّ لِمَنْ أَحْبَبَهُمْ، وَإِنَّهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَغُفْرَانَكَ وَرِضْوَانَكَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ، وَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

... فَقَالَ جَبْرِئِيلُ لِأَبِي: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

فقال ﷺ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا، وَاصْطَفَانِي بِالرَّسَالَةِ نَجِيًّا، مَا

ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض، وفيه جمع من شيعتنا ومحبيننا إلا ونزلت عليهم الرحمة، وحقّت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا»^(١).

حديث الكساء عن نساء النبي ﷺ

حديث عائشة:

فقد أخرج مسلم في الصحيح بالإسناد إلى عائشة، قالت: خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرطٌ مرجلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢).

وذكر الفخر الرازي هذه الرواية في تفسيره وعقّب عليها بقوله: واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث^(٣).

حديث أم سلمة:

وأخرج الترمذي في سننه حديث أم سلمة: أن النبي ﷺ جلّ على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساءً وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: «إنيك على خير»^(٤).

(١) عوالم العلوم، سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) / الشيخ عبدالله البحراني: ٩٣٠ - ٩٣٤.

(٢) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - ٤: ١٨٨٣ / ٢٤٢٤.

(٣) التفسير الكبير ٨: ٨٥ عند الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٤) سنن الترمذي ٥: ٣٥١ / ٣٢٠٥ كتاب التفسير، و ٥: ٦٦٣ / ٣٧٨٧، و ٦٦٩ / ٣٨٧١ كتاب المناقب.

وأخرج الحاكم في المستدرك عن أم سلمة، قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «هؤلاء أهل بيتي». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه^(١).

حديث الكساء عن الصحابة

حديث أبي سعيد الخدري:

ورد عن أبي سعيد الخدري قوله: جمع رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم أدار عليهم الكساء، فقال: «هؤلاء أهل بيتي، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» وأم سلمة على الباب، فقالت: يا رسول الله: ألسنت منهم؟ فقال «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ»^(٢).

حديث واثلة بن الأسقع:

وعن واثلة بن الأسقع، قال: أتيت علياً فلم أجده، فقالت لي فاطمة: «انطلق إلى رسول الله ﷺ يدعوه» فجاء مع رسول الله ﷺ فدخلوا ودخلت معهما، فدعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين، فأقعد كل واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ثم لفّ عليهم ثوباً وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، ثم قال: «هؤلاء أهل بيتي، اللهم أهل بيتي أحق».

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٠: ٣٧٨، شواهد التنزيل ٢: ٣٨/٦٥٧ و ٦٥٨، تنبيه الخواطر ١: ٢٣.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١).
ونكتفي بهذا القدر من النصوص الواردة في حديث الكساء، لأنَّ هذا الحديث ونزول الآية في هذه الواقعة الخاصة وتعيين أهل البيت واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، وهي كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

حديث الكساء بين الرواة والمصادر

رواة الحديث من الفريقين:

لقد روى حديث الكساء المبيّن لآية التطهير في كتب الجمهور جمع كبير من كبار الصحابة والتابعين، مؤكدين نزول الآية في الخمسة أهل الكساء عليهم السلام؛ كأنس بن مالك، والبراء بن عازب، وثوبان مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبي الحمراء مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحكيم بن سعد، وحamad بن سلمة، ودحية بن خليفة الكلبي، وأبي الدرداء، وزيد بن أرقم، وزينب بنت أبي سلمة، وسعد بن أبي وقاص، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وشداد بن عمار، وشهر بن حوشب، وعائشة، وعبدالله بن جعفر، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن معين مولى أم سلمة، وعطاء ابن أبي رباح، وعطاء بن يسار، وعطية العوفي، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والإمام الحسن المجتبي عليه السلام، والإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وعمر بن أبي سلمة، وعمرة بنت أفعى، وقتادة، ومجاهد بن جبر المكي، ومحمد ابن سوقة، وأبي المعدّل الطفاوي، ومعدل بن يسار، وواثلة بن الأسقع^(٢)

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٦ - ١٤٧.

(٢) راجع مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٨ و ٣: ٢٨٥، ٣٥٩ و ٦: ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢٣. وتفسير

وغيرهم.

ورواه مفسرو الشيعة ومحدثوهم عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام،
 وولده الإمام الحسن السبط، والإمام علي بن الحسين زين العابدين، والإمام
 محمد بن علي الباقر، والإمام جعفر بن محمد الصادق، والإمام علي بن موسى
 الرضا عليه السلام.

ورواه أيضاً عن أبي الأسود الدؤلي، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله
 الأنصاري، وأبي الحمراء مولى النبي ﷺ، وأبي ذر الغفاري، وسعد بن أبي
 وقاص، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وشهر بن حوشب، وعائشة، وعبد الله
 ابن عباس، وعطاء بن يسار، وعطية العوفي، وعلي بن زيد، وعمر بن ميمون
 الأودي، وواثلة بن الأسقع وغيرهم^(١).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن طرق الجمهور إلى حديث الكساء قد بلغت
 أربعين طريقاً، وأما طرق الشيعة الإمامية فقد بلغت ثلاثين طريقاً^(٢).

🔍 الطبري ٢٢: ٥ - ٧ وقد رواه بأربعة عشر طريقاً. وتفسير القرطبي ١٤: ١٨٢. وتفسير ابن كثير ٣:
 ٤٩٥٤٩٢ وقد رواه بتسعة عشر طريقاً. والبحر المحيط ٧: ٢٢٨. والدر المنثور ٥: ١٩٨ - ١٩٩. وفتح
 القدير ٤: ٣٤٩ - ٣٥٠ وقال فيه: إنَّ هذا القول قول الجمهور.

(١) راجع تفسير فوات الكوفي: ١٢١، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف. وتفسير الحبري: ٣١١٢٩٧،
 مؤسسة آل البيت عليه السلام ط ١. وتفسير التبيان ٨: ٣٣٩. وتفسير مجمع البيان / الطبرسي ٨: ٤٦٢ - ٤٦٣،
 دار المعرفة - بيروت. وتفسير الميزان ١٦: ٣١١. وأصول الكافي / الكليني ١: ٢٨٧٢٨٦ / ١، دار
 الاضواء - بيروت ط ٣. وكمال الدين وتمام النعمة / الصدوق ١: ٢٧٨ / ٢٥، مؤسسة النشر الإسلامي
 ط ٣. وسعد السعود / ابن طاووس: ١٠٦ - ١٠٧، منشورات الرضي - قم. والعمدة / ابن البطريق: ٣١ -
 ٤٦. ونهج الحق وكشف الصدق / العلامة الحلي ١: ٨٨، مؤسسة النشر الاسلامي ط ٣. والصرط
 المستقيم إلى مستحقي التقديم / زين الدين العاملي النباطي ١: ١٨٤ - ١٨٨، المكتبة المرتضوية ط ١.
 وغاية المرام في علم الكلام / الامدي: ٢٥٩ - القاهرة.

(٢) راجع تفسير الميزان / العلامة الطباطبائي ١٦: ٣١١، مؤسسة الأعلمي - بيروت ط ٢.

مصادر حديث الكساء

لا يمكن حصر المصادر التي دوّنت حديث الكساء ونصّت على نزول آية التطهير في الخمسة الذين شملهم رسول الله ﷺ بردائه في هذا الحيز فهي كثيرة جداً، ولذا فإننا سنقتصر على ذكر بعض مصادر العامة:

١ - مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١ و ٣: ٢٥٩، ٢٨٥ و ٤: ١٠٧ و ٦: ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨،

٣٠٤، دار الفكر - بيروت.

٢ - فضائل الصحابة/ أحمد بن حنبل ٢: ٦٦-٦٧/١٠٢ وغيره، مؤسسة الرسالة -

بيروت ط ١.

٣ - التاريخ الكبير/ البخاري ١: القسم الثاني: ٦٩ - ٧٠ و ١١٠، دار الكتب العلمية -

بيروت.

٤ - صحيح مسلم دار الفكر، بيروت، ط ٢. ٤: ١٨٨٣/٢٤٢٤.

٥ - الجامع الصحيح للترمذي ٥: ٣٥١، ٣٥٢، ٦٦٣، ٦٩٩، دار إحياء التراث العربي -

بيروت.

٦ - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام/ النسائي: ٣٧، ٤٩ وغيرها، مكتبة

المعلا الكويت ط ١.

٧ - المعجم الكبير/ الطبراني ٣: ٤٦/٢٦٦٢ و ٣: ٤٧/٢٦٦٦ و ٣: ٤٩/٢٦٩٨، وغيرها

كثير، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ٢.

٨ - المعجم الصغير/ الطبراني ١: ١٣٥، دار الكتب العلمية - بيروت.

٩ - أنساب الأشراف/ البلاذري ٢: ١٠٤، مؤسسة الأعلمي - بيروت ط ١.

١٠ - مصابيح السنة/ البغوي ٤: ١٨٣/٣٧٩٦، دار المعرفة - بيروت ط ١.

١١ - معالم التنزيل/ البغوي ٤: ٤٦٤، دار الفكر - بيروت.

١٢ - الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩: ٦١/٦٩٣٧، دار الكتب العلمية بيروت،

ط ١.

- ١٣ - مشكل الآثار/ الطحاوي ١: ٣٣٢، دار صادر - بيروت ط ١.
- ١٤ - العقد الفريد/ ابن عبد ربه الاندلسي ٤: ٣١١، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ١٥ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری ٢: ٤١٦ و ٣: ١٣٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٨، ١٧٢، دار الفكر، بيروت.
- ١٦ - أسباب النزول/ الواحدي: ٢٠٣، دار الكتب العربية - بيروت ط ١.
- ١٧ - الاستيعاب في معرفة الصحابة/ ابن عبد البر ٣: ١١٠، دار الجيل، بيروت ط ١.
- ١٨ - تاريخ بغداد/ الخطيب البغدادي ١٠: ٥٣٩٦/٢٧٨، دار الكتاب العربي بيروت.
- ١٩ - تفسير الخازن ٥: ٢٥٩، دار المعرفة - بيروت.
- ٢٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة/ ابن الأثير ٢: ١٠، ١٣، ١٩، ٢١ و ٤: ٤٧٤٦ و ٤: ١١٠ و ٥: ٤٠٧ و ٦: ٧٨ - ٧٩، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢١ - جامع الاصول/ ابن الأثير الجزري ٩: ١٥٥/٦٧٠٢ و ٦٧٠٣ و ٦٧٠٥، دار الفكر - بيروت ط ٢.
- ٢٢ - أحكام القرآن/ الجصاص ٣: ٥٢٩، المكتبة التجارية - مكة المكرمة.
- ٢٣ - أحكام القرآن/ ابن عربي ٣: ١٥٣٨، دار المعرفة - بيروت.
- ٢٤ - تذكرة الخواص/ سبط ابن الجوزي: ٢٣٣، مؤسسة أهل البيت عليه السلام بيروت.
- ٢٥ - الكشف/ الزمخشري ١: ٣٦٩، دار الكتاب العربي - بيروت ط ٣.
- ٢٦ - مفاتيح الغيب/ الرازي ٨: ٧١.
- ٢٧ - ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق/ ابن عساكر، تحقيق محمد باقر المحمودي ١: ٢٧٣ - ٣٢٢/٢٧٤، دار التعارف - بيروت ط ١. و ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٦١ - ٧٧، مؤسسة المحمودي - بيروت ط ١.

- ٢٨- منهاج السنّة / ابن تيمية ٣: ٤ و ٤: ٢٠، المكتبة العلمية - بيروت.
- ٢٩- تاريخ الإسلام / الذهبي ٣: ٤٤ و ٥: ٩٥-٩٦، دار الكتاب العربي - بيروت ط ١.
- ٣٠- سير أعلام النبلاء / الذهبي ٢: ١٢٢ وصححه، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١.
- ٣١- البداية والنهاية / ابن كثير ٧: ٣٣٨، دار الفكر - بيروت ط ٣.
- ٣٢- الاصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر ٤: ٢٧٠، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الهيتمي ٧: ٩١ و ٩: ١١٩، ١٢١، ١٤٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، دار الكتاب العربي - بيروت ط ٣.
- ٣٤- تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني ٢: ٢٩٧، حيدرآباد - الهند ط ١.
- ٣٥- الاتقان / السيوطي ٤: ٢٧٧، منشورات الرضي - قم ط ٢.
- ٣٦- الدر المنثور / السيوطي ٥: ١٩٨، ١٩٩، مكتبة آية الله المرعشي النجفي قم.
- ٣٧- الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيتمي: ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤، ٢٢٩، مكتبة القاهرة - مصر ط ٢.
- ٣٨- كنز العمال / المتقي الهندي ١٣: ١٦٣/٣٦٤٩٦ وغيره، مؤسسة الرسالة بيروت ط ٥.
- ٣٩- فتح القدير / الشوكاني ٤: ٣٤٩-٣٥٠، دار المعرفة - بيروت ط ٢.
- ٤٠- جميع كتب مناقب أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير.
- وهناك مصادر أخرى كثيرة يطول المقام بذكرها جميعاً، وهي بمجموعها تؤكد أن أهل البيت هم النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي وفاطمة والحسن والحسين، وهو ما أطبق على روايته الشيعة الامامية وأجمع عليه كافة علمائهم^(١)، ورواه

(١) وقد أفرد الكثير من علماء الإمامية آية التطهير بتأليف خاص، مثل: السحاب المطير في تفسير آية التطهير / السيد ضياء الدين الشهيد الثاني، وجلاء الضمير في حل مشكلات آية التطهير / الشيخ محمد

العامّة في صحاحهم وسننهم ومسانيدهم وأجمع عليه مفسروهم وأيدته الغالبية العظمى من علمائهم كما تقدم من ذكر رواية الحديث ومصادره.

صحة الحديث:

لم يقتصر رواية حديث الكساء على روايته فحسب، بل صرّح كثير منهم بصحته وعدم ترقى الشك إليه، كأحمد بن حنبل في مسنده، والحاكم النيسابوري في المستدرک، والذهبي في تلخيص المستدرک، والبيهقي في السنن وغيرهم.

وصرّح بعض العلماء بقوله: أجمع المفسرون، وروى الجمهور^(١).

وممن صرّح بصحة الحديث ابن تيمية المعروف بعدائه السافر لأهل البيت عليه السلام ومحاولاته في طمس فضائلهم ومناقبتهم، قال في حديث الكساء: (وأما حديث الكساء فهو صحيح، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة، ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة)^(٢).

وقال بعد أن ذكر طائفة من الروايات التي تؤكد على أن الآية خاصة بأهل البيت عليه السلام: (ولما بيّن سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم تطهيراً، دعا النبي ﷺ لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم: علي

○ البحراني، وتطهير التطهير / الفاضل الهندي، وشرح تطهير التطهير / السيد عبد الباقي الحسيني، وإذهاب الرجس عن حضرة القدس / الشيخ عبد الكريم بن محمد القمي، وتفسير آية التطهير / الشيخ إسماعيل بن زين العابدين، وأقطاب الدوائر في تفسير آية التطهير / العلامة عبد الحسين بن مصطفى، وأهل البيت في آية التطهير / السيد جعفر مرتضى العاملي، وآية التطهير في أحاديث الفريقين / السيد علي الأبطحي، وتشبيد المراجعات وتفنيد المكابرات / السيد علي الحسيني الميلاني، وغيرهم.

(١) راجع نهج الحق: ١٧٣.

(٢) منهاج السنة ٣: ٤ و ٤: ٢٠.

وفاطمة رضي الله عنهما وسيدا شباب أهل الجنة، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي ﷺ (١).

وقال الذهبي في حديث الكساء: (وصح أن النبي ﷺ جلّ فاطمة وزوجها وابنيهما بكساء، وقال: « اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ») (٢).

وقال المحقق الكركي في هذا الصدد: (إنه بلغ التواتر، وأفاد اليقين، دع عنك مارواه الشيعة، فيما لا يبلغ الحصر والعد نهايته، وأي رواية من السنة أثبت من هذه الرواية، التي قد أتفق على نقلها رواة أهل السنة، ورجال الشيعة الإمامية، أهل الحق الذين هم خاصة أهل البيت وخالصتهم، وإذا تطرق إليها منع السنة، لم يبق في السنة شيء إلا وتطرق إليه المنع) (٣).

مؤيدات القول الحق:

مما تقدّم من نصوص الحديث ورواته ومصادره والتصريح بصحّته يتبيّن وبصورة جليّة واضحة لكلّ مسلم منصف يريد معرفة الحق ومن ثمّ اتّباعه، ومعرفة الباطل ومن ثمّ اجتنابه، أنّ أهل البيت عليهم السلام هم المعنيين بهذا الحديث الشريف دون غيرهم.

وبالإضافة إلى كلّ ذلك، فهناك مؤيدات عديدة تثبت ما أسلفنا الحديث عنه، نذكر منها:

(١) رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم / ابن تيمية تعليق أبي تراب الظاهري: ٢٢، دار القبة للثقافة

الإسلامية - السعودية ط ١.

(٢) سير أعلام النبلاء / الذهبي ٢: ١٢٢.

(٣) نفحات اللاهوت: ٨٥.

١- إِنَّ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ الْمُطَهَّرَةَ بِاعْتِبَارِهَا الْمَفْسَّرَ وَالْمَبَيَّنَّ لآيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَقَدْ قَامَ صَاحِبُهَا ﷺ بِتَفْسِيرِ وَتَعْيِينِ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمُ الْآيَةُ الْمُبَارَكَةُ. وَلَيْسَ هَذَا فَحْسَبَ، بَلْ نَفَى أَنْ تَكُونَ نَسَائُهُ أَوْ غَيْرُهُنَّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْ أَلْفَاظِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ.

٢- حَدِيثُ الصَّلَاةِ: يُعْتَبَرُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَوْضَحِ الْأَدْلَةِ وَأَكْثَرِهَا صِرَاحَةً عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ فِي آيَةِ التَّطْهِيرِ هُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَالْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَزَهْرَاءُ فَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، حَيْثُ مَارَسَ الرَّسُولُ ﷺ إِجْرَاءً عَمَلِيًّا - سُنَّةَ فَعْلِيَّةً وَقَوْلِيَّةً - فِي ضَمِّ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِرَدَائِهِمْ لِيُؤَكِّدَ نَزُولَ آيَةِ التَّطْهِيرِ فِيهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكْتَفِ ﷺ بِهَذَا الْقَدْرِ، بَلْ أَكَّدَ عَلَى تَطْبِيقِ هَذَا الْمَفْهُومِ مَرَارًا لِيُؤَكِّدَ لِلنَّاسِ أَنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ أَهْلُ بَيْتِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ وَلِيَبَيِّنَ عَظِيمَ مَنَازِلَتِهِمْ وَكَبِيرَ فَضْلِهِمْ وَجَلِيلَ مَكَانَتِهِمْ وَعَلُوَ دَرَجَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

فَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ أَنَّهُ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ بِالْمَدِينَةِ، لَيْسَ مِنْ مَرَّةٍ يَخْرُجُ إِلَى صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَّا أَتَى إِلَى بَابِ عَلِيٍّ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَنْبَتِي الْبَابِ، ثُمَّ قَالَ: «الْصَّلَاةُ الصَّلَاةُ» إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا^(١)، وَذَلِكَ بَعْدَ نَزُولِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ﴾^(٢).

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ، قَالَ: شَهِدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ بَابَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ وَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ فَيَقُولُ: «السَّلَامُ

(١) الدر المنثور / السيوطي ٥: ١٩٩.

(٢) سورة طه: ٢٠/١٣٢.

عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

وروي نحوه عن ابن عباس^(٢).

ولم يكن هذا الاجراء اعتباطياً من نبي الهدى ﷺ، بل إنه قول وفعل
وتقرير ينبئ عن الارادة الالهية في تحديد المصداق الحقيقي لأهل البيت في آية
التطهير.

٣- اعتراف وتصريح نساء النبي الأكرم ﷺ بأن أهل البيت هم هؤلاء
المعنيين دون غيرهم، وكذلك تصريحهن بأنهنّ ليس من أهل بيت الحبيب
المصطفى ﷺ.

٤- تصريح النبي ﷺ في العديد من الأحاديث - غير حديث الكساء - بأن أهل
بيته هم الأئمة المعصومون.

جاء في حديث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند نزول آية التطهير، قوله: «فقال
رسول الله ﷺ: يا علي هذه الآية فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك، فقلت:
يا رسول الله وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا علي، ثم الحسن والحسين، وبعد
الحسين علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد

(١) مشكل الآثار / الطحاوي ١: ٣٣٨.

(٢) الدر المنثور ٥: ١٩٩، وفي رواية ستة أشهر، وفي أخرى سبعة أشهر، وفي ثالثة عشرة، وفي رابعة
سبعة عشر شهراً، وفي خامسة تسعة عشر شهراً، وقيل: استمر النبي ﷺ بذلك إلى آخر عمره
الشريف؛ وذلك بحسب الفترة التي حفظها الراوي أو شاهدها، وراجع مصادر أخرى لهذه الأحاديث:
جامع البيان ٢٢: ٥ و ٦. وتفسير ابن كثير ٣: ٤٨٣. وكنز العمال ١٦: ٢٥٧. ومجمع الزوائد ٩: ١٢١
و ١٦٨. ومسنّد أحمد ٣: ٢٥٩ و ٢٨٥. والجامع الصحيح ٥: ٣٥٢. والمستدرک ٣: ١٥٨ وصححه.
ومسنّد الطيالسي ٨: ٢٧٤. وأسد الغابة ٥: ٤٠٧ و ٦: ٧٨ - ٧٩. والبداية والنهاية ٥: ٣٢١ و ٨: ٢٠٥
وغيرها كثير.

جعفر موسى ابنه، وبعد موسى علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحجة من ولد الحسن. هكذا أسماؤهم مكتوبة على ساق العرش. فسألت الله تعالى عن ذلك. فقال: يا محمد هذه الأئمة بعدك مطهرون معصومون، وأعداؤهم ملعونون»^(١).

وورد عن الإمام الحسين عليه السلام وهو في مسجد النبي ﷺ، قوله: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا أن أهل بيتي أمان لكم، فاحبّوهم لحبي، وتمسكوا بهم لن تضلّوا، قيل: فمن أهل بيتك يا نبي الله؟ قال: علي وسبطاي وتسعة من ولد الحسين أئمة أمناء معصومون، ألا أنهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي»^(٢).

٥ - الروايات المتواترة والثابتة التي يذكر فيها نبي الإسلام ﷺ أهل البيت عليه السلام ويردّفها بكلمة عترتي، ليبين أن أهل بيته هم عترته، وعترته هم أهل بيته، كما في حديث الثقلين - المشهور الثابت - مثلاً. حيث قال ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا، كتاب الله... وعترتي أهل بيتي»^(٣).

وبالرجوع إلى السنة المطهرة وأحاديث أهل البيت عليه السلام نعرف من هم العترة، نظير قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما سُئل من هم العترة - عترة النبي ﷺ - ؟ قال عليه السلام: «أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى

(١) غاية المرام: ٢٩٣/٦.

(٢) كفاية الأثر: ١٧١.

(٣) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣/٢٤٠٨ و ٥: ٦٦٣/٣٧٨٦ و ٣٧٨٨. والمستدرک / الحاكم ٣: ١٤٨. ومسند أحمد ٣: ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩، ٤: ٣٧١ و ٥: ١٨٢ و ١٨٩.

يردوا على رسول الله حوضه»^(١).

وعليه يكون الأئمة المعصومون عليهم السلام هم أهل البيت.

٦- حديث الأمان، وهو قول الرسول الأكرم ﷺ: «النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف»^(٢).

فمعنى الحديث أنّ أهل البيت لا يختلفون فيما بينهم حتى يكونوا أماناً للأمة الإسلامية من الاختلاف؛ لأنّه في حالة اختلافهم فيما بينهم لا يعقل أن ينجو الناس من الاختلاف، وهذا منطبق تمام الانطباق على أئمة أهل البيت عليهم السلام، فأولهم موافق لآخرهم، وآخرهم مؤيد لأولهم، وقولهم وفعلهم واحد لا يتفاوت، فلم يحصل فيما بينهم أدنى اختلاف رغم الأزمان المتباعدة والظروف المختلفة، فهم عليهم السلام منهج واحد ومسلك واحد، وسيرة واحدة، وهو منهج ومسلك وسيرة رسول الله ﷺ والتي أمر الله سبحانه وتعالى باتباعها وهذا ما لا يتأتى في غير أهل البيت عليهم السلام سواءً بذلك نساءه أو غيرهن.

وغير هذه الأدلة والبراهين والمؤيدات كثير نكتفي بما تقدّم رميةً للإختصار والله الموفق للخير والسداد.

وقفة وتأمل:

بالتتبع الدقيق في النصوص الواردة في سبب نزول آية التطهير وتفسيرها، يتضح أنّ نزول هذه الآية المباركة وواقعة قيام النبي الأكرم ﷺ بضم أهل البيت عليهم السلام تحت الكساء، كان في بيت أم سلمة.

وذلك للروايات الواردة على لسان أم سلمة نفسها، والتي تذكر فيها أنّ الآية

(١) كمال الدين: ٢٤٠/٦٤، معاني الأخبار: ٩٠/٤ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/٥٧/٢٥.

(٢) مستدرک الحاكم ٣: ١٤٩ وصححه وفضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٣: ٦٧١/١١٤٥.

قد نزلت في بيتها.

من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، عن أم سلمة أنها قالت: (أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ فِي بَيْتِهَا، فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ...) (١).

كذلك جواب أم سلمة لشهر بن حوشب عندما قال لها مايقوله البعض في الآية، فقالت له: يا شهر بن حوشب، والله، لقد نزلت هذه الآية في بيتي هذا، وفي مسجدي هذا، ثم ذكرت حديث الكساء (٢).

ويؤيد ذلك ما رواه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ وَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» (٣).

هذا وقد صرّحت عائشة بذلك، فقد روي عن أبي عبد الله الجدلي، أنه قال: دخلت على عائشة، فقلت: أين نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟ قالت: نزلت في بيت أم سلمة. وعن أم سلمة قالت لسائل: لو سألت عائشة لحدثتك أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي بَيْتِي (٤).

وذكر الشيخ المفيد: روى أصحاب الحديث أَنَّ عُمَرَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: سَلُوا عَنْهَا عَائِشَةَ. فقالت عائشة: إنها نزلت في بيت أختي أم سلمة، فاسألوها عنها فأنها أعلم بها مني (٥).

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٩٢.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٧٢ / ٧٣.

(٣) غاية المرام ٦ / ٢٩٣.

(٤) تفسير فوات الكوفي: ٣٣٤ / ٤٥٥.

(٥) الفصول المختارة / الشيخ المفيد: ٥٣ - ٥٤.

ولا يستبعد - تأسيساً على ما روته عائشة من حديث الكساء، وأن الآية نزلت في بيت أم سلمة - أن تكون عائشة قد شهدت ضم النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين عليهما السلام، وطلبت من النبي ﷺ مثل ما طلبت أم سلمة، فكان جواب النبي ﷺ كسابقه هو النفي، وعدم السماح بالدخول تحت الكساء.

بل لا يستبعد نزول الآية مرتين وقيام النبي ﷺ بنفس فعله عند النزول الأول، وهذا يمكن أن يحصل في بعض الآيات المهمة إشارة إلى أهميتها كما صرح العلماء بذلك.

جاء في الإتيان في علوم القرآن مانصه: (صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين، بأن من القرآن ما تكرر نزوله، قال ابن الحصار: قد يتكرر نزول الآية تذكيراً وموعظة.

وذكر ابن كثير: منه آية الروح)^(١).

وقال الزركشي في البرهان: قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه، وتذكيراً عند حدوث سببه خوف نسيانه)^(٢).

التشكيك في مفهوم أهل البيت:

رغم الوضوح في تحديد مفهوم أهل البيت الذين نزلت فيهم آية التطهير المباركة الذين ضمهم رسول الله ﷺ تحت الكساء ليؤكد على اختصاصهم بالآية ويقطع الطريق لمن تسوّل له نفسه الادّعاء بشمولها لغيرهم، فقد حاول

(١) الإتيان في علوم القرآن / السيوطي ١: ١٣٠.

(٢) البرهان / الزركشي ١: ٢٩ - ٣٠.

البعض التشكيك والتعويم لهذا المفهوم متجاوزاً أو متغافلاً عن الصحيح من سُنَّةِ الرسول ﷺ المنقول عن أئمة الهدى وجمع غفير من الصحابة والتابعين.

في هذا السياق تجد آراء وأقوال أخرى في تحديد المراد بأهل البيت في آية التطهير، وجميعها مناقضة لسبب نزول الآية المصرح به في أغلب التفاسير وكتب الحديث، ومعارضة للسُنَّةِ الصحيحة المتمثلة في قول النبي ﷺ وفعله وتقريره، وجميع هذه الأقوال لا تستند على دليل أو تستند على دليل أوهى من بيت العنكبوت.

وكان مقتضاها هو البغض لأهل البيت ﷺ والعمل على عدم إظهار فضيلة من فضائلهم ومنقبة من مناقبهم. لكن أنَّى لهم ذلك والله متم نوره ولو كره الكافرون والمشركون والمبغضون لأهل بيت الحبيب المصطفى ﷺ.

ومن الوجوه التي عرضها أولئك المغرضون في محاولاتهم لابعاد صفة أهل البيت عن الخمسة المعصومين ﷺ ما يلي:

أولاً: أن المراد من أهل البيت: النبي ﷺ وحده^(١).

وهذا قول شاذ وغريب، وليس عليه دليل، ومخالف لما صح وتواتر عن النبي ﷺ في تعيين أهل البيت في كتب الفريقين.

ثانياً: أن المراد من أهل البيت: من حرمت عليهم الصدقة من أقارب النبي ﷺ كآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، ويستند هذا القول إلى رواية منسوبة إلى زيد بن أرقم^(٢).

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٣.

(٢) صحيح مسلم ٤: ٣٦٦/١٨٧٣. وتفسير ابن كثير ٣: ٤٨٦. والجامع لأحكام القرآن ١٤: ١٨٣. وفتح

القدير ٤: ٣٥٠. والدر المنثور ٥: ١٩٨ - ١٩٩.

وهذا القول مردود من عدّة وجوه منها:

١- إنّ تفسير زيد للمراد من أهل البيت في آية التطهير اجتهاد منه في مقابل النصوص الصريحة والمتواترة عن النبي ﷺ في تعيين أهل البيت، فلا يمكن الأخذ به في مقابل ذلك.

٢- إنّ هذا الحديث معارض بحديث آخر لزيد بن أرقم نفسه، يثبت فيه أن نساء النبي ﷺ غير داخلات في أهل البيت، فقد سئل زيد: من أهل بيته، نسأؤه؟ فقال: لا وإيم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله^(١)، والحديث المستدل به على هذا القول يقول فيه زيد بن أرقم: إنّ نساءه من أهل بيته، وعليه لا يمكن الاستدلال به للتعارض.

٣- إنّ هذا الحديث يوحى باخراج النبي ﷺ عن أهل البيت، لأنّ لفظة الـ(فلان) تعني أنّ الرجل - فلان - غير داخل معهم، وهو خلاف المشهور والوارد عنه ﷺ وما جاء في سبب نزول الآية، وعلى ذلك فإنّ هذا القول ساقط عن الاعتبار.

٤- إنّ حرمة الصدقة لا تنحصر بالمذكورين في حديث زيد، فإنّ بني عبد المطلب بل وجميع بني هاشم يشاركونهم في التحريم أيضاً، وهذا يعني دخولهم جميعاً في مفهوم أهل البيت، الأمر الذي يناقض الأحاديث الصحيحة الواردة في تحديد أهل البيت من قبل مشرّع الإسلام النبي الأكرم ﷺ.

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤/٣٧. وفتح القدير ٤: ٣٥٠. وكنز العمال ١٣: ٦٤١. والصواعق المحرقة: ٢٢٦. والسنن الكبرى/ البيهقي ٢: ١٤٨. ومسند أحمد بن حنبل ٢: ١١٤ و٤: ٣٦٧. والمستدرک ٣:

ثالثاً: إنَّ المراد من أهل البيت خصوص نساء النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنَّ سياق الآية في بيان حالهنَّ، وهذا الرأي منسوب إلى رواية عكرمة البربري، وإلى مقاتل بن سليمان^(١).

وهناك رأي آخر متفرع من هذا القول يذهب إلى أن أهل البيت هم علي وفاطمة والسبطان مع زوجات النبي صلى الله عليه وآله^(٢)، حيث سعى واضعوا هذا الرأي إلى إدخال نساء النبي صلى الله عليه وآله في مفهوم أهل البيت، وإصاقهم بأهل البيت الواقعيين بأي شكل من الأشكال، فابتدعوا هذا القول. وهو واضح البطلان، كما سيأتي في مناقشة القول السابق.

والرأي الثالث قد لاقى رواجاً كبيراً لدى بعض الكتّاب والباحثين الذين احتجوا بورود آية التطهير في سياق الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وآله. وفيما يلي أهم النقاط التي تؤكد بطلان هذا القول:

١- إن هذا القول منسوب إلى عكرمة ومقاتل، وهؤلاء مشهورون بالكذب والخلاف لأهل البيت عليهم السلام.

عكرمة في كتب الرجال:

هو عكرمة بن عبد الله، أصله من البربر كان مولى للحصين بن النمير العنبري، فوهبه الحصين لابن عباس حينما كان والياً على البصرة من قبل الإمام علي عليه السلام، كان معروفاً ببغضه وعدائه لأهل البيت عليهم السلام، فهو من الخوارج الصفرية وقيل: الأباضية كما وصفه علماء الجرح والتعديل، ولا ينتظر من

(١) جامع البيان ٧: ٢٢. وتفسير ابن كثير ٢: ٤٨٣. والدر المنثور ٥: ١٩٨. وفتح القدير ٤: ٣٤٨ - ٣٤٩.

وسير أعلام النبلاء ٨: ٢٠٨. وأسباب النزول: ٢٠٤. والصواعق المحرقة: ١٤٣. ونور الأبصار: ١١٠.

(٢) السنن الكبرى ٢: ١٥٠. وفتح القدير ٤: ٣٥٠. والجامع لأحكام القرآن ١٤: ١٨٣.

خارجي يكفر الإمام علياً عليه السلام أن يجعله من أهل البيت الذين نزلت فيهم آية التطهير التي تثبت عصمتهم، فضلاً عن أن عكرمة مشهور بالكذب وخصوصاً على ابن عباس، فعن عبدالله بن الحارث، قال: دخلت على علي بن عبدالله بن عباس، وعكرمة موثق على باب الكنيف. فقلت أتفعلون هذا بمولاكم؟! فقال: إن هذا الخبيث يكذب على أبي.

وعن ابن عمر أنه قال لمولاه نافع: اتق الله، لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس.

وقال فيه ابن سيرين ويحيى بن معين ومالك: كذاب.

وقال محمد بن سعد: ليس يُحتج بحديثه.

لذلك حرّم مالك الرواية عنه، وشهد معظم أهل العلم بكذبه.

أما من حيث عقيدته الفاسدة، فقد عُرف عنه أنه يتهاون بالصلاة، فقد ذُكر عند أيوب بأنّ عكرمة لا يحسن الصلاة، فقال أيوب: أو كان يصلي؟! وعُرف عكرمة أيضاً بطعنه في الدين، وذلك لمقولاته الباطلة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

قوله وقد وقف ذات يوم على باب مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما فيه إلا كافر!

وقد أشتهر عنه قوله: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضلّ به.

وكان يحب الغناء ويستمعه، ويلعب بالنرد، وكان خفيف العقل، ولهذا نراهم قد زهدوا فيه وتركوا جنازته ولم يشيّع أحد، فاكتروا له أربعة من السودان وكانت وفاته سنة (١٠٥هـ)^(١).

(١) راجع: ميزان الاعتدال في نقد الرجال / الذهبي ٣: ٩٣ - ٩٦، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ط ١. وتهذيب التهذيب ٧: ٢٦٣ - ٢٧٣. والطبقات الكبرى / ابن سعد ٥: ٢٨٧ - ٢٨٩، دار صادر - بيروت.

مقاتل في كتب الرجال:

هو مقاتل بن سليمان البلخي الأزدي الخراساني، المتوفي سنة (١٥٠هـ)، وشأنه شأن عكرمة في عداؤه لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان من الكذابين والمتروكين ومن القائلين بالارجاء والتشبيه، وكان فاسقاً فاجراً، كما ترجم له علماء الرجال.

قال خارجه بن مصعب: كان جهم ومقاتل عندنا فاسقين فاجرين.
وقال: لم أستحل دم يهودي ولا ذمي، ولو قدرت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني فيه أحد لقتلته.

وقال الجوزجاني: كان كذاباً جسوراً.

وقال عمرو بن علي: متروك الحديث، كذاب.

وقال ابن حبان: كان يكذب في الحديث.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

وقال النسائي: كذاب، ثم قال: الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ أربعة، وعدّ مقاتلاً منهم.

وقال الذهبي: أجمعوا على تركه^(١).

➤ وشذرات الذهب / أبو الفلاح الحنبلي ١: ١٣٠، مكتبة القدسي - القاهرة. والضعفاء الكبير / العقيلي المكي ٣: ٣٧٣ - ٣٧٤ / ١٤١٣، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١. ووفيات الأعيان / ابن خلكان ٣: ٢٦٥، منشورات الشريف الرضي - قم ط ٢. والمغني في الضعفاء / الذهبي ٢: ٤٣٨ - ٤٣٩، دار المعارف - سورية ط ١.

(١) راجع: ميزان الاعتدال ٤: ١٧٣. وسير أعلام النبلاء ٧: ٢٠١. وشذرات الذهب ١: ٢٢٧. وتهذيب التهذيب ١٠: ٢٧٩ - ٢٨٥. ووفيات الأعيان ٥: ٢٥٥. ولسان الميزان / ابن حجر العسقلاني ٦: ٨٢.

وهذا تصريح من قبل الذهبي بالإجماع على ترك حديثه كما لا يخفى.
هذه هي ترجمة وسيرة ومعتقدات أبطال هذه الرواية، ومأقاله علماء الجرح
والتعديل فيهم، فالعجب كل العجب لمن يعتمد في دليله على رواية رواها مثل
هؤلاء، ولا يعتمد على ما رواه النبي ﷺ، وما نقله الصحابة والتابعين،
وما ذكره أقرب الناس إلى النبي ﷺ وهم أهل بيت العصمة:.

٢- أما دعوى وحدة السياق باعتبار أن آية التطهير وردت ضمن آيات الخطاب
لنساء النبي ﷺ، وعليه فالآية تخاطب نساء النبي ﷺ فهن أهل البيت،
فإن اختلاف الضمائر بين آية التطهير والآيات السابقة عليها والآيات اللاحقة
لها يدل على اختلاف المخاطب، فالخطاب قبل آية التطهير كان موجهاً لنساء
النبي ﷺ بضمير التأنيث ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(١)، ثم
جاء الخطاب في آية التطهير بضمير التذكير، فلو كان المراد بها نساء
النبي ﷺ لبقى الخطاب بضمير التأنيث (عنكن) و (يطهركن)، وقد روي
هذا الاستدلال عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام حيث قال: (إن جهلاً من
الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي ﷺ، وقد كذبوا وأثموا، لو
عني بها أزواج النبي ﷺ لقال: ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً،
ولكان الكلام مؤنثاً كما قال: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلُو فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾
و﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٢).

➤ مؤسسة الأعلمي - بيروت ط ٢. والضعفاء والمتروكين / الدارقطني: ٦٤، مكتبة المعارف - الرياض

ط ١. والجرح والتعديل / ابن أبي حاتم ٨: ٣٥٤، حيدر آباد - الهند ط ١. والمغني في الضعفاء ٢٠:

٦٧٥. والضعفاء الكبير ٤: ٢٣٨ - ٢٤١ / ١٨٣٣.

(١) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٣٢.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٩٣.

وقال أبو حيان الأندلسي في تفسيره في معرض ردّه على من ذهب إلى اختصاص الآية بالأزواج: ليس بجيد، إذ لو كان كما قالوا لكان التركيب: (عنكن) و (يطهركن)^(١).

ومما تقدم يتبين أن الخطاب لم يكن لنساء النبي ﷺ وإنما لغيرهن. ثم إن اختلاف المخاطب لا يقدر بوحدة سياق الآيات القرآنية؛ لأن الانتقال في سياق الضمائر ووجود آية ضمن مجموعة من الآيات خلاف سياقها وارد في القرآن الكريم في كثير من الآيات مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدُكُمْ إِنَّ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾^(٢)، وقوله عز وجل: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾^(٣)، وقوله عز من قائل: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٤).

وهو وارد أيضاً في الفصح من لسان العرب وأشعارهم وأقوالهم، وهو أحد وجوه البديع في علم البلاغة العربية، ويسمى الالتفات.

ومن خلال تتبع الروايات التي تحدّثت عن آية التطهير، يبدو واضحاً أنها لم تنزل مع الآيات التي تخاطب نساء النبي ﷺ بل نزلت بصورة منفردة وفي واقعة معينة وقضية خاصة، كما توحى بذلك روايات أم سلمة التي نزلت الآية في بيتها^(٥).

(١) البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي ٧: ٢٣١، دار الفكر - بيروت ط ٢.

(٢) سورة يوسف: ١٢ / ٢٨ - ٢٩.

(٣) سورة الواقعة: ٥٦ / ٧٥ - ٧٧.

(٤) سورة المنافقين: ٦٣ / ٧.

(٥) راجع: مشكل الآثار / الطحاوي ١: ٣٣٣. ومستدرک الحاكم ٣: ١٤٦.

هذا بالإضافة إلى أنه بالتتبع -ولو بشكل بسيط- نلاحظ أنّ الآيات الموجّهة إلى نساء النبي ﷺ جاءت بلسان الغلظة والشدة ومشوبة بالمعاتبة والتأنيب، بخلاف آية التطهير حيث جاءت بلسان المدح واللفظ والمبالغة في الإكرام، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ المخاطب بمجموعة الآيات غير المخاطب بآية التطهير.

فكل ذلك يدل على عدم صحة الاحتجاج بوحدة السياق التي روج لها بعض من يهتمهم التشكيك في كل فضيلة لعتره النبي المصطفى (صلوات الله عليهم أجمعين).

٣- لقد صرّحت الكثير من الروايات التي جاءت على لسان أزواج النبي ﷺ بعدم شمول آية التطهير لهنّ، وقد قدّمنا رواية الترمذي التي أخرجها عن أم سلمة، أنها قالت: وأنا معهم يارسول الله؟ فقال ﷺ: «إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ». وأخرج الطحاوي عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وفي البيت سبعة: جبريل وميكائيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين -ورسول الله- وأنا على الباب، قلتُ: ألسنت من أهل البيت؟ قال ﷺ: «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ»^(١). وفي رواية أخرى: قالت أم سلمة: ألسنت من أهل البيت؟ قال ﷺ: «أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ»، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين^(٢). وعبارة الرسول الأكرم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يُوحى، وهي قوله: «إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ» تقتضي المغايرة، أي أنّ أهل البيت

(١) مشكل الآثار / الطحاوي ١: ٣٣٣. والدر المنثور / السيوطي ٥: ١٩٨.

(٢) مشكل الآثار ١: ٣٣٤.

غير أزواج النبي ﷺ. وإلا لما قال النبي ﷺ هذا.

وفي رواية الحاكم: أنه ﷺ منع زينب من الدخول معهم، وقال لها: «مكانك، فانك إلى خير إن شاء الله»^(١).

وأكثر رواية صراحة في هذا المقام، ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن أم سلمة. حيث قال لها رسول الله ﷺ: «تنحي عن أهل بيتي»^(٢). إذن فجواب النبي ﷺ لأم سلمة أو لعائشة أو لزينب وفعله معهنّ يثبت بالقطع أنّ نساءه ﷺ لسن من أهل بيته.

فهذه الروايات وغيرها كثير التي جاءت بألفاظ متقاربة قد أخرجت نساء النبي ﷺ عن مفهوم أهل البيت، ومن الروايات الاخرى التي جاءت من غير أزواجه ﷺ، ما رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم وقد سُئل: من أهل بيته، نسائه؟ قال: لا وإيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله^(٣).

٤ - تعين الرسول الأكرم ﷺ لأهل البيت بالإمام أمير المؤمنين والزهاء والحسن والحسين: ولم يذكر نساءه ﷺ في تعيينه، لا في قوله ولا في فعله، وأراد ﷺ بذلك أن يسدّ الطريق أمام كل من يريد إزالة الحق عن أهله، ولا يدع مجالاً ولا حجة لمن تسوّل له نفسه تأويل آيات القرآن الكريم حسب ما يشتهي.

(١) المستدرک علی الصحیحین ٢: ٤١٥. والروایات فی هذا المعنی كثيرة، راجع: أسباب النزول / الواحدی: ٢٠٣. والصواعق المحرقة: ١٤٣ - ١٤٤. ومسنّد أحمد ٦: ٣٠٤. والسنن الکبریٰ / البیهقی ٥: ١١٢ / ٨٤٠٩. وكفاية الطالب / الكنجي الشافعي: ٢١٢، دار إحياء التراث أهل البيت ﷺ - طهران ٣ ط.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٩٢.

(٣) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤ / ٣٧ كتاب فضائل الصحابة.

٥- إن آية التطهير تقضي بإذهاب الرجس الذي هو الذنوب والآثام عن أهل البيت، وقد صدر النص بأقوى أدواة الحصر (إنما) لإرادة التطهير وإذهاب الرجس.

قال الزمخشري: تطهر من الإثم: تنزّه منه^(١).

وقال الرازي: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ﴾ أي يزيل عنكم الذنوب^(٢).

وقال الطبري: إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً. وروى بسنده إلى سعيد بن قتادة أنه قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصّهم برحمة منه^(٣).

وروي عن ابن عطية أنه قال: الرجس اسم يقع على الإثم والعذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت^(٤). فالآية حسب كلام هؤلاء الأعلام تفيد عصمة أهل البيت عليهم السلام، وأن الله تعالى أذهب عنهم الذنوب والآثام وطهرهم من كل ألوان المعاصي، وذلك مقتضى العصمة.

والسيرة الفعلية لبعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته الشريفة وبعد وفاته تفيد بخروجهن عن دائرة العصمة والطهارة من الذنوب والآثام، فقلوه تعالى

(١) أساس البلاغة / الزمخشري: ٣٩٩ مادة طهر، دار الفكر - بيروت.

(٢) التفسير الكبير ٢٥: ٢٩.

(٣) تفسير الطبري ٢٢: ٥.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ابن عطية الأندلسي ١٣: ٧٢، تحقيق المجلس العلمي بمكناس.

في بعضهن: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ ^(١) يدلُّ على وقوع المعصية؛ لأنَّ التوبة مترتبة على المعصية.

وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ^(٢) أي عدلت ومالت عن الحق، وهو صريح بمخالفتهما.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ ^(٣)، روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب عن اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه، فقال: هما حفصة وعائشة ^(٤).

وقال الزمخشري في تفسيره لبعض الآيات التي ذكرت ونوّهت بنساء النبي ﷺ: (وفي طي هذين التمثيلين بأمي المؤمنين - يعني عائشة وحفصة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه، لما في التمثيل من ذكر الكفر) ^(٥).

بل وصل الأمر ببعض نساء النبي ﷺ إلى حد إغضابه، والنبي لا يغضب إلا لله لأنه ﷺ لا يغضب إلا على شيء يستوجب الغضب حيث أنه نبي الرحمة، ورد في رواية أنّ عمر بن الخطاب قال لحفصة: أتغاضبن إحدائكن رسول الله يوماً إلى الليل؟ قالت: نعم، قال: أفتأمنين أن يغضب الله لغضب

(١) سورة التحريم: ٤/٦٦.

(٢) سورة التحريم: ٤/٦٦.

(٣) سورة التحريم: ٤/٦٦.

(٤) صحيح البخاري ٦: ٢٧٧/٤٠٧ كتاب التفسير و ٧: ٥٠/١٢١ كتاب النكاح. وراجع مزيداً من الأمثلة عن سيرة حفصة وعائشة التي تدل على خروجهما من آية التطهير في كتاب النص والاجتهاد / الإمام شرف الدين العاملي: ٤١٣ - ٤٢٨، وقد نقلها من أوثق كتب الجمهور.

(٥) الكشاف ٤: ٥٧١.

رسوله فيهلكك^(١)؟

وأما بعد وفاة النبي ﷺ فمعلوم في السيرة والتاريخ موقف عائشة من عثمان وتأليبها الناس على قتله وتسميته «بنعتل»، ولما قتل وعلمت بمبايعة الناس الإمام علياً عليه السلام، ادّعت أن عثمان قُتل مظلوماً، وفي ذلك يقول عبيدة بن أبي سلمة وهو ابن أمّ كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا إنه قد كفر^(٢)

ومن ثمّ خروجها بعد ذلك على الخليفة الشرعي وتجهيزها جيشاً لمحاربته، تلك الحرب التي راح ضحيتها ثلاثون ألفاً من المسلمين.

ومثل هذه الأعمال تخرج صاحبها عن حدّ الطهارة والعصمة من الآثام، سيّما وأن إرادة الطهارة في الآية لا يمكن تفسيرها بالارادة التشريعية القاضية بإذهاب الرجس عن جميع المكلفين لا عن خصوص أهل البيت عليهم السلام بل هي إرادة التسديد والتوفيق للذين يمدّ بهما سبحانه بعض عبادته الذين يصطنعهم على عينه، ويختارهم بعلمه، ويأمرهم أهلاً لحمل مشعل دينه وهدايته، ويؤيدهم بتسديده ولطفه بوسائل قد نعلمها وقد لانعلمها، ومن هنا قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٣).

(١) الطبقات الكبرى / ابن سعد ٨: ١٨٢، وبنحوه في المعجم الكبير ٢٣: ٢٠٩.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ١٢ حوادث سنة ٣٦، دار الكتب العلمية - بيروت ط ٢. والكامل في التاريخ / ابن الأثير ٢: ٣١٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ١.

(٣) راجع: روح الشيع / عبدالله نعمه: ٤٢٤، دار الفكر اللبناني - بيروت. والآية من سورة الانعام: ١٢٤/٦.

ويمكن القول إنّ الإرادة في آية التطهير إرادة تكوينية خصّ بها الله تعالى أهل البيت (عليهم السلام) دون سواهم من الناس وحصر ذلك بأقوى أدوات الحصر، والإرادة التكوينية متعلقها الأمور الواقعية من أفعال المكلفين، ومحال أن يتخلف فيها مراده تعالى عما يريد^(١).

٦- الأحاديث التي صرّح فيها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أن كتاب الله سبحانه وتعالى وأهل البيت لا يفترقان - كما في حديث الثقلين -، فإذا قلنا أن أهل بيته (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) نساؤه، لحصل الافتراق بين الكتاب وأهل البيت؛ لأنه لا توجد في هذا الزمان إحدى نساء النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهذا يؤدي إلى عدم صحة حديث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الذي لا ينطق عن الهوى، فلا يمكن أن تكون نساؤه من أهل بيته.

٧- لو كان المراد من أهل البيت - أو من ضمنهم - نساء النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لادّعى - ولو واحدة منهن - ذلك، مع ما فيه من شرف عظيم ومنزلة كبيرة تمدّ إليها الأعناق، وهذا مالم يقل به قائل، ولم تأتي به رواية، ولم تذكره كتب الحديث والتأريخ في طياتها.

وقد ثبت من خلال هذه الأدلة أن آية التطهير لا تشمل نساء النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). وعليه فالآية خاصة بالخمسة أهل الكساء: النبي وعلي والزهراء والسبطان الحسن والحسين (عليهم السلام)، وهو ما ورد في صحيح الأخبار وقام الدليل على إثباته وبالله التوفيق.

(١) راجع التشيع / الغريفي: ٢٠٨، دار الصبّاغ - دمشق ط ٦.




الفصل الثاني

حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم
في القرآن الكريم

المبحث الأول 

مبّ أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

المبحث الثاني 

فضائل أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم



تمهيد:

الأحكام الشرعية - سواء ما يرتبط منها بأصول الدين أو فروعه - من الواجبات أو المحرمات، يثبت وجوبها أو حرمتها إمّا بالقرآن الكريم أو بالسنة النبوية المطهّرة، فبعض الأحكام ثبتت بالقرآن الكريم فقط، وبعض منها ثبتت بالسنة النبوية فقط.

وهناك بعض الأحكام المعينة ثبتت بالقرآن الكريم، ثم جاءت السُنّة المطهّرة - على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - بالتأكيد عليها بالعديد من الروايات والأخبار، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على الأهمية البالغة التي يتمتع بها هذا الحكم، كما يعبر عن مدى إرادة الله ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في تطبيق هذا الأمر الإلهي.

كذلك كان حبّ أهل البيت عليهم السلام، فقد تناول القرآن الكريم حبّ أهل البيت عليهم السلام عبر مجموعة من آياته الشريفة؛ وذلك لأنه عنصر أساس من عناصر العقيدة الحقّة ومن مقومات الايمان السليم ومرتكزات الرسالة المحمدية الغراء، لذلك أكدت النصوص القرآنية والسُنّة الشريفة وبكل صراحة على تأصيل هذا المبدأ الولائي وتعميق دلالاته ومعانياته.

وستتناول في هذا الفصل بعض الأمثلة من النصوص القرآنية التي تضافرت الروايات على نزولها في أهل البيت عليهم السلام لتؤكد محبتهم وفرض مودّتهم، وذلك من خلال المبحث الآتي:

المبحث الأول

حبّ أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

فيما يلي نعرض أهم النصوص القرآنية الشريفة النازلة في محبة أهل البيت عليهم السلام أو المفسرة بذلك مع بيان الروايات والاخبار الموضحة والمؤكدّة لها من المصادر المعتبرة العامة والخاصة.

الأول: قوله تعالى: ﴿...قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ^(١).

هذه هي الآية المسماة بآية المودة وهي واضحة وصريحة في وجوب حبّ أهل البيت عليهم السلام، فقد أكدت أغلب كتب التفسير وكثير من مصادر الحديث والسيرة والتاريخ نزولها في قريبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الذين هم: علي والزهراء والحسن والحسين وذريتهم الطاهرة عليهم السلام.

الشواهد على أنّ الآية في أهل البيت عليهم السلام

إنّ الشواهد على نزول الآية في أهل بيت النبوة وقريبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها خاصة بهم وليست عامة، كثيرة جداً يصعب إحصاؤها؛ لأنّه قد امتلئت

بها مصادر أهل السُّنَّة فضلاً عن المصادر الشيعية، وإليك شعاع نورٍ وقبس ضياءٍ من ذلك.

روى السيوطي وغيره في تفسير هذه الآية بالاسناد إلى ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله، من قربتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال ﷺ: «علي وفاطمة وولداهما»^(١).

وهذه الآية تدلّ على وجوب المودة لأهل البيت الذين نصّ الحديث على تحديدهم، كما ويُعرب سؤال السائلين عن أنهم فهموا من الآية وجوب المودة؛ لذلك لم يسألوا هل الآية تدل على الوجوب أو لا؟ وإنما سألوا عن القربى ليتعين ويتحدد لهم المراد من القربى، فالوجوب ثابت وواضح لهم.

وقد استدللّ الفخر الرازي على ذلك بثلاثة وجوه، فبعد أن روى الحديث عن الزمخشري قال: فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيدٍ من التعظيم، ويدلّ عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

الثاني: لاشك أن النبي ﷺ يحبّ فاطمة عليها السلام، قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني، يؤذيها ما يؤذيها» وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله ﷺ

(١) الدر المنثور / السيوطي ٦: ٧، وروي الحديث أيضاً في: فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ١١٤١ / ٦٦٩. والمستدرک علی الصحیحین ٣: ١٧٢. وشواهد التنزيل / الحسكاني ٢: ١٣٠ من عدّة طرق. والصواعق المحرقة / ابن حجر: ١٧٠. وتفسير الرازي ٢٧: ١٦٦. وتفسير القرطبي ١٦: ٢٢. وتفسير البضاوي ٢: ٣٥٧. ومجمع الزوائد / الهيثمي ٩: ١٦٨. والكشاف / الزمخشري ٤: ٢١٩. وذخائر العقبى / المحب الطبري: ٢٥. وإسعاف الراغبين / الصبان: ١١٣. وسائر كتب المناقب والتفسير. راجع كتاب التشيع / السيد الغريفي: ٢١٥ - ٢١٦.

أنه كان يحبّ علياً والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأمة مثله، لقوله تعالى: ﴿...وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١)، ولقوله: ﴿...فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(٢).

الثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد» وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكلّ ذلك يدل على أن حبّ محمد وآل محمد واجب. وقال الشافعي:

يا راكباً قف بالمُحَصَّب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سَحَرًا إذا فاض الحجيجُ إلى منى فيضاً كما نَظَم الفراتِ الفاض
إن كان رفضاً حبّ آل محمدٍ فليشهد الثقلان أني رافضي^(٣)
وأشار الشافعي إلى نزول آية المودة في أهل البيت عليهم السلام ووجوب حبّهم، بقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله^(٤)

وروى عبد الله بن عجلان، عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾ الآية، قال عليه السلام: «هم الأئمة»^(٥).

(١) سورة الاعراف: ١٥٨/٧.

(٢) سورة النور: ٦٣/٢٤.

(٣) تفسير الرازي: ١٦٦/٢٧.

(٤) الصواعق المحرقة / ابن حجر: ١٤٨ - ١٧٥. وشرح المواهب / الزرقاني ٧: ٧. والاتحاف بحب

الاشراف / الشبروي: ٨٣، المطبعة الأدبية - مصر. واسعاف الراغبين / الصبان: ١١٩.

(٥) الكافي / الكليني ١: ٤١٣/٧ باب ١٦٦.

وأخرج أبو نعيم والديلمي، عن ابن عباس، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾ الآية، «أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم»^(١).

ورود عن ابن عباس أيضاً، أنه قال: ﴿وَمَنْ يَفْقَرْ حَسَنَةَ الْمَوَدَّةِ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، نَزِدَ لَهُ حُسْنًا﴾ أي نضاعف له الحسنه بعشر فصاعداً^(٢).

أضف إلى ذلك كله الحديث المشهور عن ذلك الأعرابي الذي حاور رسول الله ﷺ، حيث سأل النبي الأكرم ﷺ، بعد أن عرض النبي ﷺ الإسلام عليه، بقوله: فهل تطلب على هذا أجراً؟ قال ﷺ: «لا، إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: أقرباي يا محمد أم أقرباك؟ قال ﷺ: «بل أقرباي».

قال: هات يدك حتى أبايعك فلا خير في من يودك ولا يودّ قرباك^(٣). وذكر الزمخشري عند تفسيره آية المودة حديث رسول الله ﷺ: «من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً، ألا من مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمد فُتِحَ له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات على السنة والجماعة».

(١) حلية الأولياء / أبو نعيم الأصفهاني ٣: ٢٠١.

(٢) تفسير القرطبي ١٦: ٢٤.

(٣) مسند الصحابة / الرّوياني ٢: ١٢٧ / ٦٦٤. والصواعق المحرقة: ١٠١. وكفاية الطالب: ٣١.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة»^(١).

ليثبت - الزمخشري - أن الآية خاصة في أهل البيت عليهم السلام ولا تشمل غيرهم. وأورد هذا الحديث أيضاً الثعلبي في تفسيره، ونقله عنه القرطبي المالكي في كتابه الجامع لأحكام القرآن^(٢).

كلّ هذا نزرٌ يسير جداً من الأحاديث والأخبار الواردة في وجوب حبّ أهل البيت عليهم السلام على كافة المسلمين، والتي لا يسع المجال لذكرها جميعاً.

ما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في آية المودة

لوضوح نزول آية المودة في أهل البيت عليهم السلام خاصة، وتبادر المستمع إلى ذلك، فقد كانت دليل ومحل إحتجاج عند أهل بيت العصمة عليهم السلام على فرض مودتهم ووجوب محبتهم وحقّهم على كل مسلم، مع العلم أنّ الطرف الآخر في المحاجة والمناظرة كان أغلبهم من المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، وهذا دليل على قبول الآية بالمعنى الذي ذكرناه حتى عند المخالفين، وإلّا لم يكن فائدة من ذكر الآية في المحاجة من قبل أهل البيت عليهم السلام.

فقد روى زاذان عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «فينا في آل حم آية، لا يحفظ مودتنا إلّا كل مؤمن» ثم قرأ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣).

(١) الكشف / الزمخشري ٤: ٢٢٠ - ٢٢١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي المالكي ١٦: ٢٣.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٤٦. وتاريخ اصبهان ٢: ١٦٥. وكنز العمال ٢: ٢٩٠ / ٤٠٣ أخرجه عن ابن مردويه

وإلى هذا أشار الكميت الأسدي بقوله:

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب^(١)
كذلك فعل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، وذلك عندما قام خطيباً بعد مقتل أبيه
أمير المؤمنين عليه السلام، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال:

«... أيُّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن
علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا
ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي
كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي أقرض الله مودّتهم
على كلّ مسلم، فقال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَناً﴾، فاقتراف
الحسنة مودّتنا أهل البيت»^(٢).

وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم، أنّه قال: لما جيء بعلي بن الحسين عليه السلام
أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي
قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أقرأت آل حم،
قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا

➤ وابن عساكر. والصواعق المحرقة: ١٧٠. وشواهد التنزيل: ٢/٢٠٥/٨٣٨. ومجمع البيان: ٩/٤٣.

(١) ديوان الهاشميات / الكميت الأسدي.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٧٢. ومجمع الزوائد ٩: ١٤٦. والصواعق المحرقة: ١٧٠. والفصول

المهمة / ابن الصباغ المالكي: ١٦٦. وذخائر العقبى: ١٣٨. وشرح ابن أبي الحديد: ١٦: ٣٠.

المُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿؟ قال: وانكم لأنتم هم؟ قال: نعم﴾^(١).

وروى اسماعيل بن عبد الخالق عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام - في حديث - قال: سمعته عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول: « ما يقول أهل البصرة في هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا المُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ؟ فقال: جعلت فداك، انهم يقولون: إنّها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال: كذبوا إنّما نزلت فينا خاصة، في أهل البيت، في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء»^(٢).

رواية الصحابة والتابعين وأئمة الحديث

لقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص نزول آية المودة في أهل البيت عليهم السلام خاصة عدداً كبيراً جداً من الصحابة والتابعين وأئمة الحديث وإليك طائفة منهم:

فقد رواه من أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخصهم به، وهم أهل بيته عليهم السلام :

- ١ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
- ٢ - الإمام المجتبيّ الحسن بن علي عليه السلام .
- ٣ - الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام .
- ٤ - الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام .
- ٥ - الإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام .

(١) تفسير الطبري ٢٥ : ١٦ . والبحر المحيط / أبو حيان ٧ : ٥١٦ . والصواعق المحرقة : ١٧٠ . وشرح

المواهب ٧ : ٢٠ . وروح المعاني / الآلوسي ٢٥ : ٣١ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢) الكافي ٨ : ٧٩ / ٦٦ . وقرب الاسناد / أبو العباس الحميري : ١٢٨ / ٤٥٠ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء

التراث - قم ط ٢ .

٦- الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

كما رواه جمع غفير من الصحابة والتابعين، منهم

- ١- عبد الله بن عباس.
- ٢- عبد الله بن مسعود.
- ٣- جابر بن عبد الله الأنصاري.
- ٤- أبو أمامة الباهلي.
- ٥- أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي.
- ٦- سعيد بن جبير.
- ٧- زاذان الكندي.
- ٨- السدي.
- ٩- زرّ بن حبیش.
- ١٠- زيد بن وهب، وغيرهم كثير.

ورواه من أئمة الحديث

- ١- أحمد بن حنبل.
- ٢- محمد بن إسماعيل البخاري.
- ٣- مسلم بن الحجاج النيسابوري.
- ٤- أحمد بن يحيى البلاذري.
- ٥- محمد بن عيسى الترمذي.
- ٦- محمد بن جرير الطبري.
- ٧- أبو بكر البزار.

- ٨- عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.
- ٩- أبو القاسم الطبراني.
- ١٠- أبو الشيخ ابن حبان.
- ١١- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.
- ١٢- أبو بكر بن مردويه الأصفهاني.
- ١٣- أبو إسحاق الثعلبي.
- ١٤- أبو نعيم الأصفهاني.
- ١٥- علي بن أحمد الواحدي.
- ١٦- ابن عساكر الدمشقي.
- ١٧- ابن الأثير الجزري.
- ١٨- أبو بكر نور الدين الهيثمي.
- ١٩- ابن حجر العسقلاني.
- ٢٠- شمس الدين السخاوي.
- ٢١- جلال الدين السيوطي.
- ٢٢- شهاب الدين القسطلاني.
- ٢٣- ابن حجر الهيثمي المكي.
- ٢٤- عبد الله الشبراوي.
- ٢٥- شهاب الدين الألوسي. وغيرهم^(١).

(١) راجع الغدير / العلامة الأميني ٣: ١٧٢، تشييد المراجعات وتفنيذ المكابرات / السيد علي الحسيني الميلاني ١: ٢٣٦ - ٢٣٩، فقد أوصلها صاحب الكتاب إلى ما يقرب من (٥٧) بين صحابي وتابعي وإمام حديث.

تمحلات وتخرصات:

مما تقدم يتبين أن آية المودة واضحة وصريحة في وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام، وهو المعنى المتبادر من الآية كما ذكره العلماء كالكرماني^(١)، والعيني^(٢) وغيرهما، فضلاً عن الأحاديث المفسرة للآية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وعن جمعٍ من الصحابة والتابعين وأئمة الحديث كما تقدم. ورغم أن الآية واضحة الدلالة وضوح الشمس في رابعة النهار إلا أن البعض - من الذين يحسدون أهل البيت عليهم السلام على ما آتاهم الله من فضله - حاول إزالة الحق عن موضعه متأولاً كلام الله بما تشتهي نفسه مبتدعاً بعض الأقوال التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي لا تستند إلى دليل علمي أو هي قائمة على دليل واهٍ لا يصلح حجة ولا ينهض برهاناً وافياً في بيان المراد من الآية الكريمة، وفيما يلي أهم هذه الأقوال:

القول الأول: قيل إن الخطاب لقريش؛ لأنه لم يكن هناك بطن من بطون قريش إلا وبينه وبين رسول الله ﷺ قرابة، والأجر المسؤول هو مودتهم للنبي ﷺ لقربته منهم، وذلك لأنهم كانوا يكذبونه ويبغضونه لتعرضه لآلهم على ما في بعض الأخبار، فأمر ﷺ أن يسألهم في حال عدم إيمانهم المودة، لمكان قرابته منهم، وأن لا يؤذوه ولا يبغضوه.

ومستند هذا القول هو رواية عن طاووس قال: (سأل رجل ابن عباس عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبیر: قربى محمد ﷺ، قال ابن عباس: عجلت، وإن رسول الله ﷺ لم يكن

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري / الكرماني ١٨ : ٨٠، دار الفكر - بيروت ط ١.

(٢) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري / العيني ١٩ : ١٥٧، دار الفكر - بيروت.

بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة فنزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ إلا أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم^(١).

وهذا القول مردود وباطل من عدة جوانب، منها:

١- إن نظرة أولية لسند هذه الرواية تسقطها عن الاعتبار، ففي سندها شعبة بن الحجاج وهو معروف بالوضع والكذب، وفيه يحيى بن عباد الضبيعي وهو من الضعفاء، كما صرح بذلك ابن حجر عن الساجي^(٢).

ولم يعقب الذهبي على كلام الساجي في تضعيفه^(٣). وفيه محمد بن جعفر^(٤) وقد ذكره ابن حجر مع من تكلم فيه، وذكر قول ابن أبي حاتم: (.. لا يحتج به)^(٥). وفيه محمد بن بشار وهو أيضاً ممن تكلم فيه علماء الجرح والتعديل، وذكروا أنه ضعيف^(٦).

ومما تقدم يتبين أن سند الرواية يدل على أنها ساقطة عن الاعتبار ولا تكون محلاً للاحتجاج.

٢- إن هذه الرواية معارضة لما تواتر من الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، وقد ذكرنا بعضها آنفاً، ومعارضة لحديث آخر صحيح عن ابن عباس^(٧)، وآخر لسعيد بن جبير، يصرحان بأن المراد من القربى في الآية هم: (الإمام

(١) مسند أحمد ١: ٢٢٩ و ٢٨٦. وصحيح البخاري ٦: ٢٣١ / ٣١٤ كتاب التفسير. والمطالب العالية / ابن

حجر ٣: ٣٦٨.

(٢) مقدمة فتح الباري / ابن حجر العسقلاني: ٤٥٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ٢.

(٣) ميزان الاعتدال ٤: ٣٨٧.

(٤) محمد بن جعفر في رواية البخاري.

(٥) الجرح والتعديل ٧: ٢٢٢. وراجع: مقدمة فتح الباري: ٤٣٧.

(٦) مقدمة فتح الباري: ٤٣٧. وميزان الاعتدال ٣: ٤٩٠.

(٧) البحر المحيط ٧: ٥١٦. وذخائر العقبى: ٣٥. ومناقب ابن المغازلي: ١٩٢ / ٢٦٣، دار الاضواء بيروت.

علي، والزهراء، والحسن، والحسين (عليهم السلام) (١).

٣- إِنَّ الآيَةَ مدنية لا مكية كما جاء في سبب نزولها، وإنَّ الخطاب فيها لكافة المسلمين لا لخصوص قريش.

٤- إِنَّ معنى الأجر إنما يتم إذا قوبل به عمل يمتلكه معطي الأجر، فيعطي العامل ما يعادل ما امتلكه من مالٍ ونحوه، فسؤال الأجر من قريش وقد كانوا مكذبين له كافرين بدعوته محاربين له بالسِرِّ والعلانية، إنما كان يصحَّ على تقدير إيمانهم به ﷺ، لأنهم على تقدير تكذيبه والكفر بدعوته ومحاربته، لم يأخذوا منه شيئاً حتى يقابلوه بالأجر، وهذا لا يمكن تصوره من إنسان عادي، فكيف بالله ورسوله ﷺ؟

القول الثاني: إِنَّ الخطاب في آية المودة هو للأنصار، فقد قيل: إنَّهم أتوه بمالٍ ليستعين به على ما ينوبه، فنزلت الآية فردّه (٢)، وقد كان له منهم قرابة من جهة سلمى بنت زيد البخارية ومن جهة أخوال أمّه آمنة على ما قيل (٣).

وفي هذا القول أمور، منها:

١- إن كان المراد من طلب المودة من قبل النبي الأكرم ﷺ من الأنصار باعتبارهم من المسلمين الأوائل الذين آمنوا به، والمودة لقرباه، الذين هم أهل بيته عليهم السلام، فهذا يعتبر مؤيد لرأينا لا معارض له.

٢- أما إذا كان المراد المودة لرسول الله ﷺ من الأنصار، لأجل القرابة التي بينه ﷺ وبينهم، فهذا نقول:

إنَّ أمر الأنصار في حبهم للنبي ﷺ أوضح من أن يرتاب فيه ذو ريب، فهم

(١) ينابيع المودة ١: ٢١٥-٢١٦/١ و ٢ و ٣.

(٢) الكشف ٤: ٢٢٠-٢٢١. والتفسير الكبير ٢٧: ١٦٤.

(٣) تفسير الميزان: ١٨: ٤٤.

الذين سألوه أن يهاجر إليهم، وبؤءوه الدار، وفدوه بالأنفس والأموال والبنين، وبذلوا كل جهدهم في نصرته، والإحسان إلى من هاجر إليهم من المؤمنين بالرسول ﷺ، وقد مدحهم الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِجُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(١).

فهذا مبلغ حبهم للمهاجرين لأجل النبي ﷺ، فما هو ظنك في حبهم له ؟ إذن يكون الطلب لشيء واقع.

وهناك احتمال ثالث وهو ضعيف، هو أنَّ المخاطب الأنصار والمطلوب المودة لقربى النبي ﷺ مع الأنصار فقط، لما تقدّم من صلة القرابة بين النبي ﷺ والأنصار. ويأتي في هذا:

إِنَّ الْعَرَبَ مَا كَانَتْ تُعْنَى بِالْقَرَابَةِ مِنْ جِهَةِ النِّسَاءِ ذَاكَ الْاعْتِنَاءُ، وَفِيهِمُ الْقَائِلُ: بَنُونَا بَنُو أَبْنَانَا وَبَنَاتِنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ

وعليه يستبعد من الرسول الأكرم ﷺ أن يسأل الأنصار المودة للقرابة البعيدة التي لا يعبأ بمثلها العرب في ذلك الزمان، كما لا معنى لأن يكون أجر الرسالة مودة أناس عاديين بعيدين عن النبي ﷺ ومصدر الرسالة. بل المودة للذين يتم بهم حفظ الدين والهداية إلى سواء السبيل المتمثلين بأهل البيت عليهم السلام.

هذا بالإضافة إلى أنَّ المعنيين الأخيرين متعارضين مع ما تواتر عن الرسول الأكرم ﷺ من أنَّ الآية خاصة في طلب المودة لأهل البيت عليهم السلام والخطاب

لكافة المسلمين، لا للأنصار بالخصوص.

القول الثالث: معنى القربى في آية المودة التقرب إلى الله تعالى، والمودة في القربى هي التودد إلى الله ورسوله ﷺ بالطاعة، والتقرب إليه تعالى بالعمل الصالح، فالمعنى: لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تودّوه وتحبوه تعالى بالتقرب إليه. ومستند هذا القول رواية منسوبة إلى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «قُلْ لا أسألكم عليه أجراً على ما جئكم به من البيّنات والهدى إلا أن تتقربوا إلى الله بطاعته»^(١).

وفي هذا القول عدة أمور، منها:

١- إنّ الرواية التي يستند إليها هذا القول ضعيفة السند كما صرح بذلك ابن حجر حيث قال في إسناده ضعف^(٢).

٢- لم يرد في لغة العرب استعمال لفظ القربى بمعنى التقرب، فالقربى والتقرب معنيان متغايران، لكل منهما معنى خاص به، ولا يقترب معنى أحدهما من الآخر فضلاً عن مطابقته له.

٣- إنّ التقرب إلى الله سبحانه هو محتوى ومضمون الرسالة نفسها، فكيف يطلب النبي ﷺ التقرب إلى الله تعالى لأجل التقرب إلى الله تعالى، وهذا أمر لا يقبله العقل ولا يرتضيه الذوق السليم لأنّه يؤدي إلى أن يكون الأجر والمأجور عليه واحد.

٤- إنّ مستند هذا القول رواية منسوبة إلى ابن عباس، وقد تقدّم أنّ القول الأوّل مستند إلى رواية عن ابن عباس أيضاً، والمعنى في الرواية الأولى مخالف

(١) تفسير الرازي ٢٧: ١٦٥. وفتح الباري / ابن حجر العسقلاني ٨: ٤٥٨، دار احياء التراث العربي - بيروت

ط ٢.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨: ٤٥٨.

للمعنى في الثانية، وعليه فالروايتان ساقطتان للتعارض.
هذا بالإضافة إلى معارضة هذه الرواية للنصوص الصحيحة المتواترة
الثابتة المتقدمة.

ومن مجمل ما تقدم يتبين أن المراد من المودة في القربى، مودة قرابة
النبي صلّى الله عليه وآله وهم عترته من أهل بيته عليهم السلام، وقد تكاثرت الروايات من طرق
العامّة والشيعية في تفسير الآية بهذا المعنى على ما بيناه في طيّات هذا الفصل،
ويؤيده الأخبار المتواترة من طرق الفريقين على وجوب موالاة أهل البيت عليهم السلام
ومحبتهم.

المودة في القربى:

جاءت الآية الشريفة بلفظ ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ولم تأتي بلفظ: إلا المودة
للقربى؛ وذلك لأن المراد منها المودة لبعض الأشخاص وليس لكل أقرباء
النبي صلّى الله عليه وآله، لأنه من أقربائه صلّى الله عليه وآله من حاربه على الرسالة، فلا يعقل أن يكون
أجر الرسالة مودة من حاربها وأراد قتلها في مهدها، كما أنّ من أقارب
النبي صلّى الله عليه وآله من ذمه القرآن الكريم مثل أبي لهب الذي هو عمّ الرسول صلّى الله عليه وآله.
إذن فلا يمكن أن تكون الآية عامة في جميع أقرباء النبي صلّى الله عليه وآله؛ لأنّ ذلك
خلاف القرآن والسنة وحتى الوقائع التاريخية.

وعليه يكون معنى الآية: أنّ المودة جعلت في هذا الموضع، وأنّ أهل
البيت عليهم السلام جعلوا مكاناً وموطناً ومحلاً للمودة.

وفي هذا المعنى يقول الزمخشري في حديثه عن هذه الآية المباركة: فإن
قلت: هلا قيل: ألا مودة القربى، أو ألا المودة للقربى؟ وما معنى قوله: إلا المودة
في القربى؟

قلت: جعلوا مكاناً للمودة ومقرّاً لها، كقولك: لي في آل فلان مودة، ولي فيهم هوى وحبّ شديد، تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله.

قال: وليست (في) بصلة للمودة كاللام، إذا قلت: إلّا المودة للقربى، إنّما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك: المال في الكيس، وتقديره: إلّا المودة ثابتة في القربى وتمكنة فيها^(١).

وهناك سبب آخر لعبارة الآية الشريفة ومجيئها بهذا اللفظ، ولم تأت بلفظ (إلّا المودة للقربى) لأنّ اللام هنا لام الملك، والسبب هو أنّ المحبة والمودة ليست راجعة إلى أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأنّ مكانتهم وفضلهم ومقامهم واضح وثابت، سواء بالقرآن الكريم أو بالسنة النبوية المطهرة، فهم عَلَيْهِ السَّلَامُ ليسوا بحاجة إلى مودتنا ومحبتنا، فقد استخلصهم الله تعالى لنفسه؛ وإنما معطيات وآثار هذا الحبّ راجعة إلينا لا إليهم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لهذا عبّر القرآن الكريم بهذا التعبير ولم يستعمل لام الملك كما أستعملها في غير هذه الآية، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾^(٢).

إذن فالتأمل في هذا التأكيد على ثبوت المودة في القربى وتمكنها فيهم وكونهم جعلوا مكاناً للمودة ومقرّاً لها، والتأمل في الروايات المتواترة الواردة من طرق الفريقين عن النبي ﷺ المتضمنة لارجاع الناس في فهم كتاب الله بما فيه من أصول معارف الدين وفروعه وبيان حقائقه إلى أهل البيت كحديث

(١) الكشف ٤: ٢١٩.

(٢) سورة الأنفال: ٨ / ٤١.

الثقلين وحديث السفينة وغيرهما، لا يدع ريباً في أن إيجاب مودتهم عليهم السلام على كل مسلم وجعلها أجراً للرسالة، إنما كان وسيلة لإرجاع الناس إليهم، لما لهم من المكانة العلمية ولبیان دورهم الرسالي والريادي في حياة الأمة، ولما يعود على الأمة الإسلامية من هذا الإرجاع من عدم الانحراف والاختلاف والحفاظ على النهج الذي أراده الله ورسوله ﷺ لهذه الأمة.

شبهات وردود

بعد أن ثبت أن الآية تخص أهل بيت العصمة عليهم السلام المتمثلين بالإمام علي والبتول فاطمة وذريتهما من الأئمة المعصومين عليهم السلام، أثبتت حولها شبهات من قبل المخالفين والمبغضين لأهل البيت عليهم السلام، ليصرفوها عن وجهها الصحيح ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١) ولكن ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ تَوْرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢)، وفيما يلي نعرض هذه الشبهات مع الرد عليها:

الأولى: سورة الشورى مكية:

مضمون هذه الشبهة هو نفي كون الآية ثابتة في أهل بيت النبوة عليهم السلام والروايات المؤكدة والمؤيدة لها، وذلك من خلال الادعاء بأن سورة الشورى مكية، وعلى ذلك فلم يكن الإمام علي قد تزوج من الزهراء عليها السلام بعد، ولم يكن الحسن والحسين عليهم السلام قد ولدا، حتى تكون الآية نازلة في حقهم.

(١) سورة الأنفال: ٨ / ٣٠.

(٢) سورة التوبة: ٩ / ٣٢.

الجواب:

أولاً: إِنَّ الْأَخْبَارَ وَالْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ عَنِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ ﷺ وَالْأُئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَصْرِيحَ الْأَصْحَابِ وَالتَّابِعِينَ وَالْعُلَمَاءَ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ ثَابِتَةٌ فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْإِمَامِينَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ بَدُونَ شَكٍّ، كَمَا أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الرِّوَايَاتِ صَرَّحَتْ بِهِمَا كَمَا فِي عِبَارَةِ «وَلَدَاهُمَا» أَيُّ وَلَدِي الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا صَرَّحَ الْبَعْضُ بِإِسْمِهِمَا، كُلُّ هَذَا كَافٍ فِي رَدِّ الشُّبْهَةِ وَإِبْطَالِهَا.

ثانياً: إِنَّ ظَاهِرَةَ وَجُودِ آيَاتٍ مَدْنِيَّةٍ فِي سُورٍ مَكِّيَّةٍ، أَوْ وَجُودِ آيَاتٍ مَكِّيَّةٍ فِي سُورٍ مَدْنِيَّةٍ، كَثِيرَةٌ جَدًّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَلَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ إِنْكَارَهَا أَوْ التَّشْكِيكَ فِيهَا، وَمِنْ أَمْثَلِهِ ذَلِكَ:

- ١- سورة الرعد فإنها مكية إِلَّا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾^(١).
 - ٢- سورة الاسراء فإنها مكية إِلَّا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْزُقُواكَ... وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾^(٢).
 - ٣- سورة المدثر فإنها مكية غير آية في آخرها^(٣).
 - ٤- سورة المطففين فإنها مكية إِلَّا الآية الأولى^(٤).
- هذا بالنسبة إلى وجود آيات مدنية في سور مكية. ومن الآيات المكية التي جاءت في سور مدنية:

(١) تفسير القرطبي ٩: ٢٨٧. وتفسير الرازي ١٨: ٢٣٠، مكتبة عبدالرحمن محمد - مصر ط ١. والسراج المنير / الشربيني ٢: ١٣٧.

(٢) تفسير القرطبي ١٠: ٢٠٣. وتفسير الرازي ٢٠: ١٤٥. والسراج المنير ٢: ٢٦١.

(٣) تفسير الخازن ٤: ٣٤٣، دار المعرفة - بيروت.

(٤) تفسير الطبري ٣٠: ٥٨.

٥ - سورة المجادلة فإنّها مدنية إلّا العشر الأول^(١).

٦ - سورة البلد فإنّها مدنية إلّا الآيات الأولى إلى الرابعة^(٢). وغيرها كثير.

ثالثاً: صرّح الكثير من العلماء والمفسرين على أن آية المودة مع ثلاث آيات بعدها قد نزلت بالمدينة المنورة.

قال الشوكاني في ذلك: (وروى ابن عباس وقتادة أنها - سورة الشورى - مكية إلّا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...﴾)^(٣).

وقال الألوسي في معرض الجواب: (هي مكية إلّا أربع آيات، من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...﴾ إلى أربع آيات، وقال مقاتل فيها مدني)^(٤).

كما أجاب القرطبي بقوله: (قال ابن عباس وقتادة: إلّا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ...﴾ إلى آخرها)^(٥)، كذلك ذكر النيسابوري والخازن في تفسيرهما^(٦).

رابعاً: ننقل هنا كلام العلامة الأميني في معرض جوابه على ابن تيمية في منهاجه، قال:

(وأما أن تزويج علي بفاطمة عليها السلام كان من حوادث العهد المدني، وقد ماشينا الرجل على نزول الآية في مكة، فإنه لا ملازمة بين إطباق الآية بهما وبأولادهما وبين تقدّم تزويجهما على نزولها، كما لا منافاة بينه وبين تأخر وجود أولادهما على فرضه، فإنّ مما لا شبهة فيه كون كل منهما من قريبي رسول الله ﷺ).

(١) تفسير أبي السعود ٨: ٢١٥ في الهامش، دار إحياء التراث العربي - بيروت. والسراج المنير ٤: ٢١٠.

(٢) الاتقان ١: ١٧.

(٣) فتح القدير ٤: ٦٧١ - ٦٧٢.

(٤) روح المعاني / الألوسي ٢٥: ١٠.

(٥) تفسير القرطبي ١٦: ١.

(٦) تفسير الخازن ٤: ٤٩.

بالعمومة والبنوّة، وأمّا أولادهما فكان من المقدّر في العلم الأزلي أن يُخلقوا منهما، كما أنّه كان قد قضى بعلقة التزويج بينهما، وليس من شرط ثبوت الحكم بملاك عامّ يشمل الحاضر والغابر وجود موضوعه الفعلي، بل إنّما يتسرّب إليه الحكم مهما وُجد ومتى وُجد وأتّى وجد^(١).

الثانية: الآية لا تتناسب مع مقام النبوة ومنافية لبعض الآيات:

مضمون هذه الشبهة: إنّ طلب الأجر على الرسالة والهداية من قبل النبي ﷺ، لا يتناسب مع مقام النبوة السامي؛ لأنّ النبي ﷺ متفانٍ في الله سبحانه، وإن كل الذي عاناه من العذاب والمشقة والهجرة وسوء المعاملة والحصار والمحاربة حتّى من عشيرته وقومه، والذي تحمله بصبر وإيمان منقطع النظير، كان في عين الله وفي سبيله لا يبتغي منه إلّا مرضاة الله سبحانه وتعالى، وأنّه لا يطلب أي شيء على ذلك، فلا يناسبه ﷺ أن يطلب أجراً على الرسالة في مودة قرباء.

وقالوا إنّ الآية تناقض بعض الآيات القرآنية التي تنفي طلب الأجر، مثل قوله تعالى: ﴿... قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ

(١) الغدير / العلامة الأميني ٣: ١٧٣.

(٢) سورة ص: ٨٦/٣٨.

(٣) سورة سبأ: ٤٧/٣٤.

سَيِّلاً^(١).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

الجواب:

إنَّ المتتبع لسيرة النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم وبالأخص في بداية الدعوة الإسلامية يجد وبوضوح تام أن النبي الأكرم صلَّى الله عليه وآله وسلم قد وقف بكل صلابة وإيمان راسخ في محاربة العصبية القبلية والحمية الجاهلية وظاهرة الطبقة التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي آنذاك، وقد وضع الإسلام مقابل ذلك ميزاناً آخر للأفضلية وهو التقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿...إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣).

وعلى هذا الأساس حارب رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم كل من حارب الإسلام ووقف عقبة أمام نشره ولو كان أقرب الناس إليه في القرابة النسبية مثل عمه وعشيرته، فتراه لعن عمّه أبا لهب وتبرأ منه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾^(٤)، ومن جانب آخر قرّب إليه من آمن به وصدّق بنبوّته ولو كان لا يمس إليه بصلة أو قرابة، بل حتى لو كان عبداً حبشياً أو مولياً، كما قال صلَّى الله عليه وآله وسلم في حق سلمان الفارسي: «سلمان منّا أهل البيت»^(٥).

وسيرة النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم في هذا المجال واضحة وضوح الشمس لا تحتاج إلى بيان، فنبي الرحمة صلَّى الله عليه وآله وسلم لا يهتم لهذه الحيثيات - والتي منها حيثية القرابة - التي

(١) سورة الفرقان: ٥٧/٢٥.

(٢) سورة الانعام: ٩٠/٦.

(٣) سورة الحجرات: ١٣/٤٩.

(٤) سورة المسد: ١/١١١ - ٢.

(٥) أسد الغابة ٢: ٤٢١. ومسنّد أبي يعلى ٦: ١٧٧/٦٧٣٩، دار المأمون للتراث - دمشق ط ١.

تتنافى مع ما جاء به ﷺ من المساواة وغيرها، بل يهتم ويحث الناس على الاهتمام بحديثات الدين والتقوى.

فالنبي ﷺ عندما يطلب المودة لأقربائه ويجعلها أجراً على رسالته، لا يعني بذلك جميع أقربائه ؛ لأن ذلك ينافي صريح القرآن الكريم، إذ كيف يطلب رسول الله ﷺ مودة من لعنه الله في محكم كتابه مثل أبي لهب، وإنما يطلب المودة لمجموعة خاصة وأفراد معينين من أقربائه، والذين بهم يتم حفظ الرسالة الإسلامية والنبوة المحمدية، ومنهم يؤخذ الدين الصحيح ومن منبعه الأصل، وبهم النجاة من الاختلاف والانحراف، وهم الأئمة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام.

أي كما فعل الرسول الأكرم ﷺ في آية التطهير من تعيين وتخصيص الآية بأهل البيت عليهم السلام كذلك قام بالتعيين والتخصيص في آية المودة وأن المقصود من القربى هم الأئمة عليهم السلام دون غيرهم من أقربائه.

فالنبي ﷺ إذن يطلب الأجر الذي هو بالحقيقة عائد إلى المسلمين، لا إلى النبي ﷺ ولا إلى أهل بيته عليهم السلام ؛ لأنهم لم يكونوا بحاجة إلى هذه المودة، إلا بالقدر الذي يفيد سائر الأمة في الحفاظ على مبادئ الدين وكتاب الله المبين وسيرة سيد المرسلين ﷺ.

وبهذا يتضح أنه ليس ثمة منافاة بين الآية وبين الآيات التي تنفي طلب الأجر، فالأجر في الآيات هو أجر حقيقي، وهذا ما لم يطلبه رسول الله ﷺ وإنما عمله خالص لله تعالى، أما الأجر في الآية فهو لفظي ؛ لأنه يرجع بكل بركاته ومعطياته على المسلمين، وهو صريح قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ...﴾.

ولوضوح الآية بهذا المعنى لم يسأل المؤمنون النبي ﷺ عنها، لعلمهم بعدم وجود منافاة بينها وبين الآيات الأخرى.

هذا بالإضافة إلى أنّ بعض الروايات أكدت على أنّ أهل البيت عليهم السلام هم السبيل إلى الله سبحانه وتعالى المذكور في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(١).

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربّه سبيلاً»^(٢).
وكما ورد عنهم عليهم السلام: «نحن السبيل»^(٣).

وقد تأكد وثبت بما ليس فيه أي مجال للشك من خلال ما قدمناه أنّ آية المودة والنصوص المفسرة لها كافية لإثبات وجوب حبّ أهل البيت عليهم السلام على كل مسلم، ولتأصيل هذا المبدأ وتعميق دلالاته نورد بعض الآيات الأخرى المفسرة بهذا المعنى.

الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٤).

فقد ورد عن جابر بن عبد الله قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي قل: ربّ اهد لي المودة في قلوب المؤمنين، رب اجعل لي عندك عهداً، رب اجعل لي عندك وداً»، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ فلا تلقى مؤمناً ولا مؤمنة إلا وفي

(١) سورة الفرقان: ٥٧/٢٥.

(٢) ذخائر العقبى: ١٦، ينابيع المودة ٢: ١١٣/٤٧ و ٣٦٦ و ٢: ٤٣٩/٢٠٩.

(٣) ينابيع المودة، ٣: ٣٦٠/٢، فرائد السمطين ٢: ٥٢٣/٢٥٣.

(٤) سورة مريم: ٩٦/١٩.

قلبه وُدُّ لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١).

وروي الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس^(٢). وعن أبي سعيد الخدري^(٣)، والبراء بن عازب^(٤)، ومحمد بن الحنفية^(٥).

الثالث: قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا...﴾^(٦).

عن الإمام أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «دخل أبو عبدالله الجدلي على أمير المؤمنين فقال له: يا أبا عبدالله ألا أخبرك بقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا...﴾؟ قال: بلى جعلت فداك. قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا، ثم قرأ الآية^(٧).
ونفس الحديث ورد على لسان أبي عبدالله الجدلي^(٨).

الرابع: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

(١) شواهد التنزيل ١: ٤٦٤ / ٤٨٩. وغاية المرام: ٣٧٣ باب ٧٣.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٢٥. وخصائص الوحي المبين: ١٠٨ فصل ٧. والدر المنثور ٤: ٢٨٧.

(٣) شواهد التنزيل ١: ٤٧٤ / ٥٠٤.

(٤) فرائد السمطين ١: ٨ باب ١٤. ومناقب ابن المغازلي: ٣٢٧ / ٣٧٤. وكشف الغمة ١: ٣١٤. وتفسير الكشف والبيان في تفسير الآية. وخصائص الوحي المبين: ٧١ فصل ٧.

(٥) الرياض النضرة / المحب الطبري ٢: ١٢٥، دار الكتب - بيروت. والصواعق المحرقة: ١٧٢. ونور الأبصار: ١٢٤.

(٦) سورة القصص: ٢٨ / ٨٤.

(٧) كشف الغمة ١: ٣٢١ و ٣٢٤. وتفسير البرهان / الحسيني البحراني ٣: ٢١٢، مؤسسة البعثة - قم ط ١. ومجمع البيان في تفسير الآية. وينايع المودة ١: ٢٩٢ / ٥. وفرائد السمطين ٢: ٢٩٧ - ٢٩٩. وأرجح المطالب: ٨٤. ومناقب ابن المغازلي: ١٣٨. الكافي / الكليني ١: ١٨٥ / ١٤.

(٨) فرائد السمطين ٢: ٢٩٧. وتفسير الكشف والبيان / الثعلبي في تفسير الآية.

﴿ الْقُلُوبُ ﴾ ^(١)

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما نزلت هذه الآية قال ﷺ: ذاك من أحبّ الله ورسوله وأحبّ أهل بيتي صادقاً غير كاذب، وأحبّ المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله يتحابّون» ^(٢).

الخامس: قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامِنٌ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ آهْتَدِى﴾ ^(٣).

جاء عن أبي ذر رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾، الآية، قال: لمن آمن بما جاء به محمد، وأتّى الفرائض، ﴿ثُمَّ آهْتَدِى﴾ قال: اهتدى إلى حبّ آل محمد ^(٤).

السادس: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ^(٥).

ورد عن أنس بن مالك، عن ابن عباس. أنه قال في تفسير: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ على محبة علي بن أبي طالب عليه السلام، و﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ في محبة علي بن أبي طالب ^(٦).

(١) سورة الرعد: ١٣ / ٢٨.

(٢) كثر العمال ١: ٢٥٠. والدر المنثور ٤: ٥٨.

(٣) سورة طه، ٨٢/٢٠.

(٤) شواهد التنزيل / الحسكاني ١: ٤٩٤ / ٥٢٢ - ٥٢٣. تفسير فوات الكوفي: ٣٣١.

(٥) سورة آل عمران: ٣ / ٢٠٠.

(٦) شواهد التنزيل ١: ١٧٩ / ١٩١.

السابع: قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١).

روي عن ابن عباس قوله في هذه الآية: قولوا معاشر العباد: أهدنا إلى حَبِّ النبي وأهل بيته^(٢).

ويؤيد حديث ابن عباس هذا، ما جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ عَلِيًّا وَزَوْجَتَهُ وَأَبْنَاءَهُ حُجَجَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ فِي أُمَّتِي، مَنْ أَهْتَدَى بِهِمْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(٣).

هذا وقد وردت آيات كثيرة مفسرة في تأكيد هذا المعنى بطرق صحيحة عن أهل البيت عليه السلام أعرضنا عن ذكرها توخياً للاختصار.

(١) سورة الفاتحة: ٦/١.

(٢) مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ٢: ٢٧١.

(٣) شواهد التنزيل ١: ٧٦/٨٩.

المبحث الثاني

فضائل أهل البيت عليه السلام في القرآن الكريم

لعلّ قائل، ولا يذهب إلى هذا إلّا من كان عديم المعرفة بأهل البيت عليه السلام ولا يمكن لفهمه القاصر تصور ما وعد الله أوليائه من الفضل والكرامة وما أعدّ لهم سبحانه، أو من المعاندين الذين يعرفون الحق ولا يتبعونه ويحاولون إلباسه بالباطل، لعله يقول: ما لأهل البيت من الفضل والمنزلة العالية والمكانة الرفيعة حتى يأمر الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه كافة المسلمين بوجوب حبهم عليه السلام؟

ولأنّ ذكر أهل البيت عليه السلام وذكر فضائلهم من الأعمال التي يُتقرب بها إلى الله سبحانه، بالإضافة إلى أن ذكر تلك الفضائل والمناقب ومكارم الأخلاق والمواقف المبدئية والرسالية، تدفع بالمسلم المؤمن إلى زيادة تمسكه بهم وحبّه لهم عليه السلام.

بل إنّ ذكر فضائلهم عليه السلام يُعدّ عبادةً كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «ذكر علي عبادة»^(١) وحيث أن أمير المؤمنين عليه السلام يمثل أهل البيت عليه السلام، لهذا ولغيره نقول: إنّ لأهل البيت عليه السلام فضل ليس مثله فضل، ومكانة لا تدانيها

(١) كنز العمال/المتقي الهندي ١: ٦٠١ - ٣٢٨٩٤ - ٣٢٨٩٤ و ٦٢٤/٣٣٠٣٩.

مكانة، ومنزلة لا تقترب منها منزلة، ومناقب لم يحظَ بها أحد غيرهم بإستثناء رسول الله ﷺ، ففضائلهم في القرآن مذكورة، وفي السنة النبوية مشهورة، وفي صفحات التاريخ مسطورة، وفي قلوب المؤمنين محفورة.

ولوضوح فضلهم ومكانتهم ومنزلتهم عند الله ورسوله ﷺ فقد شهد بذلك الأعداء قبل الأصدقاء، وذكرها المخالفون كما ذكرها المحبّون، لأنّهم وصلوا إلى أعلى ما يمكن الوصول إليه في عبادتهم ومكارم أخلاقهم المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، بل وفي كل ما يمس للإسلام والعلم والأخلاق بصلة، فكانوا بحق أهلاً لهذه المكانة والمنزلة، فقالوا الشّأن العظيم عند الله تعالى، كما نالوا المكانة الخبيصة والمنزلة الرقيقة القريبة من رسول الله ﷺ، وكانوا أحبّ الناس إليه، وأخصّهم به، فقد كان النبي الأكرم ﷺ يرى في أهل البيت (عليهم السّلام) إمتداداً طبيعياً له، كما رأى فيهم امتداداً لنسله الذي جعله الله تعالى بهم لا بغيرهم، كما جعل منهم العترة الطاهرة والبيت النبوي الشريف الذين يحفظ بهم رسالته.. وسنة نبيه المصطفى ﷺ.

فكانوا كما وصفهم الشاعر بقوله:

أولئك القوم ان عدوا لمكرمة وما سواهم فلغو غير معدود
والفرق بين الورى جمعاً وبينهم كالفرق ما بين معدوم وموجود^(١)
وتأسيساً على ذلك فإنّ المتدبّر في آيات كتاب الله البيّنات يكتشف حقيقة جليلة لا لبس فيها، يتجلّى له عبرها أنّه لم ترد في أحد ولا في مورد ما من الآيات بذات الكثافة التي وردت بها آيات الكتاب الكريم في بيان فضل أهل بيت الرسول الأكرم ﷺ وإبراز فضائلهم وإيضاح مناقبهم التي خصّهم بها الباري

سبحانه دون بقية خلقه.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مما تعجبون، إنّ القرآن أربعة أرباع، فربّعُ فينا أهل البيت خاصة، وربّع في أعدائنا، وربّع حلال وحرام، وربّع فرائض وأحكام، وإنّ الله أنزل في علي كرائم القرآن»^(١)، ونفس الحديث ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

ومما لا شكّ فيه أنّ وصول هذا الكم الهائل من الآيات في فضل أهل البيت عليه السلام وبيان منزلتهم رغم محاولات الطمس والتحريف والتغيير التي تعرضت لها التفاسير الصحيحة لتلك الآيات المباركة الواردة عن الرسول الأكرم ﷺ، يشير بوضوح إلى موقعهم الريادي في قيادة مسيرة الأمة وإلى كونهم يحملون مؤهلات تلك القيادة.

ونحن أمام هذه الكثافة الكبيرة من المناقب والفضائل - التي يصعب إحصاؤها جميعاً - الخاصة بأهل البيت عليه السلام لا يسعنا إلا أن نقدّم نماذج منها لتكون مؤشرات صريحة على الخصوصية التي تميز بها أهل البيت عليه السلام دون سائر أفراد الأمة، وذلك من خلال قسمين.

القسم الأول: أهل البيت عليه السلام في القرآن

عرض الكتاب الكريم جوانب مهمة من فضائل أهل البيت عليه السلام وموقعهم المتميز في حياة الأمة، فأكد على حالة الاقتران بين الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته المعصومين عليه السلام، ومن الشواهد المتفق عليها والتي سبق أن دار

(١) تفسير فوات الكوفي: ٨٩، المناقب / ابن المغازلي: ٣٢٨ / ٣٧٥.

(٢) شواهد التنزيل ١: ٦١ / ٦٥.

الحديث حولها هي آية التطهير، كما أكد القرآن العظيم على أهمية الولاء والحب لأهل البيت عليه السلام وأوجبه على المسلمين، كما جاء في آية المودة، وثمة مظاهر متعددة من فضائلهم ومناقبهم التي اختصوا بها تدل عليها الآيات الكثيرة النازلة في حقهم، والتي سنذكر بعضها في هذا القسم:

الأولى: قوله تعالى: ﴿مَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

جاء هذا الخطاب الالهي على أثر المحاجة بين الرسول الأكرم ﷺ ووفد نصارى نجران الذين ادعوا الحق لأنفسهم والظهور على الدين، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة بناءً على هذه الآية المباركة، وكان نتيجة ذلك أن ردّ ادعاءهم إلى نحورهم، وأفحمهم بالحجة وغلبهم بالبرهان، فاختاروا المودعة ودفع الجزية على أن يباهلوا الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته عليه السلام بعد أن يتقنوا العذاب الأليم واللعة الدائمة، والقصة أشهر من أن تذكر تفاصيلها وجزئياتها، فقد تكفلت كتب التاريخ والحديث والسيرة والتفسير ببيانها على وجه التفصيل لذلك سوف نذكر نصاً جامعاً، ثم نكتفي بذكر المصادر التي أوردت الرواية..

قدم وفد نصارى نجران على النبي ﷺ ليحاجّوه في دينه، وكان في مقدمتهم العاقب والسيد، وفي بعض الروايات فيهم الطيب وعبدالمسيح مع أصحابهم، ولما لم يؤمنوا نزلت الآية المذكورة فقرأها النبي ﷺ عليهم،

ودعاهم إلى المباهلة، وهي الملاعنة، فقالوا: حتى نرجع وننظر أمرنا، ونأتيك غداً، فخلا بعضهم إلى بعض للتشاور، فقال لهم الأسقف: انظروا إلى محمد في غدٍ، فإنَّ غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلتة، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنَّه على غير شيء.

وفي اليوم الثاني عادوا، وخرج رسول الله ﷺ محتضناً الحسن وآخذاً بيد الحسين، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفهما عليهما السلام، وهو يقول لهم: «إذا دعوت فأمنوا»، وقال رسول الله ﷺ: «أباهلكم بخير أهل الأرض وأكرمهم عند الله».

فلما نظر أسقف نجران، وهو العاقب، وكان رئيسهم، إلى تلك الوجوه النورانية، وسمع كلام رسول الله ﷺ. التفت إلى أصحابه وقال: (يا معشر النصاري، إنِّي لأرى وجوهاً لو سألو الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة).

وفي لفظ آخر: لما رأى أسقف نجران النبي ﷺ قد أقبل بمن معه، سأل عنهم، فقليل له: هؤلاء أعز الناس عليه، وأقربهم إلى قلبه.

وتقدّم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه، فقال الأسقف: جثا، والله، كما جثا الأنبياء للمباهلة، فرجع ولم يباهل.

والذي يهمنا هنا هو بيان مصاديق هذه الآية المباركة الذين اصطفاهم الله تعالى لتلك المنازل العظمى، وبيان مدلولات هذا الاختيار الإلهي الهادف.

أجمعت كتب التفسير والحديث والسيرة على أن الذين انتخبهم رسول الله ﷺ بناءً على الأمر الإلهي كمصاديق للآية الكريمة هم علي وفاطمة

والحسن والحسين ولا أحد سواهم^(١).

فغن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»^(٢).

وعن جابر بن عبد الله، قال: ﴿أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ رسول الله ﷺ وعلي، و ﴿وَأَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين، و ﴿نِسَاءَنَا﴾ فاطمة^(٣)، وروى نحوه عن الشعبي^(٤)، بل وروى ذلك نحو (٢٤) بين صحابي وتابعي، وأكثر من (٥٢) من رواة الحديث وعلماء التفسير^(٥).

وقال الزمخشري منبهاً إلى سبب تقديم الأبناء والنساء على الأنفس في الآية المباركة: وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، بأنهم مقدمون على الأنفس مُتَدَكُون بها، وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي ﷺ^(٦).

(١) راجع: صحيح مسلم ٤: ١٨٧١. وسنن الترمذي ٥: ٢٢٥/٢٩٩٩. ومصابيح السنة ٤: ١٨٣/٤٧٩٥. والكمال في التاريخ ٢: ٢٩٣. وأسباب النزول للواحدي: ٦٠. وتفسير الرازي ٨: ٨١. وتفسير الزمخشري ١: ٣٦٨. وتفسير القرطبي ٤: ١٠٤. وتفسير الآلوسي ٣: ١٨٨ - ١٨٩. وتفسير النسفي ١: ٢٢١. وفتح القدير / الشوكاني ١: ٣٤٧. ومعالم التنزيل / البغوي ١: ٤٨٠. وجامع الأصول ٩: ٦٤٧٩/٤٧٠. وغيرها كثير.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٥. والمستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥٠. وقال: صحيح على شرط الشيخين، وصححه الذهبي أيضاً. وفتح الباري ٧: ٦٠. وأسد الغابة ٤: ١٠٥. والاستيعاب / ابن عبد البر ٣: ٣٧، وراجع المصادر المتقدمة.

(٣) الدر المنثور ٢: ٣٨ - ٣٩.

(٤) أسباب النزول / الواحدي: ٥٩.

(٥) راجع تشييد المراجعات وتفنيذ المكابرات ١: ٣٤٤ - ٣٤٨.

(٦) تفسير الكشاف ١: ٣٦٩ - ٣٧٠.

دلالات آية المباهلة

الدلالة الأولى:

إنَّ تعيين شخصيات المباهلة ليس حالة عفوية مرتجلة، وإنما هو اختيار إلهي هادف، وقد أجاب الرسول ﷺ حينما سُئِلَ عن هذا الاختيار بقوله: «لو علم الله تعالى أن في الأرض عبداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين، لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، فغلبت بهم النصارى».

الدلالة الثانية:

إنَّ ظاهرة الاقتران الدائم بين الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام تعبر عن مضمون رسالي كبير يحمل دلالات فكرية وروحية وسياسية خطيرة، فالمسألة ليست تكريساً للمفهوم القبلي الذي ألفتة الذهنية العربية، بل هو إعداد ربّاني هادف لصياغة الوجود الامتدادي في حركة الرسالة، هذا الوجود الذي يمثله أهل البيت عليهم السلام بما يملكونه من إمكانات أهلتهم لذلك.

الدلالة الثالثة:

لو حاولنا أن نستوعب مضمون المفردة القرآنية التي جاءت في هذا النص وهي قوله تعالى: ﴿أَنْفُسَنَا﴾ لاستطعنا أن ندرك قيمة هذا النص في الأدلة المعتمدة لاثبات الإمامة.

إنَّ هذه المفردة القرآنية تعتبر علياً عليه السلام الحالة التجسيدية الكاملة لشخصية الرسول ﷺ، تُستثنى من ذلك النبوة التي تمنح لرسول الله ﷺ خصوصية لا يشاركه فيها أحد مهما كان موقعه، فعلي عليه السلام بما يملكه من هذه

المصادقية الكاملة هو المؤهل الوحيد لتمثيل الرسول ﷺ في حياته وبعد مماته^(١).

الثانية: قوله تعالى: ﴿فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٢).

لقد توافق المفسرون والمحدثون على أنَّ هذه الآيات نزلت في أهل البيت عليه السلام خاصة، في قصة تصدق علي وفاطمة والحسين عليه السلام على المسكين واليتيم والأسير.

وظاهر من اللفظ القرآني في هذه الآيات المباركات أن الله تعالى بشَّرههم بالجنة والرضوان وأعدَّ لهم أفضل ما يعدُّ لأوليائه الصالحين^(٣).

روى ابن عباس، قال: مَرَّصَ الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله ﷺ وعادهما عامَّةُ العرب، فقالوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ، لَوْ نَذَرْتَ عَلَى وَلَدِكَ نَذْرًا، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ بَرْنَا مَا بِهِمَا صَمَتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ شُكْرًا»، وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَلِكَ، وَقَالَتْ جَارِيَّةٌ - يُقَالُ لَهَا فَضَّةٌ - إِنْ بَرْنَا سَيِّدَايَ، صَمَتُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شُكْرًا. فَأَلْبَسَ الْغُلَامَانِ الْعَافِيَةَ، وَلَيْسَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ.

فَانْطَلَقَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى شَمْعُونِ الْخَيْبَرِيِّ، فَاسْتَقْرَضَ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَصْوَعٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَجَاءَ بِهَا فَوْضَعَهَا، فَقَامَتِ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صَاعِ فِطْحَتِهِ وَاخْتَبَزَتْهُ،

(١) التشيع / عبدالله الغريفي : ٢٢٤.

(٢) سورة الإنسان : ٧٦ / ١١ - ١٢.

(٣) راجع : تفسير الرازي ٣٠ : ٢٤٣. وروح المعاني ٢٩ : ١٥٧ - ١٥٨. وتفسير الكشاف ٤ : ٦٧٠. وفتح القدير / الشوكاني ٥ : ٣٤٩. ومعالم التنزيل / البغوي ٥ : ٤٩٨. وتفسير أبي السعود ٩ : ٧٣. وتفسير البيضاوي ٢ : ٥٢٥ - ٥٢٦. وتفسير النسفي ٣ : ٦٢٨. وأسباب النزول / الواحدي ٢٥١ : ونور الأبصار : ١٠٢. والرياض النضرة ٢ : ٢٢٧. وروح البيان / الشيخ اسماعيل حقي ١٠ : ٢٦٨.

وصلّى علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال:

السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المسلمين. أطعموني أطعمكم الله عزّ وجلّ على موائد الجنة.

فسمعه علي عليه السلام فأمرهم فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء.

فلما كان اليوم الثاني، قامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فخبزته، وصلّى علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم يتيم، فوقف بالباب، وقال:

السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم بالباب من أولاد المهاجرين، استشهد والدي، أطعموني. فأعطوه الطعام، فمكثوا يومين لم يذوقوا إلّا الماء.

فلما كان اليوم الثالث، قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقي، فطحنته واختبزته، فصلّى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير، فوقف على الباب، وقال:

السلام عليكم أهل بيت النبوة، تأسرونا وتشدوننا ولا تطعمونا؟ أطعموني فاني أسير. فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلّا الماء.

فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأى ما بهم من جوع، فانزل الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ... وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ ^(١).

ولوضوح خصوص هذه الآيات في أهل البيت عليهم السلام، والروايات المبيّنة لذلك،

فقد نظم الشعراء العديد من القصائد، صاغوا من خلالها أحداث الواقعة وبيّنوا فضل أهل البيت عليهم السلام فيها، نقطف ما قاله الشاعر ابن رزيك كمثال على ذلك:

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ بِكَأْسٍ	كَانَ حَقًّا مَزَاجُهَا كَافُورًا
وَلَهُمْ أَنْشَاءُ الْمُهَيْمِنِ عَيْنًا	فَجَرَّوْهَا عِبَادَهُ تَفْجِيرًا
وَهَدَاهُمْ وَقَالَ يَوْفُونَ بِالْأَنْزَرِ	فَمَنْ مَثَلُهُمْ يَوْفِي الْأَنْزُورَا
وَيَخَافُونَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمًا	هَائِلًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرَا
يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ ذَا الْيَتَمِ وَ	الْمُسْكِينَ فِي حَبِّ رَبِّهِمُ وَالْأَسِيرَا
إِنَّمَا نَطْعُمُ الطَّعَامَ لَوَجْهِهِ اللَّهِ	لَا نَسْتَبْغِي لَدَيْكُمْ شُكُورَا
غَيْرَ أَنَا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا	عَبُوسًا عَصِيبُهَا قَمَطِيرَا
فَوَقَاهُمْ إِلَهُهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمِ	وَيَلْقَوْنَ نُصْرَةً وَسُرُورَا
وَجَزَاهُمْ بِأَتَمِّهِمْ صَبَرُوا فِي	السَّرِّ وَالْجَهْرِ جَنَّةَ وَحَرِيرَا
مَتَكِّئِينَ لَا يَرَوْنَ لَدَى الْجَنَّةِ	شُمْسًا كَلَا وَلَا زَمْهَرِيرَا
وَعَالِيَهُمْ ظِلَالُهَا دَانِيَاتِ	ذَلِكَ فِي قَطُوفِهَا تَيْسِيرَا
وَبَأَكْوَابِ فَضَّةٍ وَقَوَارِيرِ	قَوَارِيرِ قَدَّرَتْ تَقْدِيرَا
وَيَطُوفُ الْوِلْدَانُ فِيهَا عَلَيْهِمُ	فَسِيخَالُونَ لِأُلُوفٍ مُسْنُونَا
بَكْوُوسٍ قَدْ مَزَجَتْ زَنْجَبِيلَا	لَذَّةُ الشَّارِبِينَ تَشْفِي الصَّدُورَا
وَيَحْلُونَ بِالْأَسَاوِرِ فِيهَا	وَسَقَاهُمْ رَبِّي شَرَابًا طَهُورَا
وَعَلَيْهِمْ فِيهَا ثِيَابٌ مِنْ سُنْدُسٍ	خَضِرٍ فِي الْخُلْدِ تَلْمَعُ نُورَا
إِنَّ هَذَا لَكُمْ جَزَاءٌ مِنْ اللَّهِ	وَقَدْ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورَا ^(١)

الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

ففي هذه الآية المباركة أوجب الله تعالى الصلاة على الآل كما أوجبها على النبي صلى الله عليه وآله، وذلك يحكي عن حالة الاقتران بين النبي وآله كما شهدناه في آيات التطهير والمودة والمباهلة.

وجاء في الصحيح المتفق عليه أنّه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟

فقال صلى الله عليه وآله: «قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٢).

وقد عبّر الشافعي عن فرض الصلاة على الآل بقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له^(٣)

الرابعة: قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾^(٤).

فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام، عن أبيه عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك

(١) سورة الاحزاب: ٣٣/٥٦.

(٢) صحيح البخاري ٦: ٢١٧/٢٩١. وصحيح مسلم ١: ٣٠٥/٤٠٥ و٤٠٦. وسنن الترمذي ٥: ٣٥٩/٣٢٢٠. وسنن ابن ماجة ١: ٢٩٣/٩٠٤. ومسنّد أحمد ٥: ٣٥٣. وتفسير الرازي ٢٥: ٢٢٧. والمعجم الصغير / الطبراني ١: ١٨٠. والمعجم الاوسط / الطبراني ٣: ٨٨/٢٣٨٩ وغيرها كثير.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٤٨.

(٤) سورة آل عمران: ٣/١٠٣.

بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ علياً وليأتم بالهداة من ولده»^(١).

كما ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ قال: «نحن حبل الله»^(٢).

الخامسة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣). جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في هذه الآية قوله: «مع آل محمد عليهم السلام»^(٤).

ورود عن عبدالله بن عمر قوله في الآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ قال: أمر الله أصحاب محمد بآجمعهم أن يخافوا الله ثم قال لهم: ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ يعني محمداً وأهل بيته^(٥).

السادسة: قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦). عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «لما نزلت هذه الآية... قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر الذي عنانا الله جلّ وعلا في كتابه»^(٧).

(١) شواهد التنزيل ١: ١٦٨ / ١٧٧.

(٢) خصائص الوحي المبين: ١٨٣ الفصل ١٥. وأمالى الطوسي ١: ٢٧٨ / ٥١.

(٣) سورة التوبة: ٩ / ١١٩.

(٤) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٤٢١ / ٩٣٠.

(٥) مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ٣: ١١١، دار الاضواء - بيروت ط ٢. وتفسير البرهان ٢: ٩ / ٨٦٥.

(٦) سورة النحل: ١٦ / ٤٣. وسورة الأنبياء: ٢١ / ٧.

(٧) تفسير الطبري ١٤: ١٠٨. وخصائص الوحي المبين: ٢٢٩ فصل ٢٢.

السابعة: قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾^(١).
 فقد ورد عن ابن عباس في الآية قال: على آل محمد^(٢).
 كما ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله في الآية: «ياسين محمد، ونحن آل ياسين»^(٣).

الثامنة: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٤).
 قال رسول الله ﷺ عند نزول هذه الآية: «أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون»^(٥).
 وجاء عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قوله في الآية: «رسول الله ﷺ المنذر، ولكلّ زمان منّا هادي يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ﷺ، ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد»^(٦).

التاسعة: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) سورة الصافات: ١٣٠/٣٧.

(٢) أمالي الصدوق: ٣/٣١٨ من المجلس ٧٢. ومعاني الأخبار: ١٢٢.

(٣) غاية المرام: ٢٣٨. وكشف الغمة: ١: ٢٢٤.

(٤) سورة الرعد: ١٣/٧.

(٥) الفصول المهمة/ابن الصباغ المالكي: ١٠٥ و ١٠٧، المستدرك على الصحيحين ١٢٩:٣، تفسير ابن كثير

٥٠١:٢، تفسير الشوكاني ٦٦:٣ و ٧٠، تفسير الرازي ٢٧١:٥ ط مصر، تفسير الطبري ١٠٨:١٣، مجمع

الزوائد ٧: ٤١، وقريب منه في مسند أحمد بن حنبل ١٥١:١ و ٢١٣:٣، كنز العمال ٢٤٧:١ وغيره.

(٦) أصول الكافي ١: ١٩١ - ١٩٢/٢ باب ان الأئمة عليهم السلام هم الهداة.

لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»^(١).
وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ فِي الْآيَةِ: «هَمُّ الْأُئِمَّةِ»^(٢).

العاشرة: قوله تعالى ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(٣).
قال الإمام الصادق عليه السلام: «النَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، والعلامات هم الأئمة عليه السلام»^(٤).

الحادية عشرة: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٥).
عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده»^(٦).

الثانية عشرة: قوله تعالى: ﴿وَائْتَنُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^(٧).
فأهل البيت عليه السلام هم الوسيلة التي جعلها الله عز وجل للوصول إليه، وفي ذلك روايات عديدة، منها ما جاء عن الزهراء عليها السلام في خطبتها، حيث قالت: «إحمدا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة،

(١) سورة النور: ٢٤ / ٥٥.

(٢) أصول الكافي ١: ١٩٣ / ٣ باب أن الأئمة: خلفاء الله في أرضه.

(٣) سورة النحل: ١٦ / ١٦.

(٤) أصول الكافي ١: ٢٠٦ / ١ باب أن الأئمة: هم العلامات.

(٥) سورة آل عمران: ٣ / ٧.

(٦) أصول الكافي ١: ٢١٣ / ٣ باب أن الأئمة عليه السلام هم الراسخون في العلم.

(٧) سورة المائدة: ٥ / ٣٥.

ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصته ومحل قدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه»^(١)

وغير هذه الآيات كثيرة جداً لا مجال لذكرها، وللمزيد يمكن للقارئ الكريم مراجعة الكتب المختصة بذلك، نظير كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني.

القسم الثاني عليّ عليه السلام في القرآن

ويضاف إلى الآيات العامة المفسّرة في أهل البيت عليهم السلام ما اختصّ به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الآيات الكثيرة التي بيّنت فضله ومنزلته وخصائصه ومكارم أخلاقه ووجوب إطاعته، وهي كثيرة عبّر عنها حبر الأمة عبدالله بن عباس بقوله: ما نزل في أحدٍ من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ^(٢).

وبقوله: ليست آية في كتاب الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليّ أولها وأميرها وشریفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله ولم يذكر عليّاً إلا بخير. أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس^(٣).

وبالنظر لكثرة الآيات النازلة فيه عليه السلام فقد اهتمّ قدامى المحدثين والمفسرين بإفراد موضوع ما نزل من القرآن في علي عليه السلام بالتصنيف والتأليف، كالجلودي والطبراني وأبي نعيم ومحمد بن مؤمن الشيرازي والحسكاني وأبي الفرج الاصفهاني والحبري والمرزباني وأبي إسحاق الثقفي وأبي جعفر القمي

(١) شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١١.

(٢) تاريخ الخلفاء / السيوطي: ١٨٩، دار التعاون - مكة المكرمة. ونور الأبصار: ٩٠.

(٣) نور الأبصار: ٨٧ و ٩٠. وكفاية الطالب: ١٣٩. والرياض النضرة ٢: ٢٧٤. وذخائر العقبى: ٣٨٩.

ومجمع الزوائد ١: ٣١٧ و ٩٠: ١١٢. وترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢:

٤٢٨/ ٩٣٥ - ٩٣٩. وشواهد التنزيل ١: ٤٨ - ٥٤/ ٦٧ - ٨٥. ومناقب الخوارزمي: ١٨٨.

والمجاشعي وأبي عبدالله الخراساني وغيرهم^(١).
وفيما يلي نذكر نخبة من آي القرآن الكريم النازلة في ولاية أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام بالخصوص:

الأولى: قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

هذه الآية نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (فقد تعاضدت الروايات
الصحيحة الأسانيد التي تصرّح بنزول هذه الآية على رسول الله ﷺ بعد
المسير من حجة الوداع، وفي أثناء خطبة الغدير، وقد ثبت هذا من عدة طرق
رجالها ثقات، عن عدد كبير من الصحابة، منهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبدالله
بن عباس، وأبو سعيد الخدري، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وسلمان
المحمدي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبو
هريرة)^(٣).

وجاء فيها: ان النبي ﷺ يوم دعا الناس إلى غدير خم، وذلك يوم الخميس،
ثم دعا الناس إلى علي بن أبي طالب، فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى
بياض ابطنه، وقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» ثم لم يتفرقا حتى نزلت

(١) أهل البيت عليه السلام في المكتبة العربية / عبدالعزيز الطباطبائي: ٤٤٤ - ٤٥٥، مؤسسة آل البيت عليه السلام
لإحياء التراث - قم ط ١. والذريعة إلى تصانيف الشيعة / آقا بزرك الطهراني ١٩: ٢٨ - ٢٩، منشورات
اسماعيليان - قم. والنور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في الإمام علي عليه السلام / أبو نعيم الأصبهاني:
١٤ - ١٩، وزارة الارشاد الإسلامي - قم ط ١.

(٢) سورة المائدة: ٣/٥.

(٣) راجع منهج في الانتماء المذهبي / الأستاذ صائب عبد الحميد: ١٤٨، مركز الغدير - قم ط ٥.

هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر على اكمال الدين، واتمام النعمة، ورضى الرب برسالتني والولاية لعلي»^(١). وسجّل شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت الأنصاري هذا الحدث التاريخي المهم بكلمات من نور بعد أن استأذن الرسول الأعظم ﷺ فأذن له، فقال حسان:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخمّ وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إنك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدن مثلاً لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فأنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم والٍ وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا ^(٢)

ومن قصيدة لأمير المؤمنين علي عليه السلام مطلعها:

محمد النبي أخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي
إلى أن يقول عليه السلام:

(١) راجع مناقب الخوارزمي: ٨٠. ومقتل الإمام الحسين عليه السلام له أيضاً: ٤٧. وترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساکر ٢: ٧٥/ ٥٧٧ - ٥٨٠. وتاريخ بغداد ٨: ٢٩٠. وتاريخ يعقوبي ٢: ٤٣. وشواهد التنزيل: ١٥٧/ ٢١٠ - ٢١٥. ومناقب ابن المغازلي: ١٩. وتذكرة الخواص / ابن الجوزي: ٢٩. وفرائد السمطين ١: ٣١٥. والدر المنثور / السيوطي ٢: ٢٥٩. والاتقان له أيضاً ١: ٧٥.
(٢) الارشاد / الشيخ المفيد ١: ١٧٧، مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم ط ١. والفصول المختارة / الشيخ المفيد: ٢٠٩ و ٢٣٥، مكتبة الداوري - قم ط ٤. والامالي / الصدوق: ٤٦٠/ ٣ المجلس ٨٤. والمناقب / الخوارزمي: ٨٠. ومقتل الإمام الحسين عليه السلام له أيضاً: ٤٧. وتذكرة الخواص / ابن الجوزي: ٣٣. والمناقب / ابن شهر آشوب ٣: ٢٧. وكنز الفوائد / الكراچكي ١: ٢٦٨، دار الأضواء - بيروت. وكشف الغمة / الاربلي ١: ٣١٩. واعلام الوری / الطبرسي ١: ٢٦٢. والطوائف / ابن طاووس: ١٤٦. وكفاية الطالب: ٦٤. وفرائد السمطين ١: ٧٣ - ٧٤. وأخرجها العلامة الأميني في الغدير ٢: ٣٤ من ٣٨ طريقاً.

فأوجب لي الولاء معاً عليكم رسول الله يوم غدیر خم فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لمن يلقي الإله غداً بظلمي^(١)
الثانية: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٢).

وهذه الآية، نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وبنفس المناسبة التي نزلت فيها الآية الأولى، فقد روى الواحدي بالاسناد عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).

وروى السيوطي والشوكاني عن ابن مسعود أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أن علياً مولى المؤمنين ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٤).

الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥).

هذه الآية نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، فقد أكدت أكثر كتب التفسير على نزول هذه الآية في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حين تصدق

(١) كنز الفوائد / الكراجكي ١: ٢٦٦. وتذكرة الخواص / ابن الجوزي: ١٠٢. والاحتجاج / الطبرسي: ١٨٠. والفصول المهمة / ابن الصباغ: ٣٢. وروضة الواعظين: ٨٧. وكنز العمال ١٣: ١١٢. ومختصر تاريخ دمشق / ابن منظور ١٨: ٧٧. وأخرجها العلامة الأميني في الغدير ٢: ٢٥ من ٣٧ طريقاً.

(٢) سورة المائدة: ٥ / ٦٧.

(٣) أسباب النزول: ١١٥.

(٤) الدر المنثور ٢: ٢٩٨. وفتح القدير / الشوكاني ٢: ٦٠.

(٥) سورة المائدة: ٥ / ٥٥.

بخاتمته وهو راعٍ في صلاته^(١)، ومعنى الولي في هذه الآية لا يكاد ينصرف عن المعنى المتبادر وهو مالك الأمر والأولى بالتصرف، أي من له صلاحية الولاية على أمور الناس والأولى بها منهم، وهو الإمام، وهي نص صريح على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنشأ حسّان بن ثابت في هذا المعنى قائلاً:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مدحي والمحبين ضائعاً وما المدح في جنب الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راعٍ فدتك نفوس القوم يا خير راعٍ
فأنزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع^(٢)

الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣).

جاء في كتب التفسير والسير في سبب نزول هذه الآية: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا بني عبد المطلب وأولم لهم، ثم توجه إليهم قائلاً: «يا بني عبد المطلب، والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتم به، إني جئكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً، فقال علي عليه السلام: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ صلى الله عليه وآله وسلم

(١) أسباب النزول / الواحدي ٣: ١١٤. ولباب القول في أسباب النزول / السيوطي: ٨١. وتفسير أبي السعود ٣: ٥٢. والكشاف / الزمخشري ١: ٦٤٩. ومعالم التنزيل / البغوي ٢: ٢٧٢. وجامع الأصول / الجزري ٨: ٦٦٤ / ٦٥١٥ وسائر مصنفات المناقب والتفاسير.

(٢) الغدير / العلامة الأميني ٢: ٥٢. كما ذكرت الأبيات في فرائد السمطين ١: ١٨٩ - ١٩٠. والمناقب / الخوارزمي ١٨٦. وتذكرة الخواص / ابن الجوزي: ١٥. وكفاية الطالب: ٢٢٨ وبألفاظ أخرى.

(٣) سورة الشعراء: ٢٦ / ٢١٤.

برقبته، ثم قال: إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»^(١).

والآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام كثيرة، لا يسعنا الاحاطة بها في هذا المختصر، ومن أراد المزيد فليراجع الكتب المصنفة في هذا الموضوع^(٢).


(١) تاريخ الطبري ٢: ٢١٧. والسيرة الحلبية / علي بن ابراهيم الحلبي الشافعي ١: ٢٨٦، دار إحياء التراث العربي - المكتبة الإسلامية - بيروت. ومعالم التنزيل / البغوي ٤: ٢٧٨. وشرح ابن أبي الحديد ١٣: ٢١٠. وكنز العمال ١٣: ١٣١ / ٣٦٤٦٩.

(٢) راجع شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني، وتفسير الجبري، وخصائص الوحي المبين / ابن البطريق.



الفصل الثالث

حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم
في السنّة المطهّرة

المبحث الأوّل 

حبّ أهل البيت عليهم السلام في السنّة المطهّرة

المبحث الثاني 

فضائل أهل البيت عليهم السلام في السنّة المطهّرة

المبحث الثالث 

حبّ أهل البيت عليهم السلام في الشعر العربي



المبحث الأول

حبّ أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة

عندما تتناول السنة النبوية الشريفة - على صاحبها وآله أفضل الصلاة وأتمّ التسليم - موضوعاً ما في رواية أو اثنتين أو عدد قليل من الروايات، فإنّ ذلك دليلاً على إهتمام السُنّة بهذا الموضوع.

لكن عندما تتناول موضوعاً معيناً بعدد كبير من الروايات والأحاديث، والتي بلغت أضعاف حدّ التواتر، فهذا يدلّ - يقيناً ولا مجال للشك فيه - على بالغ أهمية وعلو مكانة ذلك الموضوع، وتميّزه عن غيره من المواضيع الأخرى، وكذلك يدلّ على الاهتمام الكبير الذي توليه له السُنّة المطهّرة من قبل صاحبها عليه السلام.

وهذا الاهتمام الكبير من الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله لم يكن اعتباطاً، ولم يكن عبثاً ليس من ورائه فائدة وحكمة، وإنما جاء هذا الاهتمام بهذه الكميّة والكيفيّة لأنّ النبي صلّى الله عليه وآله أراد تطبيق هذا الأمر الإلهي وما يترتب عليه وما يتعلق به، أي

أنه ﷺ أراد تطبيقه على مستوى العمل والفعل، ولا يتوقف ويقتصر على مستوى الإيمان به فقط، وإلا لا معنى لأن يذكر رسول الله ﷺ - الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى - هذا الموضوع بهذه الكثرة، وفي كل حال وبالكثير من الوقائع، والتي يكون منها حرجاً سواء على النبي الأكرم ﷺ أو على المسلمين، كما هو الحال في حديث الغدير مثلاً.

وهذا ما حصل بالضبط بالنسبة إلى موضوع حبّ أهل البيت عليه السلام، فكما أثبتت النصوص القرآنية المباركة - كما تقدّم في الفصل الثاني - مبدأ المودة لأهل بيت العصمة، وبشكل صريح لا يقبل التأويل، كذلك قامت السُنّة النبوية المطهرة بذلك، بل وأكثر كمّاً وأكثر صراحةً، وذلك من خلال العشرات من الروايات والأخبار التي يتعسر إحصائها جميعاً.

فقد أكدت السُنّة المباركة على أنّ حبّ أهل البيت عليه السلام أساس الإسلام وعلامة الإيمان وأفضل العبادة وأنّ حبهم حبّ الله ورسوله ومصدق الحبّ في الله، وبيّنت فضل حبهم وخصائصه وعلاماته، والتأكيد على هذه المضامين يدلّ على أنّ حبّ أهل البيت عليه السلام يجسّد عمق الولاء والمحبة للرسالة بجميع مفرداتها، بل هو مرتبط أساس لعلم الانتماء للإسلام وأصالة الارتباط بالعتيدة وقوة التفاعل معها.

والقراءة المتأملة لنصوص السُنّة النبوية الشريفة التي سنورها في هذا المبحث تبرز لنا بوضوح أصالة العلاقة بين مبدأ المحبة لهم عليه السلام وبين الانتماء للرسالة، فبمقدار ما يترسّخ هذا المبدأ في شعور الأمة ووجدانها يتعرّز المستوى الولائي للرسالة والعتيدة وتتحدّد الهوية الايمانية للأمة.

وفيما يلي نشير إلى أهم مضامين الحبّ والمودّة لأهل البيت عليهم السلام الواردة في السنّة المطهّرة، مذكّرين بأن نصوص السنّة النبوية المعبّرة عن تلك المضامين قد جاءت على نحوين، الأول منها: عبّر عن الأئمة المعصومين عليهم السلام بأهل البيت، والثاني: عبّر عن أعيانهم وأشار إلى أسمائهم.

القسم الأوّل الحبّ العام

سنتناول فيما يلي طائفة مما جاء في السنة النبوية الشريفة من الأحاديث التي ذكرت حبّ أهل البيت عليهم السلام بشكل عام، أي جميع الأئمة:، ابتداءً بالإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومروراً بالإمامين الحسن والحسين عليهما السلام والأئمة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام، وانتهاءً بالإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

الحثّ على حبّ أهل البيت عليهم السلام:

حثّ رسول الله صلى الله عليه وآله كافة المسلمين على حبّ أهل بيته عليهم السلام، مؤكداً على هذا المطلب المهم، فقال صلى الله عليه وآله: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن»^(١).

وقال صلى الله عليه وآله: أيضاً: «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي،

أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»^(١).

فالنبي ﷺ أراد بحديثه هذا الذي كرره ثلاث مرات، أن يلفت أنظار المسلمين إلى أهل بيته عليه السلام، فهو يوصي بهم بهذا الشكل، ومن أهم ما وصى به ﷺ ولايتهم ومحبتهم عليه السلام.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أحسن الحسنات حبنا، وأساء السيئات بغضنا»^(٢).

فقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام حبَّ أهل البيت عليه السلام أحسن الحسنات، ليرغب المسلمين في حبهم، لأنَّ الإسلام أمر بفعل الحسنات، فكيف إذا كان هذا العمل أحسن الحسنات، وكذلك أراد عليه السلام تنفير المسلمين من بغضهم: ليجتنبوه، كما يجتنبون السيئات بل أسوأها.

حَبَّهم حَبَّ الله ورسوله ﷺ:

هناك ملازمة وعلاقة بين حبَّ أهل البيت عليه السلام وحبَّ الله ورسوله ﷺ، وقد بين الرسول الأكرم ﷺ هذه الملازمة بقوله: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحبَّ الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»^(٣).

(١) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / ٢٤٠٨. ومسنند أحمد ٤: ٣٦٧. والسنن الكبرى / البيهقي ٢: ١٤٨ و ٧: ٣٠.

(٢) غرر الحكم ١: ٢١١ / ٣٣٦٣.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٦٦٤ / ٣٧٨٩. وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء / أبو نعيم الإصفهاني ٣: ٢١١، دار الكتاب العربي - بيروت، ٤ ط. وتاريخ بغداد ٤: ١٥٩. وأسد الغابة ٢: ١٣. والمستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥٠. وقال عنه: حديث صحيح الاسناد، ووافقه الذهبي.

فقد أوضح ﷺ من خلال هذا الحديث الحبّ المطلوب في الدين، فبعد أن طلب حبّ الله تعالى الذي هو أساس الإيمان، أردفه بحبه ﷺ، لأن حبّ الله لا يتمّ ولا يقبل ولا يؤثر إلّا بمحبة حبيب الله وهو نبيه الكريم، وهذا علامة الإيمان، لذلك قال ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من أهله وماله والناس أجمعين »^(١).

ثمّ أمر ﷺ بحبّ أهل بيته، الذين هم إمتداده الطبيعي، لأنّ حبّ النبي ﷺ لا يكون له أثر ولا وجود إلّا بحبّ أحبائه، وهم أهل بيته عليه السلام، وهذا صريح الحديث النبوي الشريف.

فقد جاء عن زيد بن أرقم، قال: كنت عند رسول الله ﷺ فمرّت فاطمة عليها السلام وهي خارجة من بيتها إلى حجرة النبي ﷺ ومعها ابناها الحسن والحسين، وعلي في آثارهم، فنظر إليهم النبي ﷺ فقال: « من أحبّ هؤلاء فقد أحبّني، ومن أبغضهم فقد أبغضني »^(٢).

فحبّ أهل البيت هو عين حبّ النبي، وحبّ النبي هو عين حبّ الله، فعليه يكون حبّ أهل البيت عليه السلام حبّ الله ورسوله ﷺ.

لذلك علّق رسول الله ﷺ حبّ الله وطاعته على حبّ أهل البيت وطاعتهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: « سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: أنا سيد ولد آدم، وأنت يا علي والأئمة من بعدك سادة أمتي، من أحبّنا فقد أحبّ الله، ومن

(١) صحيح مسلم ١: ٦٧/٦٩، مسند أبي يعلى ٧: ٨/٣٨٩٥.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ٩١/١٢٦.

أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله، ومن عادانا فقد عادى الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام بهذا الصدد: «من عرف حقنا وأحبنا، فقد أحب الله تبارك وتعالى»^(٢).

حبهم أساس الإسلام:

قال رسول الله ﷺ: «أساس الإسلام حبي وحب أهل بيتي»^(٣).

وقال ﷺ أيضاً: «لكل شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت»^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال لي رسول الله ﷺ: يا علي، إن الإسلام عريان، لباسه التقوى، ورياشه الهدى، وزينته الحياء، وعماده الورع، وملاكه العمل الصالح، وأساس الإسلام حبي وحب أهل بيتي»^(٥).

ولا يخفى ما لتشبيه رسول الله ﷺ حب أهل البيت عليه السلام بأساس الإسلام من أهمية وإشارة لطيفة في المقام، فمعلوم أن كل بناء - ومنه بناء الإسلام - لا

(١) أمالي الصدوق: ٣٨٤ / ١٦، منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت ط ٥.

(٢) الكافي: ٨ / ١١٢، ٩٨. ومجموعة ورام: ٢ / ١٣٧، دار صعب، دار التعارف - بيروت.

(٣) كنز العمال: ١٢ / ٣٤٢٠٦ / ١٠٥. والدر المنثور: ٦ / ٧.

(٤) المحاسن / البرقي: ١ / ٢٤٧ / ٤٦١، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - قم ط ١.

(٥) كنز العمال: ١٣ / ٦٤٥ / ٣٧٦٣١.

يقوم ولا تبقى له باقية إلا إذا كان أساسه متين ومحكم ويستند على قواعد ثابتة وقوية، فذلك الإسلام، فإذا لم يكن الإيمان به نابعاً من الأساس القوي المحكم المتمثّل بحبّ النبي وأهل بيته عليه السلام وطاعتهم لا تبقى لهذا الإيمان باقية، بل هو إيمان صوري، سرعان ماتجرف صاحبه التيارات والمذاهب الباطلة.

ويؤيد هذا المعنى ما جاء عن المطلب بن ربيعة، أنّ النبي ﷺ قال: « لا يدخل قلب امرئٍ إيمان حتى يحبكم الله ولقرايتي »^(١).

وهذا المعنى هو واقع الأمر وحقيقته، لأنّ أهل البيت عليه السلام عندما يأمرهم بشيء، فإنهم يأمرهم بما أمر الله ورسوله ﷺ، وعندما ينهون عن شيء، فإنما ينهون عما نهى عنه الله ورسوله ﷺ، فالذي يعمل بعملهم، ويأتمر بأمرهم، وينتهي عما نهوا عنه، وأحبّهم حبّاً لله وللرسول، فقد توصل إلى الأساس القوي الثابت للإسلام.

حبّهم عبادة:

المسلمون مأمورون بالعبادة، لأنّ العبادة هي علّة خلق الجن والأنس، كما قال الله سبحانه في محكم كتابه الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢).

وعليه فالمسلمون مأمورون بحبّ أهل البيت عليه السلام، باعتباره من العبادة، بل

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٠٨، المستدرک علی الصحیحین ٤: ٧٥ إحياء الميت / السيوطي: ٢٧.

(٢) سورة الذاريات: ٥١/ ٥٦.

هو أفضل العبادة.

قال رسول الله ﷺ: «حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ يَوْمَ خَيْرٍ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةِ وَمَنْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

وجاء عن عائشة أن النبي ﷺ قال «حُبُّ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ فَوْقَ كُلِّ عِبَادَةٍ عِبَادَةٌ، وَحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَفْضَلُ عِبَادَةٍ»^(٣).

لهذا شرط رسول الله ﷺ في قبول الأعمال - التي هي العبادة - أن يكون معها حُبُّ أَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث قال: «لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ لَمْ يَدْرِكْ مُحِبَّتَنَا لِأَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ»^(٤).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فَإِنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ تَتَوَقَّفُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَمَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ رَسَلِهِ وَأَنْبِيَآؤِهِ، وَلَمَّا كَانَ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٌ ﷺ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، فَقَدْ أَنْحَصَرَتْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ وَمِنْ ثُمَّ عِبَادَتِهِ الْعِبَادَةُ الْحَقَّةُ الَّتِي يَرِيدُهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، لَا كُلَّ عِبَادَةٍ وَإِنْ كَانَتْ بَاطِلَةً - بِأَهْلِ بَيْتِ خَاتَمِ رَسَلِهِ ﷺ بِاعْتِبَارِهِمْ خُلَفَائِهِ وَأَوْصِيَائِهِ. وَهَذَا لَا يَتِمُّ

(١) الفردوس بمأثور الخطاب / الديلمي ٢: ١٤٢ / ٢٧٢١، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١. ونور الأبصار: ١٢٧. والكافي ٢: ٤٦ / ٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٢: ٣٤٦، تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ٣٦٩.

(٣) المحاسن ١: ٢٤٧ / ٤٦٢.

(٤) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ١: ١٣٢ / ١٨٢، المناقب / ابن شهر آشوب: ٣ / ١٩٨.

إلا بمعرفتهم ومحبتهم وموالاتهم وهذه المعرفة والعبادة والإيمان متلازمة فيما بينها، ولأن الإيمان فرع المعرفة.

قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «اعلم أنّ أول عبادته المعرفة به.. ثم الإيمان بي والاقرار بأنّ الله أرسلني إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ثم حبّ أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»^(١).

حبّهم علامة الإيمان:

للإيمان علامات وميزات تُميّز إيمان المؤمن الكامل الحق عن غيره، ومن أهم وأوضح علامات الإيمان هو حبّ النبي صلى الله عليه وآله وحبّ أهل بيته عليهم السلام؛ لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحبّ إليه من ذاته»^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: «لا يحبنا أهل البيت إلّا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلّا منافق شقي»^(٣).

(١) أمالي الطوسي: ٥٢٦/ ١١٦٢، مؤسسة البعثة - قم ط ١. ومكارم الاخلاق / الطبرسي ٢: ٣٦٣/ ٢٦٦١،

مؤسسة النشر الإسلامي - قم. ومجموعة ورام ٢: ٥١ - ٥٢.

(٢) المعجم الاوسط / الطبراني ٦: ١١٦ / ٥٧٩٠. والمعجم الكبير / الطبراني ٧: ٨٦ / ٦٤١٦. والفردوس

٥: ٧٧٩٦ / ١٥٤. وأمالي الصدوق: ٢٧٤ / ٩. وعلل الشرائع / الصدوق: ٣ / ١٤٠، منشورات المكتبة

الحيدرية - النجف الأشرف.

(٣) ذخائر العقبى: ٢١٨. والصواعق المحرقة: ٢٣٠.

وقال الإمام الباقر عليه السلام في هذا المضمون: «حبنا إيمان، وبغضنا كفر»^(١).

إذن فحب أهل البيت عليهم السلام هو الإيمان، وبغضهم هو الكفر والنفاق.

والى هذا أشار صاحب بن عباد، في قوله:

لو فتشوا قلبي رأوا وسطه سطرين قد خُطَّ بِلا كاتبٍ

العدل والتوحيد في جانبٍ وحبُّ أهل البيت في جانبٍ

وكما كان حبُّ أهل البيت عليهم السلام علامة الإيمان الحقيقي، كان حبُّهم عليهم السلام علامة الانتماء إلى الفرقة الحقة الناجية - وهذا الحب الذي يعبر عن الانتماء إلى الفرقة الحق، لا يكون حباً قلبياً فقط، لأثر له، وإنما الحب مع الطاعة الكاملة لأهل البيت والالتزام الكامل بسمتهم، وعدم الانحراف عنهم قدر أنملة - وهذا ما بينه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حديث عن سلمان المحمدي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «تفترق أمتي ثلاث فرق، فرقة على الحق، لا ينقص الباطل منه شيء، يحبوني ويحبون أهل بيتي، مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا جودة. وفرقة على الباطل، لا ينقص الحق منه شيء، يبغضونني ويبغضون أهل بيتي، مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا شراً.

وفرقة على الباطل، لا ينقص الحق منه شيء، يبغضونني ويبغضون أهل بيتي، مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا شراً.

وفرقة مدهدة^(٢) على ملة السامري، لا يقولون لا مساس لكنهم يقولون

(١) الكافي ١: ١٨٨ / ١٢. والمحاسن ١: ٢٤٧ / ٤٦٣.

(٢) مدهدة: مضطربة في الدين، لا تستقيم على أمر.

لا قتال»^(١).

وقد مثّل نبي الرحمة صلّى الله عليه وآله بأنه عندما يوقد الذهب في النار لا تزيده إلا جودة، والحديد لا تزيده إلا شراً، كناية على أنّ الذي يحبّ أهل بيت العصمة عليهم السلام حبّاً صادقاً مقروناً بالطاعة المطلقة. فانه لا يزل عن الحقّ المتمثّل فيهم عليهم السلام أبداً ولا يحيد، مهما فعلت به من الترهيب أو الترغيب، نظير من آمن بالرسالة الإسلامية ونبوة نبينا محمد صلّى الله عليه وآله إيماناً مطلقاً فلا يتنازل عن هذا الإيمان طرفة عين أبداً، كما هو ثابت بالنسبة للمسلمين الأوائل في بداية الدعوة الإسلامية، وما نقله لنا التاريخ من ثبات أصحاب الأئمة: على ولايتهم مع شدة ما لا قوه من التعذيب والقتل والتشريد.

وكذلك من أبغضهم عالماً بفضلهم ومكانتهم وحاد عنهم وناصبهم العداء، فهذا ممن ختم الله على قلوبهم لا يهتدي مهما اجتهدت في هدايته إلا من شاء الله له ذلك.

ويتضح هذا المعنى واضحاً جلياً في حديث أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله أنه قال: يا علي، لا يبغضك مؤمن، ولا يحبّك منافق»^(٢).

(١) أمالي الشيخ المفيد: ٢٦.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة (٤٥). ومجمع البيان ٣: ٥٣٢. والكافي ٨: ٢٢٤/٣٩٦. وروضة الواعظين/

الفتّال النيسابوري: ٣٢٣، منشورات الرضي - قم.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّمَا حَبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شَيْءٌ يَكْتَبُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، فَمَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَمْحُوهُ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿أَوَلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(١) فحَبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ»^(٢).

حُبُّهُمْ علامة طيب الولادة:

جعل الله تعالى طهارة المولد صفة أساس وخصلة رئيسة لمحبي أهل البيت النبوي الشريف عليه السلام.. الأمر الذي انشأ علاقة طردية بين طهارة المولد وحُبِّ أهل البيت عليه السلام فكلما كان الإنسان طاهر المولد كلما كان حبه للمعصومين من آل بيت محمد صلَّى الله عليه وآله وسلم أقوى وأعظم وإلى ذلك أشارت مجموعة من الروايات عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم.. إليك طائفة منها:

قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم مشيراً إلى أمير المؤمنين عليه السلام: «يَأْتِيهَا النَّاسُ امْتَحَنُوا أَوْلَادَكُمْ بِحَبِّهِ، فَإِنَّ عَلِيًّا لَا يَدْعُو إِلَى ضَلَالَةٍ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْ هَدًى، فَمَنْ أَحَبَّهُ فَهُوَ مِنْكُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَلَيْسَ مِنْكُمْ»^(٣).

روي عن أبي بكر أنه قال: رأيت رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم خيمَ خيمة، وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَنَا سَلَمٌ لِمَنْ سَأَلَ أَهْلَ الْخِيْمَةِ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، وَلِي لِمَنْ

(١) سورة المجادلة: ٥٨ / ٢٢.

(٢) شواهد التنزيل ٢: ٣٣٠ / ٩٧١.

(٣) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٢٥ / ٧٣٠.

والاهم، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيب المولد، ولا يبغضهم إلّا شقي الجدّ رديء الولادة»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر، من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النعم. قال: يا رسول الله، وما أوّل النعم؟ قال: طيب الولادة، إنّه لا يحبّنا إلّا من طاب مولده»^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، من أحبّني وأحبك وأحبّ الأئمة من ولدك، فليحمد الله على طيب مولده، فإنّه لا يحبّنا إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضنا إلّا من خبثت ولادته»^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «والله لا يحبّنا من العرب والعجم إلّا أهل البيوتات والشرف والمعدن، ولا يبغضنا من هؤلاء وهؤلاء إلّا كل دنس ملصق»^(٤).

وقال عبادة بن الصامت: كنّا نبور^(٥) أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب، فإذا رأينا أحداً لا يحبّ علي بن أبي طالب، علمنا أنّه ليس منّا، وانه لغير رشدة^(٦).

(١) الرياض النضرة ٢: ١٨٩. ومناقب العشرة: ١٨٩. وأرجح المطالب: ٣٠٩.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٥٥/١٠١٨. ومعاني الأخبار / الصدوق: ١/١٦١، دار المعرفة - بيروت. وأمالي

الصدوق: ٣٨٣/١٢. وعلل الشرائع: ١/١٤١. والمحاسن: ١/٢٣٢. ٤١٩.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٨٤/١٤. ومعاني الأخبار: ١٦١/٣.

(٤) الكافي: ٨/٢٦٢. ٤٩٧.

(٥) أي نجرب ونختبر.

(٦) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٢٤/٧٢٧.

ويقال: وُلد لغير رشدة، أي من نسب غير صحيح ونكاح غير صحيح.

وقال محبوب بن أبي الزناد: قالت الأنصار: إن كنا لنعرف الرجل لغير أبيه ببيغضه علي بن أبي طالب^(١).

وجاء بهذا المعنى أحاديث كثيرة، خصوصاً ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعُدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٢).

فقد ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله إذ أبصر برجل ساجد راكم متطوع متضرع، فقلنا: يا رسول الله، ما أحسن صلاته؟ فقال: «هذا الذي أخرج أباكم من الجنة» فمضى إليه علي غير مكترث فهزّه هزّاً أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى، ثم قال: لأقتلك إن شاء الله. فقال: إنك لن تقدر على ذلك، إن لي أجلاً معلوماً من عند ربي، مالك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي في رحم أمّه قبل أن يسبق نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضك في الأموال والأولاد، وهو قول الله في محكم كتابه: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعُدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «صدق الله يا علي»^(٣).

عن عبد الرحمن بن كثير، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: سمعته يقول: «إذا دخل أحدكم على زوجته في ليلة بنائه بها، فليقل: اللهم

(١) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٢٤/٧٢٨ و٧٢٩.

(٢) سورة الإسراء: ١٧/٦٤.

(٣) تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر ٤٢: ٧٣٥ - ٧٣٩. وتاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٣: ٢٩٠/١٣٧٦.

واللاكئ المصنوعة / السيوطي ١: ١٩٠. وكفاية الطالب / الكنجي: ٦٩ باب ٣. وراجع: أسنى المطالب / الجزري: ٥٩. وفرائد السمطين ١: ١٣٤. والكشف والبيان / الشعلي في تفسير الآية. وتفسير فوات الكوفي: ٨٦.

بأمانتك أخذتها، وبكلمتك استحللت فرجها، اللهم فإن جعلت في رحمها شيئاً فأجعله بارّاً تقيّاً مؤمناً سوياً ولا تجعل فيه شركاً للشيطان.

فقلت: جعلت فداك، وهل يكون فيه شرك للشيطان؟ قال عليه السلام: نعم، يا عبد الرحمن، أما سمعت الله تعالى يقول لإبليس: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾، قلت: جعلت فداك بأي شيء تعرف ذلك؟ قال عليه السلام: بحبنا وبغضنا^(١).

السؤال عن حبهم يوم القيامة:

لا يسأل الله سبحانه وتعالى عن شيء، ولا يعاقب على شيء، إلا بعد أن يبيّن ذلك الشيء ويتم الحجة فيه على الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾^(٢) وذلك لكي لا تكون للناس حجة على الله سبحانه، قال تعالى: ﴿لِنُثَبِّتَ لِكُلِّ قَوْمٍ نَبِيّاً﴾^(٣).

وعليه ولكون حبّ أهل البيت عليهم السلام واجب ثابت في القرآن الكريم، ومؤكّد بشكل كبير وكثير بالسّنة النبوية المطهّرة؛ ولأنّه كان من أفعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يجب الاقتداء به، لذلك كلّ فليس هناك حجة لمن لا يتمسك بحب أهل البيت عليهم السلام، بل وسيكون مسؤولاً ومُعاقباً من قبل الله تعالى عليه، وهذا ما جاء صريحاً بالأحاديث الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. وهذه طائفة منها:

(١) تفسير البرهان ٢: ٤٢٦.

(٢) سورة الاسراء: ١٧ / ١٥.

(٣) سورة النساء: ٤ / ١٦٥.

قال رسول الله ﷺ: «أول ما يُسأل عنه العبد حبنا أهل البيت»^(١).

وقال ﷺ: «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين كسبه، وعن حبنا أهل البيت»^(٢).

وعنه ﷺ مثله، وزاد في آخره: فقيل: يا رسول الله، فما علامة حبكم؟ فضرب بيده على منكب عليٍّ عليه السلام^(٣).

الحبّ الصادق:

قد يتبادر إلى ذهن البعض أن حبّ أهل البيت عليه السلام عبارة عن الحبّ القلبي والميل النفسي والانفعال العاطفي فحسب، وقد يتبادر هذا المعنى للموالين لأهل البيت عليه السلام بحيث يتصورون أن حبّهم عليه السلام كافٍ في نجاتهم من النار ودخول الجنة، وإن لم يعملوا بعمل أهل البيت عليه السلام، وقد يتبادر هذا المعنى أيضاً للمخالفين لأهل البيت عليه السلام، بأن يدّعوا أنهم يحبون الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته، مع أنهم مخالفون لهم ولا يتولونهم، ويتمذهبون بمذهب أعدائهم أو غيرهم.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام / الصدوق ٢: ٦٢ / ٢٥٨، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١١: ١٠٢ / ١١١٧٧، والمعجم الاوسط / الطبراني ٩: ٢٦٤ - ٢٦٥ / ٩٤٠٦.

والمناقب / ابن المغازلي: ١٢٠ / ١٥٧، والخصال / الصدوق: ٢٥٣ / ١٢٥، جماعة المدرسين - قم.

وكنز العمال ٧: ٢١٢. ومجموعة وزّام ٢: ٧٥.

(٣) المعجم الاوسط / الطبراني ٢: ٣٤٨ / ٢١٩١، ومناقب الخوارزمي: ٧٧ / ٥٩.

ومن الواضح أن كلا المعنيين باطل وغير مقبول، ولا يقول به قائل، لأننا نقول أن ما تقدم من حبّ أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم والسّنة النبوية المطهّرة، وما سنذكره من معطيات وآثار ذلك الحبّ، سواء الدنيوية أو الاخروية، فالمقصود من هذا الحبّ هو الحبّ القلبي الذي تتبعه الولاية والطاعة المطلقة لأهل البيت عليهم السلام، والإلتزام بأمرهم، والنهي عما نهوا عنه، وإذا لم يكن كذلك فلا أثر للانفعال العاطفي فقط.

والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

أولاً: القرآن الكريم: حيث قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(١).

فالكلم الطيب هو الاعتقاد الحق الصحيح، فهذا وحده لا يكفي، بل يكون حقاً إذا طبّق بالخارج على المستوى العملي، فالعمل هو الذي يوصل الاعتقاد ويرفعه، ومن خلاله يكون ذلك الاعتقاد مقبولاً.

فكذلك حبّ أهل البيت عليهم السلام، فهو الكلم الطيب والاعتقاد الحق الذي جاء به القرآن والسّنة، ولا يؤثر إلّا إذا كان مشفوعاً بولاية أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم الطاعة المطلقة، لأنّه يترتب على طاعتهم طاعة الله ورسوله صلّى الله عليه وآله، والالتزام بأوامرهم ونواهيهم، فهذا الذي ينقل حبّ أهل البيت عليهم السلام إلى مستواه الحقيقي الفعلي.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾^(١)

فتعبير الآية هو ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ ومعلوم أن الانسان لا يأخذ معه الى الآخرة إلا العمل، فالآية تعني من جاء بعمله، وقد تقدم معنى الحسنة وهو حب أهل البيت عليه السلام، فالنتيجة هو أنه لا يكون حباً إلا بالعمل بما يقتضيه ذلك الحب.

بالإضافة الى مجموعة كبيرة من الآيات القرآنية التي تؤكد على ضرورة أن يكون الإيمان والاعتقاد مقروناً بالعمل، مثل قوله عز وجل: ﴿وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، فالله سبحانه يأمر بالعمل.

إذن فلا بد للإيمان بشيء من العمل بما يقتضيه ذلك الشيء، وإلا لا ثمرة من الإيمان إذا كان من غير عمل.

ثانياً: السُّنَّةُ النبوية المطهرة: فقد وردت الأخبار الكثيرة المتواترة، الموضحة والمؤكدّة على أهمية وضرورة تأثير حب أهل البيت عليه السلام على عمل الإنسان وسلوكه وطاعته لله ولرسوله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذابين بفضلهم من أمتي، القاطعين بهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»^(٣).

(١) سورة الانعام: ٦ / ١٦٠.

(٢) سورة التوبة: ٩ / ١٠٥.

(٣) شرح ابن أبي الحديد: ٩ / ١٧٠. وحلية الأولياء: ١ / ٨٦. وكنز العمال: ١٢ / ١٠٣ / ٢٤١٩٨. وكفاية

وقال عليه السلام: « ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتخلي، ولكن الإيمان ما خلص في القلب وصدّقه الاعمال »^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: « العمل شعار المؤمن »^(٢).

أما بخصوص حبّ أهل البيت عليهم السلام فقد جاء عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: « يا جابر أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت ؟ فوالله ما شيعتنا إلّا من أتقى الله وأطاعه »^(٣).

ثالثاً: حكم العقل والوجدان: فبعد العلم بأنّ الحكمة من حبّ أهل البيت عليهم السلام والتمسك بهم وبولايتهم هي حفظ المتمسك بهم من الوقوع في الفتن والانحراف، وأمان له من التيه والاختلاف، وأخذ الدين من منبعه الأول والأصيل، فهذا كلّه وغيره - مما سيأتي في معطيات حبّ أهل بيت العصمة عليهم السلام - لا يتم إلّا بالعمل، فالحب وحده لا يبيّن للمحبّ طريق الامان ما لم يسر في هذه الطريق على خطى أهل البيت عليهم السلام، وقد جاء في هذا المعنى رواية لطيفة جداً، عن سلمان المحمدي رضي الله عنه، أنّه كان يمشي خلف أمير المؤمنين عليه السلام ويضع قدمه على أثر قدم أمير المؤمنين عليه السلام، فلما سأل عن ذلك، فكان ملخص جوابه رضي الله عنه: أنّه يعلم علم اليقين ان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع قدم ويضع أخرى إلّا عن حكمة ويطلب بذلك رضی الله سبحانه وتعالى، فهو يتبعه حتى في خطواته.

➤ الطالب: ٢١٤. ومجمع الزوائد ٩: ١٠٨. وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٩٥.

(١) بحار الانوار ٦٩: ٧٢/٢٦.

(٢) غرر الحكم: ٤٠٨.

(٣) الكافي ٢: ٧٤/٣. وبحار الأنوار ٧٠: ٩٧/٤.

لذلك لا يمكن لعاقل أن يقول بنجاة الذين خرجوا لقتال ابن بنت رسول الله ﷺ وريحانته الإمام الحسين عليه السلام ؛ لأنَّهم كانوا يحبون الحسين عليه السلام ، وهذا ما جاء في جواب الفرزدق على سؤال الإمام الحسين عليه السلام حيث قال الفرزدق: (قلوبهم معك وسيوفهم عليك)، فلا يمكن القول بنجاة من أحبَّ الحسين عليه السلام وخرج لقتاله.

وعلى العكس تماماً وفي الطرف المقابل، نجد أن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ومن خرج معه قد جسدوا الحبَّ لأهل البيت عليهم السلام بمعناه الحقيقي، فأثروا بأنفسهم في سبيل محبوبهم، بل وكما صرَّح واحد منهم بقوله: (حبَّ الحسين أجنني) وآخر يخاطب الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (لو قتلت ورجعت إلى الحياة، ثم قتلت ورجعت إلى الحياة سبعين مرة لما تركتك)، فنالوا بذلك الذكر الخالد المشرف في الدنيا، والدرجات العليا في الآخرة، فكانوا كما وصفهم الإمام الحسين عليه السلام: «لم أجد أصحاب وأهل بيت أفضل وأبر من أصحابي وأهل بيتي».

هذا بالإضافة إلى أنه من لوازم المحبة وعلامتها هو الطاعة للمحبوب في أوامره ونواهيه، فمن يدعي الحبَّ ولم يكن مطيع لمن أحبَّ كان كاذباً في حبه ولا يُقبل منه، وهذا ما صرَّح به علماء العامة أنفسهم.

قال ابن كثير بعد ذكر قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ هذه الآية حاكمة على كل من ادَّعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنَّه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي

في جميع أقواله وأفعاله وأحواله^(١).

وقال القاضي عياض: (اعلم أن من أحبّ شيئاً أثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه، وكان مدّعيّاً، فالصادق في حبّ النبي صلى الله عليه وآله من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتنثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأديب بآدابه)^(٢).

القسم الثاني الحبّ الخاص

أولاً: حبّ الإمام علي عليه السلام

إنّ المضامين التي أشرنا إليها آنفاً والتي تمثل خلاصة النصوص الإسلامية المعبّرة عن فضل حبّ أهل البيت عليهم السلام وخصائصه وعلاماته، تتجسّد أيضاً في أفرادهم، ويتجلّى ذلك واضحاً بقراءة الأحاديث الكثيرة الواردة والمتواترة في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا التأكيد من قبل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله على حبّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إنّما ينبع من اعتبارات عديدة، منها:

* إنّ حبّ أمير المؤمنين عليه السلام يُعتبر علامة لحبّ أهل البيت عليهم السلام، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: « لا يؤمن رجل حتى يحبّ أهل بيتي لحبي » فقال عمر بن الخطاب: وما علامة حبّ أهل بيتك ؟ قال صلى الله عليه وآله: « هذا » وضرب بيده

(١) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٢: ٢٥.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى / القاضي عياض ٢: ٢٤ نشر دار الفكر - بيروت.

على علي^(١).

* إِنَّ الْإِمَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْإِمَامَ الْفَعْلِيَّ الْمَوْجُودَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَكُونُ التَّرْكِيزُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، حَتَّى يُعْلِمَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ أَكْبَرَ عِدَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَحَتَّى مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ -، وَلِيَكُونَ حُبُّ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَقِيَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، سُنَّةً قَوْلِيَّةً وَفَعْلِيَّةً وَإِقْرَارِيَّةً قَدْ شَاهَدَهَا كُلُّ مَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ لِيَقْتَدُوا بِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

* إِنَّ الْإِمَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُمَثِّلُ نَقْطَةَ الْبَدَايَةِ فِي خَطِّ الْإِمَامَةِ، فَالنَّبِيُّ ﷺ وَمِنْ خِلَالِ أَحَادِيثِهِ الْكَثِيرَةِ فِي حُبِّ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرِيدُ أَنْ يَثْبُتَ هَذِهِ الْبَدَايَةُ بِشَكْلِ مُحْكَمٍ، وَيَمَهِّدُ لَهَا حَتَّى يَسْتَمِرَّ الْخَطُّ إِلَى نَهَائِثِهِ، الْمَتَمَثِّلُ بِالْإِمَامِ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفَ) وَالَّذِي يُمَثِّلُ بِدَوْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتِمْرَارِيَّةً وَجُودَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَوُجُوبَ حُبِّهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

* إِنَّ الْإِمَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَبُو الْأُئِمَّةِ، فَهُوَ يُمَثِّلُهُمْ جَمِيعاً، لِذَلِكَ فَعِنْدَمَا يَخَاطَبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْكَثِيرِ مِنْ أَحَادِيثِهِ الْإِمَامَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ جَمِيعَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَيْسَ الْإِمَامَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحْدَهُ، هَذَا مَعَ الْأَخْذِ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ مَكَانَةً وَمَنْزِلَةً أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا يَتِمِّيزُ بِهِ، مِثَالُ ذَلِكَ.

خَطَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَلِيُّ بِكُمْ يَفْتَحُ هَذَا الْأَمْرَ وَبِكُمْ يَخْتَمُ... أَنْتُمْ حِزْبُ اللَّهِ، وَأَعْدَاؤُكُمْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، طُوبَى لِمَنْ أَطَاعَكُمْ، وَوَيْلٌ لِمَنْ عَصَاكُمْ، أَنْتُمْ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى...»^(٢).

فَوَاضِحٌ أَنَّ الْخُطَابَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنْ الْمَقْصُودُ جَمِيعَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(١) الصَّوَاغِقُ الْمَحْرُوقَةُ: ٢٢٨. وَنَظْمُ دُرَرِ السَّمَطِينَ: ٢٣٣.

(٢) أُمَالِي الشَّيْخِ الْمَفِيدِ: ٧١.

ومن هنا فإنّ التأكيد على محبة أمير المؤمنين علي عليه السلام هو تأكيد على محبة أهل البيت جميعاً وعلى التمسك بهم والافتداء بآثارهم.

فضل حبه عليه السلام:

من المعلوم أنّ عنوان أي شيء مكتوب هو المحور الأساس الذي يتمحور حوله الموضوع ويعبّر عن محتواه، ومن المعلوم أيضاً أنّ كلّ إنسان يُعطى يوم القيامة صحيفة أعماله، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾^(١).

وأهم مايرمي إليه الإنسان أن يكون في صحيفة أعماله مايببّض وجهه، وماينجيه من عذاب النار، ومايدخله جنّة الخلد، والمكث في منازل الأنبياء والأولياء والصالحين، وعنوان الصحيفة هو الذي يعبر عن ذلك كلّ.

لهذا وذاك جاء حديث الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي»^(٢).

ومعلوم أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: «صحيفة المؤمن» إشارة إلى أنه إذا كانت الصحيفة بهذا العنوان - وهو حبّ أمير المؤمنين عليه السلام قلباً وعملاً - هي التي تُدخل صاحبها الجنّة وتنجيه من النار، وهي التي تعطي له باليمين، لقوله عزّ من قائل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾^(٣).

(١) سورة الإسراء: ١٧ / ١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٤: ٤١٠، والجامع الصغير / السيوطي ٢: ١٨٢ / ٥٦٣٣، دار الفكر - بيروت ط ١.

والمناقب / ابن المغازلي: ٢٤٣.

(٣) سورة الحاقة: ٦٩ / ١٩ - ٢٢.

أَمَّا إِذَا لَمْ تَكُنْ صَحِيفَةُ الْأَعْمَالِ مَعْنُونَةً بِهَذَا الْعَنْوَانِ، فَهِيَ الَّتِي تُدْخِلُ صَاحِبَهَا النَّارَ، وَهِيَ الَّتِي تَعْطِي لَهُ بِالشَّمَالِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ... حُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾^(١).
وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ: «بِرَاءةٍ مِنَ النَّارِ حُبُّ عَلِيٍّ»^(٢).

فَالْحَدِيثَانِ مُتَلَازمانَ مَعْنًى، وَكِلَاهُمَا يُؤَدِيَانِ إِلَى نَتِيجَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةُ وَالْبِرَاءَةُ مِنَ النَّارِ.
وَتَوْييدهُ أَيْضاً الْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي مَضْمُونُهَا أَنَّ الْأَعْمَالَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَتَضَحُّ هَذَا جَلِيّاً بِصَفَحَاتِ الْبَحْثِ التَّالِيَةِ.

لِمَاذَا نَحُبُّ الْإِمَامَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

إِنَّ حُبَّنَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ اعْتِبَاطِيّاً، أَوْ هَوًى شَخْصِيّاً، أَوْ مِيلّاً نَفْسِيّاً، بَلْ هُوَ مِنْ صَمِيمِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمِنْ أَهَمِّ مُسْلِمَاتِهَا وَأَسَاسِهَا، وَقَدْ وَرَدَتْ نصوصُ الْأَحَادِيثِ وَهِيَ تَحْمِلُ دَلَالَاتَ هَذَا الْمَبْدَأِ وَأَبْعَادَهُ وَأَسْبَابَهُ، وَلَوْ تَأَمَّلْنَا هَذِهِ النُّصوصَ لَتَبَيَّنَ لَنَا صَدَقَ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ وَغَمَقَ أَاسَاسُهَا، فَبالإِضَافَةِ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ فَضْلِ حُبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَقُولُ:

١- حُبُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرٌ إِلَهِيٌّ:

لَقَدْ بَيَّنَّ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ بَأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِحُبِّ الْإِمَامِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي

(١) سورة الحاقة: ٦٩ / ٢٥ - ٣١.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٢: ٢٤١، ینابیع المودة ٢: ٧٥ / ٥٥ و ٢٩١ / ٨٣٦، فردوس الدیلمی ٢:

طالب عليه السلام وأهل بيته من تلقاء نفسه، بل قام صلى الله عليه وآله بالامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى حيث أمره بابلّغ الناس ذلك؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى وإنما يأمر بما يأمر به الله من خلال الوحي الذي يوحى إليه، وهذا نظير قضية المناجاة، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله عندما تكلم الناس في مناجاته لأمر المؤمنين: « ما أنا أنتجيته ولكنّ الله أنتجاه »^(١).

وهذا الأمر الإلهي يشمل جميع المسلمين وبدون استثناء بما فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا يعني أنه حتّى النبي صلى الله عليه وآله مأمور بحبّ أمير المؤمنين عليه السلام لذلك يتوجب علينا العمل بما أمر به تعالى رسوله صلى الله عليه وآله.

روى بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « إن الله أمرني أن أحبّ أربعة، وأخبرني أنه يحبهم » فقالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: « علي منهم، علي منهم » يكرها ثلاثاً « وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان أمرني بحبّهم »^(٢).

وتكرار النبي صلى الله عليه وآله لاسم أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث مرات يُعرب عن مدى اهتمامه بهذا الأمر وتأكيد على هذا الأمر الإلهي.

والأمر بمحبة أبي ذرّ والمقداد وسلمان هي فرع من محبة أمير المؤمنين عليه السلام؛ ذلك لأنّ هؤلاء الصحابة (رضي الله عنهم) كانوا المصدق الحقيقي لشيعه أمير المؤمنين عليه السلام ومحبيه والسائرين على منهجه، وسيرتهم

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٣٩/٣٧٢٦، مصابيح السنّة/البغوي ٤: ١٧٥/٤٧٧٣، أسد الغابة ٤: ١١٢، ترجمة الامام علي عليه السلام، جامع الأصول ٨: ٦٥٨/٦٥٠٥، تذكرة الخواص ٤٢، البداية والنهاية ٧: ٣٦٩، شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ٩: ١٧٣/٢١.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٦٣٦/٣٧١٨، وسنن ابن ماجة ١: ١٤٩/٥٣، والمستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٠، ومسنّد أحمد ٥: ٣٥١، وأسّد الغابة ٥: ٢٥٣، وترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ١٧٢/٦٦٦، والاصابة ٦: ١٣٤، والصواعق المحرقة: ١٢٢ باب ٩، وتاريخ الخلفاء / السيوطي: ١٨٧، وسير أعلام النبلاء ٢: ٦١، والرياض النضرة ٣: ١٨٨، ومناقب الخوارزمي: ٣٤.

تكشف عمق اخلاصهم وولائهم له.

ولوضوح أَنَّ حُبَّ أمير المؤمنين عليه السلام أمرٌ إلهيٌّ، فقد دعا نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم لمحِبِّ أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنه قد أطاع الله ورسوله، وعمل بهذا الأمر المفروض عليه، وبالمقابل جعل صلى الله عليه وآله وسلم الويل والعذاب على من أبغض أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنه قد عصى الله ورسوله، ولم يَأْتِمر بالأوامر الإلهية، ولا شك في أَنَّ دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي طوبى لمن أحبَّك وصدق بك، وويل لمن أبغضك وكذب بك»^(١).

هذا بالإضافة الى أن حب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عبادة كما جاء عن عائشة - التي كانت تبغض الإمام علياً عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حب علي عبادة»^(٢).

٢- إنَّ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يحبان أمير المؤمنين عليه السلام:

النصوص الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً نكتفي منها بحديثين:

أ- حديث الطائر:

روي بالاسناد عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم طيرٌ أهدي إليه، فقال: «اللهم ائتني بأحبِّ الخلق إليك ليأكل معي هذا الطير» فجاء علي

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٥. وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. وتاريخ بغداد ٩:

٧١. والبداية والنهاية ٧: ٣٥٥. ومجمع الزوائد ٩: ١٣٢. وذخائر العقبى: ٩١ و٣٢. مناقب الصحابة /

أحمد بن حنبل ٢: ٦٨٠ / ١١٦٢، ينابيع المودة ١: ٢٧١ / ٧ / ٤٤٤ و ٩ / ٢: ١٨١ / ٥٢٢، كنز العمال /

المتقي الهندي ١١: ٦٢٢ / ٣٣٠٣٠، الفصول المهمة: ١١١.

(٢) تاريخ بغداد ١٢: ٣٤٦، تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ٣٦٩.

فرددته، ثم جاء فرددته، فدخل في الثالثة، أو في الرابعة، فقال له النبي ﷺ: «ما حبسك عني؟»، قال: «والذي بعثك بالحق نبياً، إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس».

فقال رسول الله ﷺ: «لِمَ رددته؟» قلت: كنت أحبُّ معه رجلاً من الأنصار، فتبسّم النبي ﷺ ^(١).

وهذا الحديث يثبت بصورة قطعية أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام هو أحبُّ الخلق إلى الله سبحانه وتعالى، كل الخلق، وفي كلِّ شيء، فلا يستثنى من الخلق أحد خلا رسول الله ﷺ، ولا في جانب دون جانب آخر؛ لأنَّ عبارة النبي ﷺ مطلقة وعامة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، يعرب قول رسول الله ﷺ: «ماحبسك عني؟»، أنَّ النبي ﷺ كان يعلم أنَّ الإمام علي عليه السلام أحبُّ الخلق إلى الله سبحانه، وأنه كان في حالة إنتظار للإمام عليه السلام بشخصه، والذي زاد في طول مدة الإنتظار هو محاولة أنس بن مالك في صرف الإمام علي عليه السلام، وإلا لما قال رسول الله ﷺ ذلك، ولم يسأل عن تأخير الإمام عليه السلام في الدخول عليه.

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٣٦/٣٧٢١. والخصائص / النسائي: ٥. وفضائل الصحابة / أحمد بن حنبل: ٢: ٩٤٥/٥٦٠. والمستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٠ - ١٣٢ وصححه وقال: رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً. ومصابيح السنة ٤: ١٧٣ / ٤٧٧٠. وأسد الغابة ٤: ١١٠ - ١١١. وتاريخ الإسلام ٣: ٦٣٣. والبدایة والنہایة ٧: ٣٥٠ - ٣٥٣. وجامع الأصول ٨: ٦٥٣/٦٤٩٤. وأخرجه ابن عساکر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ٢: ١٠٦ - ١٣٤ من أربعة وأربعين طريقاً. والرياض النضرة ٣: ١١٤ - ١١٥. وذخائر العقبی: ٦١. وكفاية الطالب: ١٤٤ - ١٥٦ وأحصى ٨٦ رجلاً كلهم روه عن أنس. وفي مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي: ٤٦، قال: أخرج ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين اسناداً.

ب - حديث الراية:

وهو دليلنا الآخر على محبة الله تعالى ورسوله ﷺ لأُمير المؤمنين والتي توجب علينا محبته والتمسك بولايته والسير على هديه، والراية هي راية خبير، إذ بعث بها رسول الله ﷺ أبا بكر، فعاد ولم يصنع شيئاً، فأرسل بعده عمر، فعاد ولم يفتح^(١)، وفي رواية الطبري: فعاد يجبن أصحابه ويجبتونه^(٢).

فقام رسول الله ﷺ فيهم، فقال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار» وفي رواية: «لا يخزيه الله أبداً، ولا يرجع حتى يفتح عليه»^(٣).

لو لم يرد في حب الإمام علي عليه السلام من الأحاديث - مع أنها بالعشرات - إلا هذا الحديث، لكان كافياً في وجوب محبته ومحبة أهل بيته عليه السلام؛ لأن الحديث صريح بأن الإمام علي عليه السلام يحب بل هو متفانٍ في حب الله ورسوله ﷺ، وأوضح دليل على ذلك سيرته الشخصية عليه السلام فهي تثبت ذلك بكل وضوح، كما صرح الحديث بأن الله سبحانه يحب الإمام علي عليه السلام، والله سبحانه حكيم لا يفعل

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٢١٩. وأسد الغابة ٤: ١٠٤ و ١٠٨. والخصائص / النسائي: ٥. والبداية والنهاية ٧: ٣٣٦. وحلية الأولياء ١: ٦٢. ودلائل النبوة / البيهقي ٤: ٢٠٩، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٩٣. وصححه الحاكم في المستدرک ٣: ٣٧ ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح البخاري ٥: ٨٧ / ١٩٧ - ١٩٨ و ٢٧٩ / ٢٣١ باب فضائل الصحابة. وصحيح مسلم ٤: ١٨٧ / ٣٢ - ٣٤. وسنن الترمذي ٥: ٦٣٨ / ٣٧٢٤. وسنن ابن ماجه ١: ٤٣ / ١١٧. ومسند أحمد ١: ١٨٥ و ٥: ٣٥٨. والمستدرک على الصحيحين ٣: ٣٧ و ١٠٩. ومصابيح السنة ٤: ٩٣ / ٤٦٠١. وخصائص النسائي: ٤ - ٨. ودلائل النبوة / البيهقي ٤: ٢٠٥ - ٢٠٦. والاستيعاب ٣: ٣٦. وفضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ٥٨٤ / ٩٨٧ و ٩٨٨ وغيرهما. وتاريخ الطبري ٣: ٩٣. والكامل في التاريخ ٢: ٢١٩. وأسد الغابة ٤: ١٠٤ و ١٠٨. والبداية والنهاية ٧: ٢٢٤ و ٣٣٦. وحلية الأولياء ١: ٦٢. وجامع الأصول ٨: ٦٥٠ / ٦٤٩١ و ٦٤٩٥ و ٦٤٩٧ وغيرها كثير.

ولا يأمر بشيءٍ إلّا عن حكمة ومصلحة، من هذا تعرف مقدار أهمية حبّ أمير المؤمنين عليه السلام.

أمّا حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام فهو أوضح من أن يرتاب فيه مراتب، ومما لا يختلف فيه اثنان، سواء بذلك الموالين والمخالفين، فالأحاديث بهذا الخصوص كثيرة جداً، بل ومن شدّة حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام وإظهار حبه له، فقد استنكر الناس ذلك.

ورد عن أنس بن مالك، أنه قال: (... فقال جماعة من الناس: قد غوى محمد في حبّ عليّ، فأنزل الله: ﴿وَالْتَجَمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ ^(١) ^(٢).
وروي عن عبدالله بن مسعود، أنه قال: (... فقال بعض من حضر: لقد افتنّ علي رسول الله حتى لا يرى شيئاً، فأنزل الله: ﴿فَسْتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ آلَ الْمُفْتُونِ﴾ ^(٣) ^(٤).

فعليه يجب حبّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ لأنه فعل الله وأمره، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم الواجب علينا الاقتداء بها؛ لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ^(٥).

٣- حبه عليه السلام حبّ لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أبغض علياً فقد

(١) سورة النجم: ١/٥٣ - ٢.

(٢) شواهد التنزيل: ٢ - ٢٧٥ - ٢٧٦ / ٩١٠، غاية المرام: ٤٠٩، مناقب ابن المغازلي: ٣١٣/٢٦٦.

(٣) سورة القلم: ٥/٦٨ - ٦.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ١٨٨، شواهد التنزيل: ٢ - ٣٥٧ / ١٠٠٣.

(٥) سورة الأحزاب: ٢١/٣٣.

أَبْغَضَنِي»^(١).

وقال ﷺ: «من أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ»^(٢). وممّا تقدم تبين أن محبة أمير المؤمنين عليه السلام تفضي إلى محبة الرسول ﷺ ومحبة الله سبحانه، وذلك غاية ما يصبو إليه المؤمنون بالله، ومنتهى أمل الآملين.

٤ - حبه عليه السلام إيمان وبغضه نفاق:

أعطت السنة النبوية المطهرة مائزاً واقعيّاً وعمليّاً لتمييز المؤمن من المنافق، والأبرار من الفجار، والمائز والفارق هو حبّ أمير المؤمنين عليه السلام. روي بالإسناد عن أمّ سلمة، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «لا يحبّ عليّاً منافق، ولا يبغضه مؤمن»^(٣).

وجاء على لسان أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبي الأُمّي إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق»^(٤). كما ورد هذا المعنى عن كثير من الصحابة، فقد جاء عن أبي سعيد الخدري،

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٠. ومناقب الخوارزمي: ٤١. والجامع الصغير ٢: ٨٣١٩/٥٥٤. وأسد الغابة ٤: ٣٨٣. والاصابة ٣: ٤٩٧. وذخائر العقبى: ٦٥. والرياض النضرة ١: ١٦٥. ومجمع الزوائد ٩: ١٠٨ و ١٢٩. وكنز العمال ٦: ١٥٤.

(٢) الرياض النضرة ٣: ١٢٢. والصواعق المحرقة: ١٢٣. والاستيعاب ٣: ١١٠٠. المعجم الكبير / الطبراني ٢٣: ٩٠١/٣٨٠.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٣٧١٧/٦٣٥. وجامع الاصول ٨: ٦٥٦/٦٤٩٩. ومجمع الزوائد ٩: ١٣٣.

(٤) صحيح مسلم ١: ٨٦/١٣١. وسنن الترمذي ٥: ٦٤٣/٣٧٣٦. وسنن النسائي ٨: ١١٦ و ١١٧. وسنن ابن ماجة ١: ٤٢/١١٤. ومصابيح السُّنة ٤: ١٧١/٤٧٦٣. وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ١٩٠/٦٨٢ - ٦٨٥. والبداية والنهاية ٧: ٥٤. والاصابة ٤: ٢٧١. ومسند أحمد ١: ٨٤ و ٩٥ و ١٢٨. وتاريخ الخلفاء: ١٨٧.

أنه قال: (إنّا كنا نعرف المنافقين - نحن معاشر الأنصار - ببغضهم علي بن أبي طالب) ^(١).

وعن أبي ذر، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة، والبغض لعلي ^(٢).

وعليه فإنّ حبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام من علامات الايمان، وليس أحد ممن آمن بالله تعالى ورسوله ﷺ إلّا ويودّ التحلي بصفات الايمان والتي من أهم مصاديقها مودة من أمر الله تعالى بمودته ومحبة من يحبه الله ورسوله ﷺ. وبغض الإمام علي عليه السلام من علامات النفاق، ولا يبغضه إلّا منافق، كما هو صريح الاحاديث المتقدمة، وفي هذا المضمون قال أحمد بن حنبل: (ولكن الحديث الذي ليس عليه لبس قول النبي ﷺ لعلي: « لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق »، وقال الله عزّ وجلّ ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ ^(٣)، فمن أبغض علياً فهو في الدرك الاسفل من النار) ^(٤).

ولوضوح هذا المعنى فقد جعل بعض علماء الجمهور مثل هذه الأحاديث في باب علامات الإيمان وعلامات النفاق، كما فعل النسائي. ومن المعلوم أنّ مصير المؤمن إلى الجنة، ومصير الكافر والمنافق إلى النار.

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٧١٧/٦٣٥. واسعاف الراغبين: ١١٣. ونور الأبصار: ٨٨. ومجمع الزوائد ٩: ١٣٢. والرياض النضرة ٣: ٢٤٢. والصواعق المحرقة: ١٢٢. وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢: ٢١٤٦/٣٩١ عن جابر.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٩ وقال: صحیح علی شرط الشیخین، ولم یخرجاه. وأسمی المناقب فی تهذیب أسنی المطالب / الجزري الشافعي: ٥٧، مؤسسة المحمودي - بيروت. وكنز العمال ١٠٦: ١٣.

(٣) سورة النساء: ٤/١٤٥.

(٤) مختصر تاريخ مدينة دمشق / ابن منظور ١٧: ٣٧٥، دار الفكر - دمشق ط ١.

فثبت أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الفارق بين الجنة والنار، فمن أحبه كان مؤمناً فیدخل الجنة، ومن أبغضه كان منافقاً فهو في النار، لذلك قال رسول الله ﷺ بحق أمير المؤمنين عليه السلام: «الفاروق بين الجنة والنار»^(١).

هذا بالإضافة إلى أنه لا يتم الإيمان إلا بحب النبي كما صرح هو ﷺ بذلك^(٢)، وحب الإمام علي عليه السلام حب النبي ﷺ كما هو صريح الأحاديث المتقدمة. فمن مجموع ذلك يثبت أنه لا إيمان لمن لا يحب الإمام علي عليه السلام.

ومسك ختام هذا الموضوع حديث لرسول الله ﷺ حيث قال مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أبا الحسن، مثلك في أمتي مثل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فمن قرأها مرة قرء ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن.

فمن أحببك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحببك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثي الإيمان، ومن أحببك بلسانه وقلبه ونصره بيده فقد استكمل الإيمان، والذي بعثني بالحق يا علي لو أحببك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك لما عذب أحدٌ بالنار»^(٣).

سلب الخلافة:

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٢.

(٢) تقدم حديث النبي ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاتي» مع مصادره.

(٣) معاني الأخبار: ٢٣٥، أمالي الصدوق: ٣٧ - ٣٨ / ٥، روضة الواعظين: ٢٨١، المناقب ٣: ٢٠٠.

الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾.

تعتبر هذه الآية المباركة تجسيداً واضحاً ينطبق تمام الانطباق على الفترة التي أعقبت وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، فما إن انتقلت الروح الطاهرة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بارئها والتحقت بالرفيق الأعلى حتى تنكّر القوم لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنكروا ما جاء على لسان صاحبها في حق أمير المؤمنين عليه السلام من خلافة وولايته وفضله وحبّه ومنزلته عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فهم قريبو عهد بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رأوا بأعينهم فعله، وسمعوا بأذانهم تصريحه، بأن أذنّى عليّ أذاه، وسب عليّ سبه، وظلم عليّ ظلمه، وسلب خلافة عليّ خلاف ما أمر الله ورسوله، لكن ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (٢).

فحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين وأحاديثه في ذلك، كان واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار، فكان من حفظهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبدل حبهم لأمر المؤمنين، أن سلبوا الخلافة منه وآذوه وظلموه ومن ثم أمروا بسبّه على منابر المسلمين.

فكانت أحداث سقيفة بني ساعدة الضربة الأولى للإسلام وللأمة الإسلامية، وجرت ويلاتها إلى يومنا هذا، من تفرقة المسلمين وضعف شوكتهم، وتسلب أعداء الإسلام عليهم.

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ / ٣.

(٢) سورة الاعراف : ١٧٩ / ٧.

ثانياً: حُبُّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فاطمة الزهراء عليها السلام من أهل البيت الذين وجبت علينا محبتهم، وحُبُّ الزهراء عليها السلام نابع من حُبِّ رسول الله ﷺ لها، وكان ﷺ يحبها حباً لا يشبهه محبة الآباء لبناتهم - تلك المحبة التي تنبعث من العاطفة الأبوية فحسب -، بل كان حبه ﷺ لها مشوباً بالاحترام والتبجيل، وذلك لما تتمتع به الزهراء عليها السلام من الفضائل الفريدة والمواهب والمزايا الفذة، فقد أدت الزهراء عليها السلام واجبتها مع ربها على أتم وجه فكان جزاؤها أن جعلها الله سبحانه وتعالى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وسيدة نساء أهل الجنة، وأن غضبها غضب الله ورضاها رضا الله.

وقد قامت بما عليها تجاه أبيها فكانت حبيبة المصطفى وبضعة منه وروحه التي بين جنبيه فكانت أم أبيها.

وأدت حق زوجها فكانت قرّة عين المرتضى وبلسم جراح وصي النبي الخاتم.

واجتهدت بتربية أولادها فكانت وعاء الإمامة وأم الأئمة وحجة الله على حجه على عباده.

فهي ابنة الإسلام الأولى التي درجت وترعرعت في أحضان النبوة وشبّت في كنف الإمامة، وهي المعصومة من كل دنسٍ وعيب، فكانت المرأة المثلى في الإسلام، والجديرة بالافتداء بها في كل عصر ومصر.

وما كان رسول الله ﷺ يدع فرصة أو مناسبة تمرّ إلا ونوّه فيها بعظمة الزهراء عليها السلام وإظهار فضلها وبيان مكانتها عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ.

روي عن عائشة أنّها قالت: ما رأيت أحداً أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها وأجلسها في

مجلسه، وكان النبي صلَّى الله عليه وآله إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها^(١).

وكان النبي صلَّى الله عليه وآله يقوم بذلك لكي يحثَّ المسلمين على مودتها والتقدير لها من بعده؛ لأنَّها بقيته الباقية وأمَّ الأئمة المعصومين وقادة المسلمين المحافظين على رسالة الإسلام وسنة جدهم المصطفى صلَّى الله عليه وآله.

وفيما يلي نتناول بعض ما جاء عن الرسول الأكرم وما حكى من سيرته صلَّى الله عليه وآله في محبة الزهراء عليها السلام:

روي أنَّ عائشة سُئلت: أي الناس كان أحبَّ إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة. قيل: ومن الرجال؟ قالت: زوجها^(٢).

وعن بريدة، قال: كان أحبَّ النساء إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله فاطمة، ومن الرجال علي^(٣).

وقال الرسول الأكرم صلَّى الله عليه وآله: «فاطمة رُوحِي التي بين جنبي»^(٤).
فكيف يمكن حبَّ النبي من غير حبِّ رُوحه التي بين جنبيه وهي الزهراء عليها السلام.
لقد أعطى النبي الأكرم صلَّى الله عليه وآله لحب الزهراء عليها السلام معطًى على درجة كبيرة

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٨٧٢/٧٠٠. وفضائل الصحابة / النسائي: ٦٨، والكلام في فضائل الزهراء عليها السلام

يطول به المقام؛ لما لها من الفضائل والمناقب التي يتعسر ذكرها جميعاً.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٣٨٧٤/٧٠١. ومستدرک الحاكم ٣: ١٥٧ وصححه. وأسد الغابة ٧: ٢٢٣. والبداية والنهاية ٧: ٢٥٤.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٣٨٦٨/٦٩٨. ومستدرک الحاكم ٣: ١٥٥ وصححه.

(٤) الفصول المهمة: ١٥٠، وفي طبعه: ١٤٤، نزهة المجالس ٢: ٢٢٨، نور الابصار: ٤٥، وفي طبعه: ٩٦، أُرْجِحُ المطالب: ٢٤٥، ارشاد الساري ٦: ١٤٤، الجامع الصغير / السيوطي: ٢٦٩، منتخب كنز العمال بهامش المسند ٥: ٩٦، مشكاة الانوار ٣: ٢٥٥، كنوز الحقائق ٤٤: ١٠٣، أعلام النساء ٢: ١٢٦٢ ط. دمشق، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار: ١٩١، محاضرات الادباء ٤: ٤٧٩ ط. بيروت، وغيرها.

جداً من الأهمية، فقد قال ﷺ: «وإنما سميت ابنتي فاطمة؛ لأنَّ الله فطمها وولدها ومحبيها من النار»^(١).

وفي حديث عن الإمام أبي جعفر الصادق عليه السلام مخاطباً الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري: «والله يا جابر إنَّها - فاطمة الزهراء عليها السلام - ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحَبَّ الجيد من الحَبِّ الرديء، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنَّة يُلقى الله في قلوبهم أن يتلفتوا، فإذا التفتوا يقول الله عزَّ وجلَّ: يا أحبائي ما التفتاكم وقد شقَّعت فيكم فاطمة بنت حبيبي، فيقولون: يا رب أحببنا أن يُعرَف قدرنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا أحبائي ارجعوا وانظروا من أحبَّكم لحَبِّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحَبِّ فاطمة، انظروا من كساكم لحَبِّ فاطمة، انظروا من سقاكم شربةً في حَبِّ فاطمة، انظروا من ردَّ عنكم غيبةً في حَبِّ فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنَّة»^(٢).

فحبُّ الزهراء عليها السلام براءة من النار، وهل يأمل كلُّ إنسان غير النجاة من النار والفوز بالجنَّة؟!

وهذا الحديث نظير الحديث المتقدم في حقِّ الإمام علي عليه السلام وهو قول رسول الله ﷺ: «براءة من النار حبُّ علي» فللحديثين معنى واحد، وهذا يدلُّ على أنَّ حَبَّ أهل البيت عليهم السلام حبٌّ واحد لا يتجزأ، ولا يتم بحب أحد منهم دون حبِّهم جميعاً.

(١) كنز العمال ١٢/ ١٠٩/ ٢٤٢٢٧، فيض القدير ١: ٢٠٦، تاريخ بغداد ١٣: ٣٣١، ذخائر العقبى: ٢٦، نور الأبصار: ٤١، ينابيع المودة ٢: ٢٥١/ ٧٠٥ و ٣٢٠/ ٩٢٤ و ٣: ١٩١، أُرْجِحُ الْمَطَالِبَ: ٢٤٠، الفردوس ١٣٨٥/ ٣٤٦: ١، جواهر العقدين ٢: ١٩٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٦٤ - ٥٧/ ٦٥.

حديث البضعة:

لقد أفردنا هذا الحديث تحت عنوان خاص لأهميته ؛ ولأنه يستحق الوقوف عليه وإطالة النظر فيه، والتمعن في ألفاظه والاستفادة من معانيه.

جاء حديث البضعة بألفاظ متقاربة فيما بينها، لكنها لمعنى واحد.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « فاطمة بضعة مني، من أغضبها أغضبني »^(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: « فاطمة بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها »^(٢).

والبضعة: هي القطعة من الجسم^(٣).

فمعنى الحديث أنّ الزهراء عليها السلام جزء لا يتجزء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ثبت وجوب حبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذن من خلال هذا وذاك يكون حبّ الزهراء عليها السلام واجباً على كل المسلمين.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية يستفاد من الحديث وجوب الإقتداء بالزهراء عليها السلام، وذلك لوجوب الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي نفس النبي. ومن جهةٍ ثالثة، يستفاد من هذا الحديث عصمة الزهراء -بالإضافة إلى الأدلة

(١) صحيح البخاري ٥: ٢٠٩/٩٢ و ٢٥٥/١٥٠. وصحيح مسلم ٤: ٩٣/١٩٠٢ - ٢٤٤٩. وسنن الترمذي ٥: ٣٨٦٧/٦٩٨. ومصابيح الشّنة ٤: ٤٧٩٩/١٨٥. والمستدرك للحاكم ٣: ١٥٨. ومجمع الزوائد ٩: ٢٠٣. والجامع الصغير ٢: ٢٠٨/٥٨٣٣.

(٢) صحيح البخاري ٧: ٦٥ - ١٥٩/٦٦ كتاب النكاح. ونحوه في مسند أحمد ٤: ٥ و ٣٢٣ و ٣٢٨ و ٣٣٢. وسنن الترمذي ٥: ٣٨٦٩/٦٩٨. ومستدرك الحاكم ٣: ١٥٤ و ١٥٨ و ١٥٩. وخصائص النسائي: ٣٦. وحلية الأولياء ٢: ٢٤٠. وكنز العمال ٦: ٢١٩ و ٨: ٣١٥. والصواعق المحرقة: ١٩٠. والإمامة والسياسة ١: ١٤.

(٣) لسان العرب / ابن منظور ٨: ١٢ مادة بضع، المعجم الوسيط: ٦٠ مادة بضع.

الكثيرة على عصمتها -، إذ عصمة النبي ﷺ ثابتة لا نقاش فيها، وقد أكدها الباري عزَّ وجلَّ في محكم كتابه الكريم بآيات عديدة، وبما أن الزهراء هي روح النبي وقطعة منه ﷺ، فعليه تكون الزهراء (عليها السلام) معصومة قطعاً، فلا يمكن أن تُكذَّب ويطلب منها بيِّنة أو شاهد لإثبات قولها، فهل يعقل أن يطلب من الصادق الأمين ﷺ شاهد على مدعاه؟!!!

وليس هذا وحسب، بل أنَّ من أغضبها أو آذاها أو أرابها فقد أغضب وآذى وأراب النبي ﷺ وبالتالي أغضب وآذى الله. وهذا المعنى صرَّح به النبي الأكرم ﷺ، حيث قال مخاطباً الزهراء (عليها السلام): «يا فاطمة، إنَّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك»^(١).

مظلومية الزهراء (عليها السلام):

رغم ثبوت محبة الزهراء (عليها السلام) قرآناً وسُنَّةً كما تقدم، فإنَّها تعرضت لعقوب وفاء أبيها ﷺ لأبشع أنواع التعسف والظلم، فقد سلبوها ميراث أبيها، وأغضبوها وآذوها حتى اضطرت إلى المواجهة والاحتجاج بما جاء على لسان أبيها المصطفى (عليه السلام) من فرض محبتها ومودتها على المسلمين. قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنَّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة (عليها السلام) فلم تأذن لهما، فاتيا علياً (عليه السلام) فكلماه، فالتمسها فأذنت لهما، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فقالت:

(١) مستدرک الحاكم ٣: ٥١٣. وأسد الغابة ٧: ٢٢٤. والاصابة ٨: ١٥٩. والصواعق المحرقة: ١٧٥ باب ١١ فصل ١ المقصد الثالث. والخصائص الكبرى ٢: ٢٦٥. وتهذيب التهذيب ١٢: ٤٤١. وكنز العمال ٦: ٢١٩ و ٧: ١١١. وذخائر العقبى: ٣٩.

« أرئيتكما ان حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرفانه وتفعلان به؟ قالوا: نعم.

قالت: نشدتكما الله، ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحببني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت: فاني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه.

ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهد، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها»^(١).

وكأنّ القوم لم يسمعوا بذلك، مع اعترافهم بسماعه، بل لم يسمعوا أن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها!! وأنّ الله تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً﴾^(٢) وقوله تعالى:

(١) الإمامة والسياسة / ابن قتيبة ١: ١٣ - ١٤، مؤسسة الوفاء - بيروت، أعلام النساء / عمر رضا كحالة ١٢٣: ٤ - ١٢٤، وراجع في غضبها على أبي بكر وعمر: مسند أحمد بن حنبل ١: ٩ - ١٠ بهامش منتخب كنز العمال، صحيح البخاري ٨٢: ٥ - ٨٣ / ٣٨ و ٣: ٨، تأريخ المدينة المنورة / النميري ١: ١٨٩ تحقيق فهم محمد شلتوت، أفسّت قم، تأريخ الطبري ٤٤٨: ٢، مشكل الآثار / الطحاوي ١: ٤٧ - ٤٨ حيدرآباد، السنن الكبرى / البيهقي ٦: ٣٠٠، جامع الأصول ٤: ٤٨٢ / ٢٠٧٩ و ٣٦٨: ١٠ / ٧٤١٧ بيروت ط ٢، شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ٦: ٤٦ و ٥٠ دار الجيل سنة ١٤٠٧هـ، البداية والنهاية ٥: ٢٨٥ بيروت ط ٦، تأريخ الاسلام / الذهبي، عهد الخلفاء الراشدين ٢١، التلخيص / الذهبي ٣: ١٥٤ بذيل المستدرك على الصحيحين، بيروت، وفاء الوفا بأخبار المصطفى / السمهودي ٢: ٩٩٥ - ٩٩٦، كنز العمال ٥٨٤: ٥ / ١٤٠٦٩ ط حلب ١٣٩٠هـ، تأريخ الخميس / الدياربركي ٢: ١٧٣ ط بيروت، وغيرها، مع ملاحظة اختلاف الطباعات.

(٢) سورة الاحزاب: ٥٧ / ٣٣.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

فباءوا بهذا الخطر العظيم والأثم الجسيم حينما ودّعت الزهراء عليها السلام هذه الحياة وهي غضبي عليهم غير راضية عنهم.

فأول ما قاموا به في مقابل حبها عليها السلام، هو سلبها فدك التي نحلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليها عليها السلام في حياته، كما شهد بذلك بعض الصحابة، والتي كانت تحت يدها فأخذوها منها قسراً، وكذبوها وهي المعصومة ولم يقبلوا شهادتها وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصديقة الطاهرة، ثم منعوها حتى من البكاء على نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم بدلاً من أن يشاركوها البكاء عليه، فأخرجوها من المدينة فكانت تجلس في بيت أحزانها، ولم يكتفوا بذلك كلّ، بل هجموا على دارها وأحرقوا بابها^(٢) واسقطوا جنينها^(٣) وكسروا ضلعها، وكأثم لم يسمعون أنها بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم إنّما كسروا ضلع الرسول بكسرهم لضلعها؟!

(١) سورة التوبة: ٩/ ٦١.

(٢) المصنف / ابن أبي شيبة ٤٣٢:٧ / ٣٧٠٤٥، الامامة والسياسة ١:١٢، أنساب الاشراف / البلاذري ١١٨٤/٥٨٦:١ ط مصر، تاريخ البعقوبي ٢:١٣٧، تأريخ الامم والملوك / الطبري ٢:٤٤٣، العقد الفريد ٣:٥ - ١٤، وفي طبعة ٣:٦٤، مروج الذهب ٣:٨٦، إثبات الوصية ١٤٢: حكاية السقيفة، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ٣:٩٧٥ دار النهضة القاهرة، الملل والنحل / الشهرستاني ١:٥٧ دار المعرفة بيروت ١٤٠٢هـ، شرح نهج البلاغة ٢:٤٥٥ و ٤٦ و ٤٨:٦، المختصر في أخبار البشر / أبو الفداء ١:١٥٦ ط القاهرة مكتبة المتنبى، الوافي بالوفيات / الصفدي ١٧:٣١١ ط بيروت ١٤٠١هـ، كنز العمال ٥:٦٥١/١٤١٣٨، أعلام النساء ٤:١١٤ - ١١٥ بيروت ط ٥ سنة ١٤٠٤هـ، وغيرها.

(٣) المعارف / ابن قتيبة ٢١٠ ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإقليم الجنوبي تحقيق وتقديم ثروت عكاشة، كفاية الطالب ٤١٣ ط طهران دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، أنساب الاشراف ١:٤٠٤ / ٨٦٢ أزواج النسي وولده، إثبات الوصية: ١٤٢، الملل والنحل / الشهرستاني ١:٥٧، ذخائر العقبى / الطبري ٥٥: ط القاهرة ١٣٥٦هـ، الوافي بالوفيات ٦:١٧ / ٢٤٤٤، لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني ١:٢٦٨ / ٨٢٤، وغيرها.

كما ويعرب عن مظلوميتها وغضبها واستيائها على من ظلمها وغضبها حقها بل وعلى من لم يقف الى جانبها ولم يصدق قولها ولم يدافع عن وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها وفي أمير المؤمنين، ما أخرجه اليعقوبي في تاريخه: وكان بعض نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتيتها في مرضها، فقلن: يا بنت رسول الله، صيري لنا في حضور غسلك حظاً. قالت عليها السلام: «أتردن أن تقلن فيّ كما قلتن في أُمِّي؟ لا حاجة لي في حضوركنّ.

ودخل إليها في مرضها نساء رسول الله وغيرهن من نساء قريش، فقلن: كيف أنت؟

قالت عليها السلام: أجدني والله كارهة لديناكم، مسرورة لفراقكم، ألقى الله ورسوله حشرات منكّن، فما حُفظ لي الحق، ولا رُعيت منّي الذمة، ولا قبلت الوصية، ولا عرفت الحرمة»^(١)

وقد صرّح أمير المؤمنين عليه السلام بظلم أمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقرة عينه الزهراء عليها السلام بقوله بعد وفاتها وهو جالس على قبرها ويناجي رسول الله: «وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فاحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليلٍ معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلاً»^(٢)

ولله درُّ الشيخ اليعقوبي حين قال في رثاء فاطمة عليها السلام: عزَّ على الهادي النبي لو يرى ربع الهدى من بعده قد دُرسا

(١) تاريخ اليعقوبي ١١٥:٢ ط. بيروت.

(٢) نهج البلاغة، خطبة ٢٠٢، شرح نهج البلاغة ١٠:٢٦٥، الكافي ١:٤٥٩/٣.

أَوْصَى بِوَصْلِ آلِهِ أَصْحَابِهِ فَعَادَ مَا أَوْصَى بِهِ مِنْعَكَسًا
فِيَا بِنَفْسِي أَسَدَ اللَّهِ غَدَا فَرَدًّا وَفِي أَيْدِي الذُّنَابِ افْتُرْسَا
يَرَى تَرَاتُ فَاطِمٍ بَيْنَ الْعَدَى مَقْتَسَمًا وَفِيهِهُ مُخْتَلَسَا
وَاقْتَطَعُوا مِنْ دُونِهَا أَرَاكَةَ قَدْ مَنَعُوهَا تَحْتَهَا أَنْ تَجْلَسَا
وَإِنَّ نَارًا أُضْرِمَتْ فِي بَابِهَا شَبَّتْ بِأَطْنَابِ الْحُسَيْنِ قَبْسَا^(١)
فَلَا يَعْجَبُ أَمْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ لَوْ كَانَتْ السَّمَاءُ قَدْ أَطْبَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حِينَذَاكَ.

ثَالِثًا: حَبُّ السَّبْطَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

الحسن والحسين عليهما السلام سبطا رسول الله ﷺ، وسيدا شباب أهل الجنة، ومن أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وقد ثبتت محبتهما بنص القرآن الكريم في آية المودة المتقدمة في أول الفصل الثاني، وقد جاء تأكيد الرسول ﷺ على حبهما وضرورة التمسك بهما؛ لكونهما يمثلان الخطَّ الرسالي الصحيح الذي يدعو إلى التمسك بمبادئ الإسلام الأصيل ومنهج الكتاب الكريم والسنة المحمدية الغراء قولاً وعملاً.

وفيما يلي نتعرض لبعض ما ورد في محبة الحسنين عليهما السلام من صحيح الأثر ومتواتر الخبر:

روي عن اسامة بن زيد، أنه قال: جئت إلى بيت النبي ﷺ، فقبل لي أنه عند السيدة فاطمة، فأتيته فلما طرقت الباب خرج رسول الله ﷺ وهو متدثر بعباءته، ورأيته يحمل شيئاً داخلها بينها وبين صدره، فقلت له: ماذا يارسول الله؟ فابتسم وقال: «هذان ابناي، الحسن والحسين، اللهم إني أحبهما، اللهم

فأحبهما وأحبّ من يُحبّهما»^(١).

يستفاد من هذا الحديث - ومن أحاديث أخرى بهذا المعنى - أنّ الحسن والحسين عليهما السلام إبنّا رسول الله بتصريحه، بل وأكّد النبي صلى الله عليه وآله على هذا المعنى مرراً؛ ليرسخ في أذهان الناس أنهما إبناه، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله يحبهما قطعاً، فيجب حبّ الحسنين لوجوب الإقتداء بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله واتباع سنّته، هذا بالإضافة إلى دعاء نبي الرحمة صلى الله عليه وآله لمن أحبّ الحسن والحسين بحبّ الله له، ومن أحبه الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وجاء بهذا المعنى أحاديث كثيرة، منها:

قال صلى الله عليه وآله: «وقد اعتنق الحسن عليه السلام: «اللهمّ إنّي أحبه فأحبه وأحبّ من يحبه»^(٢)».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(٣).

ولأهمية حبّ الإمامين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام فقد جعل النبي صلى الله عليه وآله حبهما شرطاً لاتمام حبه، أي انه لا يتمّ حبّ النبي صلى الله عليه وآله إلّا بحبهما عليهما السلام.

لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني،

(١) صحيح البخاري ٥: ١٠٠ - ١٠١/٢٣٥. وسنن الترمذي ٥: ٦٥٦ و٣٧٦٩ و٣٧٧٢. ومسنّد أحمد ٢: ٤٤٦ و٥: ٣٦٩. ومسنّد الطيالسي ١٠: ٣٣٢، دار المعرفة - بيروت. والتاريخ الكبير / البخاري ٢: ٢٨٦. ومجمع الزوائد ٩: ١٨٠. وكنز العمال ٦: ٢٢٠. وأسّد الغابة ٢: ١٢.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٦٤١ و٦٤٢.

(٣) التاريخ الكبير / البخاري ٨: ٤١٥/٣٥٣٦. وسنن الترمذي ٥: ٦٥٨/٣٧٧٥. وسنن ابن ماجه ١: ١٥١/١٤٤. ومسنّد أحمد ٤: ١٧٢. والمستدرک / الحاکم ٣: ١٧٧. ومصابيح السنّة ٤: ١٩٥/٤٨٣٣. وأسّد الغابة ٢: ١٩. والجامع الصغير ١: ٥٧٥/٣٧٢٧. وجامع الاصول ١٠: ٢١ وغيرها كثير.

ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»^(١).
وفي حديث لأبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في الحسن
والحسين: «من أحبني فليحبّ هذين»^(٢).
وقال ﷺ أيضاً: «زروهما بأبي وأمي، من أحبني فليحبّ هذين»^(٣).

ريحاننا النبي ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين ريحانتي»^(٤).
والريحان: هو النبات الطيب الرائحة^(٥).
ولأنّه من المعلوم أنّ الإنسان بطبيعته يحب الرائحة الطيبة ودوام التطيب،
فقد أحبّ النبي ﷺ الحسن والحسين ﷺ، كما يحبّ الإنسان الطيب.
ورد عن أبي أيوب الانصاري، قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن
والحسين يلعبان بين يديه، فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: «وكيف لا
أحبهما وهما ريحانتي من الدنيا أشمّهما»^(٦).

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣: ١٦٦ وقال: صحیح علی شرط الشیخین. ومسنّد أحمد ٢: ٢٨٨. وسنن الترمذی ٥: ٦٥٦ - ٦٦٠. وکنز العمال ١٣: ١٠٥. ومجمع الزوائد ٩: ١٧٩ و ١٨١.
الصواعق المحرقة: ١٩١ - ١٩٢ باب ١١. ذخائر العقبی: ١٢٣.
(٢) مسنّد الطیالسی ١٠: ٣٢٧. وتاریخ الإسلام / الذهبي ٥: ١٠٠.
(٣) حلیة الأولیاء ٨: ٣٠٥. والمعجم الكبير ٣: ٤٠ / ٢٦٤٤. وذخائر العقبی: ١٢٣. وکنز العمال ١٣: ١٠٧.
والجامع الصغير ٢: ٣٢٨. والاصابة ١: ٣٢٩. ومجمع الزوائد ٩: ١٧٩.
(٤) صحیح البخاری ٥: ١٠٢ / ٢٤١ و ٨: ١١ / ٢٣ کتاب الأدب. وسنن الترمذی ٥: ٦٥٧ / ٣٧٧٠. ومسنّد
أحمد ٢: ٨٥ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥٣. ومسنّد الطیالسی ٨: ٢٦٠ - ٢٦١. وحلیة الأولیاء ٥: ٧٠. وفتح
الباری ٨: ١٠٠. وأسد الغابة ٢: ٢٠.
(٥) لسان العرب ٢: ٤٥٨ مادة روح، المعجم الوسیط ٣٨١: مادة روح.

(٦) کنز العمال ٦: ٢٢٢ و ٧: ١١٠. ومجمع الزوائد ٩: ١٨١. وبنحوه فی سنن الترمذی ٥: ٦٥٧ / ٣٧٧٠

وممّا تقدم يتبين أنّ حبّ الحسن والحسين عليهما السلام واجب على كل مسلم ومسلمة لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١)، وهذا الحبّ جزء لا يتجزأ من مودة النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والزّهراء عليهما السلام والذي يقتضي الرضوان ونيل أرفع الدرجات، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه أخذ بيد الحسن والحسين فقال: «من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»^(٢).

لم تحفظ الوصيّة:

كان فعل النبي صلى الله عليه وآله وقوله في خصوص حبّ السبطين الحسن والحسين عليهما السلام واضحاً جلياً لا يخفى على أحد، وكانت وصيته بهما عليهما السلام يسمع بها الغائب فضلاً عن الحاضر، لكن بعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله سرعان ما ضُربت وصيته عرض الجدار، فقد قام أعداء الله ورسوله بفعلٍ شنيع بقي وصمة عار على جبين التاريخ في جميع عصوره، وتنكّرت له الإنسانية بكل صورها.

فبعد أن سلبوا الخلافة من الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وحاربوه عليها وأخذوها بالغدر والنفاق، أعدوا العدة لتصفيته عليه السلام، فالتجّأوا إلى طريقٍ هو سمه عليه السلام بواسطة عميلة السلطة الحاكمة آنذاك جعدة - زوجة الإمام الحسن عليه السلام -، فبعد أن أغراها معاوية بالمال ووعداها بالزواج من ابنه يزيد، قامت بفعلتها الشنيعة وسمّت الإمام الحسن عليه السلام واستشهد من أثر السم، فكان

هذا جزاءٌ منهم لرسول الله ﷺ في ابنه الإمام الحسن عليه السلام.

وكان الامام الحسن عليه السلام مظلوماً حتى بعد وفاته، فقد مُنع من أن يدفن إلى جوار جده رسول الله ﷺ وقالت عائشة في ذلك: لا تدفنوا في بيتي من لا أحب، فأين أحاديث الرسول في حُبِّ الامام الحسن وأهل البيت عليهم السلام، وأين سنة النبي ﷺ، هل ضُربت عرض الجدار أو تكون فاقدة المفعول ولا اثر لها بعد موته !!!

وبعد ذلك ارتكبوا أبشع جريمة في التاريخ البشري، فأراقوا دم رسول الله ﷺ المتمثل بالإمام الحسين عليه السلام فحاصروه ثم قاتلوه، لا لأنه الحسين، بل لأنه يمثل جده رسول الله وأبيه علي بن أبي طالب، فقتلوه حقداً على رسول الله وولي الله بعده، فكان حفظهم للوصية أن قطعوا النحر الذي طالما أشبعه رسول الله ﷺ لثماً وتقبيلاً، ورضوا بخيولهم الصدر الذي طالما ضمّه نبي الرحمة ﷺ إلى صدره الشريف.

فأي همٍ وغمٍ وحزنٍ أدخلوا إلى قلب رسول الله ﷺ بقتل ريحانتيه وسبطيه وأي أذى آذوا به الله ورسوله ﷺ، وأي ظلم ظلموا نبي الإسلام ووصيه، فاستحقوا بذلك اللعن الكبير من الله ورسوله والملائكة أجمعين، كما استحقوا الخلود في نار جهنم والعذاب الأليم.

قال سعد التفتازاني - وهو من علماء الجمهور المعروفين -: إنَّ رضا يزيد بقتل الحسين، واهنته أهل بيت رسول الله... فلعنة الله عليه وعلى أنصاره وعلى أعوانه^(١).

(١) شرح المقاصد آخر الجزء الخامس في كتاب الإمامة، شرح العقائد النسفية: ١٨١ طبع الاستانة سنة ١٣١٣، وراجع أيضاً شذرات الذهب ١: ٦٨ - ٦٩.

وقال الألوسي في حق يزيد وقتله الامام الحسين عليه السلام:

(..ولو سلم أن هذا الخبيث - يعني يزيد - كان مسلماً، فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب الى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر انه لم يتب واحتمال توبته أضعف من إيمانه.

ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة، فلعنة الله عليهم وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال إليهم الى يوم الدين مادمت عين أبي عبدالله عليه السلام ^(١).

وقال الشوكاني: لقد أفرط بعض أهل العلم فحكموا بأن الحسين السبط رضي الله عنه وأرضاه، باغ على الخمير السكير الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله، فياللعجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلود ^(٢).

وقال الجاحظ في ذلك: المنكرات التي اقترفها يزيد، من قتل الحسين وحمله بنات رسول الله ﷺ سبايا، وقرعه ثنايا الحسين بالعود، وإخافته أهل المدينة، وهدم الكعبة، تدل على القسوة والغلظة والنصب وسوء الرأي والحقد والبغضاء والنفاق والخروج عن الايمان، فالفاسق ملعون ومن نهى عن شتم الملعون فملعون ^(٣).

وقد قال رسول الله ﷺ: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله عزّ وجلّ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا

(١) روح المعاني / الألوسي ٧٣:٢٦ في تفسير الآية ﴿فهل عسيتم ان توليتم...﴾.

(٢) نيل الاوطار / الشوكاني ١٤٧:٧.

(٣) رسائل الجاحظ: ٢٩٨ الرسالة الحادية عشرة في بني أمية.

عدلاً»^(١).

وذكر السمهودي في كتابه جواهر العقدين، اتفاق العلماء على ذلك، بقوله:
اتفق العلماء على جواز لعن من قتل الحسين عليه السلام، أو أمر بقتله أو أجازته أو
رضي به^(٢).

وقال ابن الجوزي: سألتني سائل عن يزيد بن معاوية، وما فعل في حق
الحسين عليه السلام، وما أمر به من نهب المدينة، فقال لي: أيجوز لعنه؟ فقلت: يكفيه
مابه، فقال لي: أتجوز لعنه، فقلت: قد أجازها العلماء الورعون، منهم أحمد بن
حنبل فإنه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعن^(٣).

وفعلًا قد ورد هذا المعنى عن أحمد بن حنبل، فقد روى القاضي أبو يعلى
باسناده عن صالح بن أحمد بن حنبل، قال: قلت لأبي: أن قومًا ينسبوننا إلى تولي
يزيد، فقال: يا بني وهل يتولّى يزيد أحد يؤمن بالله. فقلت: ولم لا تلعنه، فقال:
يابني ولم لا نلعن من لعنه الله تعالى في كتابه. فقلت: وأين لعن الله يزيد في كتابه،
قال: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ... * أُولَئِكَ
الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾^(٤)، وهل يكون فساداً أعظم من قتل
الحسين عليه السلام^(٥).

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥٥: ٥٥٤ - ٥٦، صحيح البخاري ٢٥: ٣، كتاب الحج، باب في حرم المدينة، المعجم
الكبير / الطبراني ١٦٩: ٧ - ١٧١، مجمع الزوائد ٣: ٣٠٧، حلية الأولياء ٣٧٢: ١، وراجع: الغدير ١١: ٣٤.

(٢) جواهر العقدين / السمهودي ٢: القسم الثاني: ٣٩٧ - ٣٨٩.

(٣) الردّ على المتعصب العنيد / ابن الجوزي: ٦، كشف الظنون ١: ٨٩٣، تذكرة الخواص: ١٦١.

(٤) سورة محمد: ٤٧ / ٢٢، ٢٣.

(٥) الردّ على المتعصب العنيد: ١٦، الصواعق المحرقة: ٢٢٢، تذكرة الخواص: ١٦١، الاتحاف بحب
الاشراف / الشبراوي: ٦٣ - ٦٤.

وأي أذى أشد على محمد صلى الله عليه وآله من قتل الحسين الذي هو له ولبنته البتول قرّة عين.

وقال ابن تيمية: من استشفى بمصائبهم - أهل البيت عليهم السلام - فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(١).

وقال ابن الجوزي: صنّف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن، وذكر منهم يزيد. ثم أورد حديث « من أخاف أهل المدينة أخافه الله عزّ وجلّ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ولا خلاف أنّ يزيد غزا المدينة بجيش مسرف بن عقبة وأخاف أهلها^(٢).

وكل ما تقدم في هذا الخصوص وارد في كلّ من قتل أو قاتل وأعان أو رضا بقتل وظلم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) رسالة في حقوق أهل البيت : ٤٣.

(٢) الردّ على المتعصب العنيد : ١٨، تذكرة الخواص : ١٦٢.

المبحث الثاني

فضائل أهل البيت عليهم السلام في السّنة المطهّرة

إنّ الحديث حول فضائل أهل البيت عليهم السلام في السّنة المطهّرة كحال الحديث عن فضائلهم في القرآن الكريم من حيث الحيرة والصعوبة، بل أكثر حيرةً وصعوبةً؛ لأنه لم يرد في السّنة المباركة في فضل أحدٍ مثلاً ورد في فضل أهل البيت عليهم السلام من الأحاديث الصحيحة والمتواترة التي تصرّح بخصائص تفردوا بها وفضائل لا يشاركونهم فيها أحد، فهم سفن النجاة وأزمنة الحقّ وألسنة الصدق وأمان الأمة والعروة الوثقى ودعائم الدين وأبواب العلم.. إلى آخر الصفات التي تصرّح بها الأحاديث النبوية.

ولم يكن تأكيد الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم على تلك الخصائص والصفات منطلقاً من بواعث ذاتية أو عاطفية، بل انه يعبر عن تأصيل المبدأ القيادي للأمة بعد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم المتمثل بأهل البيت عليهم السلام، وذلك يتضح من جملة الظواهر المستمدة من نصوص السّنة النبوية الشريفة، كالتأكيد على حالة الاقتران بين الرسول الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وبين أهل البيت عليهم السلام، والاقتران بين الكتاب الكريم وأهل البيت عليهم السلام، ولزوم التمسك بهم والاقتران بنهجهم، وتأكيد الحبّ والموالاتة لهم، وبيان الموقع المتميز لهم دون سائر أفراد الأمة، كما هو واضح في حديث الثقلين وحديث السفينة وحديث الكساء والمنزلة وغيرها الواردة في أكثر

المصادر، والتي ذكرها علماء وأئمة الجمهور في صحاحهم ومسانيدهم وسننهم..

وفيما يلي نورد طائفة من هذه الأحاديث المتفق عليها عند الفريقين:

١ - حديث الثقلين:

روى زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، مَا أَنْ تَمْسُكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا»^(١).

يعتبر هذا الحديث من الأحاديث المتواترة والثابتة الصحة بالقطع؛ لكثرة رواية الجمهور له في أغلب مصادر الحديث، ولإتفاق الإمامية عليه.

والحديث يُعرب بنفسه عن فضل أهل البيت عليهم السلام، ولا يحتاج إلى تعليق فهو أوضح من أن يحتاج إلى بيان، فقد جعل النبي الأكرم ﷺ أهل بيته عدل القرآن، لا يفارقهم ولا يفارقونه، كما بيّن أن كل واحد من هذين الثقلين أعظم من الآخر، فإنّ ما تقول في فضل من هم أعظم من القرآن - على حد تعبير

(١) أُخرج هذا الحديث بهذا اللفظ وبألفاظ أخرى متواترة معنى في صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣/ ٢٤٠٨ و ٥: ٦٦٣/ ٣٧٨٦ و ٣٧٨٨. والمستدرک / الحاكم ٣: ١٤٨. ومسنّد أحمد ٣: ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ و ٤: ٣٧١، ٥: ١٨٢ و ١٨٩. وفي فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ٦٠٣/ ١٠٣٥. والخصائص / النسائي: ٢١. ومصابيح السُّنة ٤: ١٨٥/ ٤٨٠٠ و ١٩٠/ ٤٨١٦. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٣ - ١٦٤. والجامع الصغير / السيوطي ١: ٢٤٤/ ١٦٠٨. والصواعق المحرقة / ابن حجر: ٧٥ و ٨٩. والخصائص الكبرى / السيوطي ٢: ٢٦٦. وتفسير الدر المنثور / السيوطي ٢: ٦٠. وتفسير الرازي ٨: ١٦٣. وحلية الأولياء ١: ٣٥٥. وسنن البيهقي ٢: ١٤٨ و ٧: ٣٠. وأسد الغابة ٢: ١٣. وتاريخ بغداد ٨: ٤٤٢. والمعجم الكبير / الطبراني ٣: ٣٠٥٢/ ٢٠١ و غيرها كثير.

النبي صلّى الله عليه وآله - ١٩.

فالنبي صلّى الله عليه وآله يأمر بالتمسك بالثقلين معاً، لأنّ التمسك بالقرآن وحده لا يكون تمسكاً إلا إذا انضم إليه التمسك بالعترة الطاهرة، هذا بالإضافة إلى أنه لا توجد تعددية بين القرآن وأهل البيت عليهم السلام، فهم القرآن الناطق كما جاء بالأحاديث الكثيرة المتواترة.

قال الشريف السمهودي: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من عترته في كل زمان إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحثّ المذكور على التمسك به، كما أن الكتاب كذلك، فلذا كانوا أماناً لأهل الارض، فاذا ذهبوا ذهب أهل الارض ^(١).

وأحاديث التمسك بأهل البيت عليهم السلام كثيرة جداً؛ لما في هذا التمسك من عصمة عن الضلال، وأمن من الاختلاف والانحراف، ولو حاولنا ذكر هذه الأحاديث فسوف يطول بنا المقام، ونكتفي بذكر هذا الحديث الذي ورد عن أنس بن مالك، حيث قال: صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله صلاة الفجر، فلما انفتل من الصلاة، أقبل علينا بوجهه الكريم، وقال: «معاشر المسلمين من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالزهرة، ومن افتقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين»، فقيل: يا رسول الله، ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟

فقال صلّى الله عليه وآله: «أنا الشمس، وعلي القمر، وفاطمة الزهرة، والحسن والحسين الفرقدان، هم مع كتاب الله لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض» ^(٢).

(١) شرح المواهب اللدنية ٧: ٨.

(٢) الرياض النضرة ٢: ١٧٧.

ولا يخفى أن تأكيد النبي ﷺ على عدم الإفتراق بين القرآن الكريم وأهل بيت العصمة عليهم السلام، إنما جاء ليجب على المسلمين التمسك بهما معاً.

٢ - حديث السفينة:

ورد عن أبي ذر رضي الله عنه^(١)، أنه أخذ بباب الكعبة، وقال: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا إنَّ مثلَّ أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^(٢). وجاء عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن سفينة النجاة، من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت»^(٣).

وفي هذا الحديث تشبيه رائع من قبل صاحب السُّنة المطهرة ﷺ، حينما شبه أهل بيته عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام - أو سفينة النجاة -.

وقصة نبي الله نوح عليه السلام مشهورة ومعروفة، حيث دعا الناس للإيمان بالله سبحانه وتعالى، فلم يؤمنوا بما دعاهم إليه، بل وسخروا منه واستهزؤا به، فقام بصنع سفينة بأمرٍ من الله تعالى، وحذّر الناس من أنّه مَنْ لم يركب السفينة سوف يستحق عذاب الله فيغرق بالطوفان، وأن من يركب معه سوف ينجو من

(١) أبو ذر هو جندب بن جنادة، قال فيه رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء، وما أقلت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر»، راجع شذرات الذهب ١: ٣٧.

(٢) المستدرک / الحاكم ٢: ٣٤٣ وصححه على شرط مسلم و ٣: ١٥١. والخصائص الكبرى / السيوطي ٢: ٢٦٦. والجامع الصغير / السيوطي ٢: ٥٣٣ / ٨١٦٢. وروح المعاني / الألوسي ٢٥: ٣٢. وتفسير ابن كثير ٤: ١٢٣. وتاريخ بغداد ١٢: ٩١. وحلية الأولياء ٤: ٣٠٦. والصواعق المحرقة: ١٨٤ و ٢٣٤. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٨. وذخائر العقبى: ١٢٠. وكفاية الطالب: ٣٧٨. ونور الأبصار: ١٠٤ وغيرها.

(٣) فرائد السمطين ١: ٣٧، إحقاق الحق ٩: ٢٠٣.

الهلاك، بالإضافة إلى جزائه الأخروي لطاعته نبي الله نوح عليه السلام، فركب من ركب، وغرق من غرق، فالنجاة كانت منحصرة بسفينة نوح عليه السلام ولا سبيل للنجاة بغيرها.

كذلك هم أهل البيت عليهم السلام، فهم السفينة التي ينجو من ركبها - من تيارات المذاهب والأهواء، ويأمن من الإنجراف بأمواج الباطل، وتسير به - هذه السفينة - مسير الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لتصل به إلى شاطئ الأمان، فمن أراد النجاة فليركب سفينتهم وذلك بحبهم والتمسك بولايتهم وإتباعهم وموالاته وليهم ومعاداة عدوهم، ومن لم يفعل هذا كان من الهلكى والغرقى بدون شك، وله في الآخرة عذاب أليم.

وكما كانت النجاة منحصرة بسفينة نوح عليه السلام، كانت النجاة من الانحراف والاختلاف منحصرة بأهل البيت عليهم السلام، ومن تمسك بغيرهم كان مثل ابن نوح الذي لجأ إلى جبل لا يغنيه ولا ينجيه من العذاب.

٣- حديث الأمان:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا، فصاروا حزب إبليس»^(١).

لا ريب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما أطلع الله سبحانه على علم ما كان وما سيكون،

(١) مستدرک الحاكم ٣: ١٤٩ وصححه. والخصائص الكبرى / السيوطي ٢: ٢٦٦. وفضائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٣: ٦٧١ / ١١٤٥. والصواعق المحرقة: ١١١ و ١٤٠. وذخائر العقبى: ١٧. وكنز العمال ١٢: ٩٦ / ٣٤١٥٥ و ١٠١ / ٣٤١٨٨ و ١٠٢ / ٣٤١٨٩. والجامع الصغير / السيوطي ٢: ٦٨٠ / ٩٣١٣. ومجمع الزوائد ٩: ١٧٤. وفيض القدير ٦: ٢٩٧ وغيرها.

كَانَ اللَّهُ ﷺ عَلَى عِلْمٍ مِنْ أَنَّ النَّاسَ سَوْفَ تَتَمَذَّهَبُ مَذَاهِبٌ، وَتَتَفَرَّقُ فِرَقٌ وَتَخْتَلِفُ فِيمَا بَيْنَهَا، وَعَلَى عِلْمٍ مِنْ أَنَّ هَذَا يَتَعَصَّرُ لِقَبِيلَتِهِ، وَذَلِكَ يَمِيلُ لِعَشِيرَتِهِ، وَآخِرُ يَفْضُلِ جَمَاعَتِهِ، وَرَابِعُ يَقْدَمُ قَرَابَتِهِ.

لِذَلِكَ وَلَآنَ نَبِينَا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ، وَهُوَ مَبْعُوثٌ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فَرَحِمَ وَرَفَقَ بِأُمَّتِهِ، فَكَمَا أَوْضَحَ لَهُمُ الدَّاءَ، بَيَّنَّ لَهُمُ الدَّوَاءَ، فَبَيَّنَّ لَهُمُ سَبِيلَ النِّجَاةِ وَطَرِيقَ الْخِلَاصِ وَهُوَ إِتِّبَاعُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهَمُ الْمَحَلُّ الْأَمْنُ وَالْحَصْنُ الْحَصِينُ الَّذِي يَأْمَنُ مِنْ إِتِّجَاءِ إِلَيْهِ.

وَبِالْمُقَابِلِ صَرَّحَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ أَنَّ مَنْ خَالَفَهُمْ - مَهْمَا كَانَ وَكَانَتْ مَكَانَتُهُ - هُوَ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١).

وَتَشْبِيهِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنُّجُومِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ الْأَمَانُ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ، لَا فِي عَصْرٍ مُعَيَّنٍ دُونَ عَصْرٍ، وَلَا فِي زَمَانٍ مُحَدَّدٍ دُونَ زَمَانٍ، وَذَلِكَ التَّصْرِيحُ جَاءَ عَبْرَ الْحَدِيثِ الَّذِي عَنَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ... حَيْثُ قَالَ ﷺ مُخَاطَباً إِيَّاهُ: «يَا عَلِيُّ... وَمِثْلُكُمْ مِثْلُ النُّجُومِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وَفِي هَذَا قَالَ الْعَبْدِيُّ الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ:

هَادِينَ لِلرُّشْدِ إِنْ لَيْلُ الضَّلَالِ دَجَا كَانُوا لَطَارِقَهُمْ أَهْدَى مِنَ الشُّبُهَى

(١) سورة المجادلة: ٥٨ / ١٩.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٢٢ / ١٨، كمال الدين: ٢٤١ / ٦٥، فرائد السمطين: ٢ / ٢٤٣ / ٥١٧.

٤ - سلمهم سلم النبي ﷺ وحربهم حربيه:

عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: «أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم»^(١). وفي لفظ آخر عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»^(٢).

وهذا الحديث بذاته يستحق الوقوف الطويل عنده، واستكشاف مافيه من معانٍ.

فعندما جاء نبي الإسلام ﷺ بالدعوة الإسلامية والتوحيد، آمن به مَنْ آمن وهم قلة، وكفر بدعوته الأغلب، فقاموا بمحاربته أشد المحاربة، وهذا يعني أن النبي أول ما حارب على الدعوة الإسلامية، واستمرت محاربته بعد ذلك، حتى من قبل بعض من أظهر الإسلام، لمصالحهم الشخصية وأهوائهم النفسية وعنصريتهم القبلية، إذن فالنبي ﷺ يحارب من يأمر الله بمحاربته، ويسالم من يأمر الله بمسالمته، وهو نبي الرحمة الذي تحمّل من الناس الكثير الكثير، حتى قال ﷺ: «ما أؤذي نبي مثل ما أؤذيت».. وهكذا فإنه ﷺ عندما يحارب أمراً معيناً فهذا دليل على كبر فساد ذلك الأمر وعظم جريمته.

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٩٩ / ٣٨٧٠. ومستدرک الحاكم ٣: ١٤٩. وسنن ابن ماجه ١: ٥٢ / ١٤٥. ومسنند أحمد ٢: ٤٤٢. وأسد الغابة ٧: ٢٢٥. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٩. ومصابيح السنة ٤: ١٩٠. والصواعق المحرقة ١٨٧. والرياض النضرة ٣: ١٥٤. وشواهد التنزيل ٢: ٢٧. ومناقب الخوارزمي: ٩١. والمعجم الكبير / الطبراني ٣: ٣٠ / ٢٦١٩. وكنز العمال ٦: ٢١٦. وصحيح ابن حبان ٧: ١٠٢. وغيرها.

(٢) مسند أحمد ٢: ٤٤٢. ومستدرک الحاكم ٣: ١٦١. وتاريخ بغداد ٧: ١٣٧. والمعجم الكبير / الطبراني ٣: ٣١ / ٢٦٢١. والبداية والنهاية ٨: ٣٦. وسير أعلام النبلاء ٢: ١٢٢ و ١٢٥. وتاريخ الإسلام ٣: ٤٥. وغيرها.

ولعلم النبي الأعظم ﷺ بأهل بيته عليه السلام وأنهم يتبعونه اتباع الفصيل لأُمِّه، فهم يتبعون حذوه خطوة بخطوة، بكلِّ حركاته وسكناته، فقد جعل ﷺ محاربتهم ونصب العداء لهم، كمحاربته وبالتالي محاربة الله تعالى، وجعل مسالمتهم واتباعهم، كمسالمة الله واتباعه وبالتالي مسالمة الله واتباع أوامره ونواهيه.

وهذا يعني أن من وقف في محاربة أهل البيت عليه السلام كان في من حارب رسول الله ﷺ وفي صفِّه، مثل أبي جهل والذين معه الذين حاربوا الدعوة الإسلامية.

فمن قاتل الإمام علي عليه السلام ومن قاتل الإمام الحسين عليه السلام، ومن وقف في وجه الأئمة عليهم السلام وقتلهم بشتى الوسائل، قد حارب الله ورسوله، وإن كان يدعي الشهادتين ويُحسب من المسلمين.

لذلك لم يرد هذا المعنى من قبل النبي ﷺ لأحدٍ غير أهل البيت عليهم السلام، ليس هذا فحسب بل سأل النبي ﷺ الله ودعاه أن يعادي أعداءهم ويوالي وليَّهم. فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم عادي من عاداهم ووال من والاهم»^(١).

فكانوا بحق خلفاء الله ورسوله ﷺ الواقعيين الفعليين وأمناء الله في أرضه، وحججه على عباده.

(١) التاريخ الكبير / البخاري ٢: ٦٩ - ٧٠. ومسند أبي يعلى ١٢: ٣٨٣ / ٦٩٥١. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٦ - ١٦٧ وقال: أسنده جيد.

٥- باب حطة:

قال رسول الله ﷺ: «إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غُفِرَ له»^(١).

أنزل النبي ﷺ - بمقابل قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾^(٢) - أهل البيت عليهم السلام بمنزلة باب حطة في بني إسرائيل، أي جعلهم محلاً وموضعاً لغفران الذنوب وتجاوز الخطايا، وذلك لعلو مكانتهم وعظيم شأنهم عند الله ورسوله ﷺ، فكانوا الوسيلة التي أمرنا الله أن نبتغيها إليه سبحانه. ووصية النبي ﷺ هذه عامة تشمل جميع المسلمين بما فيهم الصحابة والمقربين له ﷺ، فقد ورد عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «معاشر أصحابي، إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطة في بني إسرائيل، فتمسكوا بأهل بيتي بعدي والأئمة الراشدين من ذريتي، فانكم لن تضلوا أبداً».

فقال: يارسول الله، كم الأئمة بعدك؟ فقال: «اثنا عشر من أهل بيتي»^(٣). والمعنى واضح، فالصحابّة مأمورون بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام؛ وإلا لم يأمنوا من الضلال، لذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن باب حطة، وهو باب الإسلام، من دخله نجا، ومن تخلف عنه هوى»^(٤).

وقال ابن حجر في هذا المعنى: (ان الله جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب

(١) المعجم الأوسط / الطبراني ٦: ١٤٧ / ٥٨٧٠. والمعجم الصغير له أيضاً ٢: ٢٢. والصواعق المحرقة /

ابن حجر: ١٥٢. وكفاية الطالب: ٣٧٨. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٨ وغيرها.

(٢) سورة البقرة: ٥٨ / ٢.

(٣) كفاية الأثر: ٣٣ - ٣٤.

(٤) غرر الحكم: ١٠٠٠٢، الخصال: ٦٢٦ / ١٠، تفسير فوات الكوفي: ٣٦٧ / ٤٩٩.

أريحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت سبباً لها^(١).

٦- وجوب الصلاة على أهل البيت عليه السلام:

جاء في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال سألنا رسول الله ﷺ، فقلنا يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم، قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٣).

إن هذه الآية المباركة وما جاء في تفسيرها من أحاديث نبوية شريفة ينطلقان بكل صراحة بفضل أهل البيت عليه السلام، وذلك نابع من وجوب الصلاة عليهم. وهذا من الأمور الواضحة لكل مسلم؛ لأن الصلاة على النبي ﷺ وأهل بيته من الواجبات في الصلاة - الواجبة منها أو المستحبة - فلا يخفى على كل المسلمين هذا الأمر الإلهي، وبالتالي لا بد أن يعترفوا بفضل أهل البيت عليه السلام. هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه من صلى على النبي ولم يصل على أهل البيت، تكون صلاته بتراء ناقصة لا خير فيها ولن تقبل منه ولن ترفع مع العمل الصالح.

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦/٣٣.

(٣) صحيح البخاري ٦: ٢١٧/٢٩١. وصحيح مسلم ١: ٣٠٥/٤٠٥ و٤٠٦. وسنن الترمذي ٥: ٣٢٢٠/٣٥٩. وسنن ابن ماجه ١: ٢٩٣/٩٠٤. ومسند أحمد ٥: ٣٥٣. وتفسير الرازي ٢٥: ٢٢٧. والمعجم الصغير / الطبراني ١: ١٨٠. والمعجم الاوسط / الطبراني ٣: ٨٨/٢٣٨٩ وغيرها كثير.

قال رسول الله ﷺ: « من صَلَّى صلاة لم يصل فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه »^(١).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: « سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت - الحرام - وهو يقول: اللهم صلّ على محمد، فقال له أبي: يا عبد الله، لا تبتريها لا تظلمنا حقناً، قل: اللهم صلّ على محمد وأهل بيته »^(٢).

وجاء عن أبي مسعود البدرى الانصارى، أنه قال: (لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد، ما رأيت أن صلاتي تتم)^(٣).

ولأهمية الصلاة على النبي وأهل بيته: وعظم ثوابها وجزيل أجرها ومأعد الله سبحانه لقائلها بحقيقتها، جاءت الأخبار والروايات المبيّنة والموضحة لذلك، وإليك طائفة بسيطة منها:

قال رسول الله ﷺ: « من قال: صلّى الله على محمد وآله، قال الله جلّ جلاله: صلّى الله عليك، فليكثر من ذلك، ومن قال: صلّى الله على محمد، ولم يصلّ على آله، لم يجد ريح الجنة، وريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام »^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: « ... فإن الله عزّ وجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاءً للصدور، وجعل الصلوة علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهرة من العيوب، ومضاعفة للحسنات »^(٥).

(١) سنن الدارقطني ١: ٣٥٥/٦، سنن البيهقي ٢: ٢٧٩، إحقاق الحق ١٨: ٣١٠، مستدرک الوسائل ٥: ٥٢٥٦/١٥.

(٢) أصول الكافي ٢: ٢١/٤٩٥، عدة الداعي: ١٤٩.

(٣) سنن الدارقطني ١: ٣٥٥-٣٥٦/٧، كتاب الطهارة باب ذكر وجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد.

(٤) أمالي الصدوق: ٢٢٨. وأمالي الطوسي ٢: ٣٧.

(٥) بحار الأنوار ٢٦: ٢٣٣/١ باب ٣ كتاب الإمامة.

وعن الامام أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «كُلَّ دَعَاءٍ مُجَوَّبٍ حَتَّى يَصِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ»^(١).

وجاء عن الإمامين الباقر والصادق عليه السلام: «أَثْقَلُ مَا يَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ»^(٢).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَا يَكْفُرُ بِهِ عَنْ ذَنْبِهِ فَلْيَكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، فَإِنَّهَا تَهْدِمُ الذُّنُوبَ هَدْمًا» وقال عليه السلام: «الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا تَسْبِيحًا وَتَهْلِيلًا وَتَكْبِيرًا»^(٣).
والأحاديث الواردة في هذا الخصوص كثيرة جداً^(٤).

٧- أعلم الناس:

بالإضافة إلى ما تقدّم من أحاديث التمسك بأهل البيت عليه السلام وغيرها التي تثبت أنهم عليه السلام أعلم الناس بعد رسول الله ﷺ، صرّحت العديد من الأحاديث بذلك:

منها ما قاله رسول الله ﷺ وهو يصف أهل البيت: «... وَأَعْلَمُ النَّاسِ كِبَارًا، فَلَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، لَا يَخْرُجُونَكَ مِنْ بَابٍ هَدًى، وَلَا يَدْخُلُونَكَ فِي بَابٍ ضَلَالَةٍ»^(٥).

وليس هذا فحسب، بل لا يوجد علم صحيح إلا عندهم.

(١) فيض القدير / المناوي ٥: ١٩، المعجم الاوسط / الطبراني ١: ٣٠٠ / ٧٢٥.

(٢) قرب الاسناد: ١٢.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٥.

(٤) راجع بحار الأنوار ٩٤: ٤٧ - ٧٢ باب فضل الصلاة على النبي وآله، وما بعده.

(٥) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١: ٢٧٦، الإحتجاج ٢: ٤٢٦ / ٣٠٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١:

فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: «شَرِّقا وغَرْبا، فلا تجدان علماً صحيحاً إلاّ شيئاً خرجاً من عندنا أهل البيت»^(١).

إذن فلا شكّ في أنّ أهل البيت عليهم السلام أعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد سبروا أغوار العلم، وأحاطوا بأسراره، ووصلوا إلى أعماقه، وطافوا أمواج أبحاره، ووقفوا على لطائفه، فهم معدن العلم، وشجرته وعيشته، وهم خزانة علم الله، وعيبة علمه، وباب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهم الراسخون في العلم، وهم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم ولم يأمرنا بسؤال غيرهم، لذلك أكّد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على أنهم أعلم الخلق بعده، ليتّين لأئمة النبع الصافي الذي يؤخذ منه الدين والعلم الصحيحين اللذان ليس فيهما من الباطل والريب شيء، فلم يسبقهم أحد ولن يأتي بعدهم أحد في علم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد شهد التاريخ بعلمهم قبل الحديث، وشهد به المخالف قبل المؤالف، وشهد الصحابة والتابعون بذلك، فأخذوا العلم من أهل البيت عليهم السلام بعد أخذهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكلماتهم في هذا المجال كثيرة جداً، منها على سبيل المثال لا الحصر، قول عمر بن الخطاب غير مرة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (لولا علي لهلك عمر)^(٢) وكلماته الكثيرة بهذا المعنى كما نقلها المؤرخون.

هذا بالإضافة إلى الإعراف بأنهم أعلم الناس من قبل الخلفاء والأمراء والقضاة والعلماء وأئمة المذاهب في كل زمان وعصر بعلم الإمام الفعلي من أهل البيت عليهم السلام الذي عاصروه في زمانهم، مثل قول أبي حنيفة: (لولا الستتان

(١) أصول الكافي ١: ٣٩٩/٣، بصائر الدرجات: ٤/١٠.

(٢) الاستيعاب ٣: ٣٩، فيض القدير ٤: ٣٥٧، السنن الكبرى ٧: ٤٤٢، تفسير الرازي ٧: ٤٨٤، وغيرها

لهلك النعمان)، إشارة إلى السنتين التي درس فيهما على الإمام الصادق عليه السلام.
فأهل البيت عليهم السلام لم يتوقفوا في مسألة، ولم يتحيروا في سؤال، ولم يتأخروا
في جواب، وكلّما صنع أعداؤهم ومخالفوهم من مكائد واعدوا لهم من فخاخ،
كانوا هم الغالبون بعلمهم وفطنتهم، فعلمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلم
الرسول من علم الله، وكذلك حديثهم فهو حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم المستمد من حديث
الله عز وجل.

٨- لا يُقاس بهم أحد:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن أهل البيت لا يُقاس بنا أحد»^(١).
وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «نحن أهل البيت لا يوازننا أحد»^(٢).
وجاء عن ابن عمر عندما ذُكر بعض الرجال، وقيل له: يا أبا عبد الرحمن
فعلي عليه السلام؟ قال: ويحك، علي من أهل البيت، لا يُقاس بهم أحد، علي مع رسول الله
في درجته^(٣).

ومعنى لا يقاس بهم أحد أي أنهم لا يحتاجون إلى ما يبين كبير شأنهم
ويوضّح عظيم منزلتهم وجليل علمهم، ذلك لكونهم في مكانة عالية لا يمكن لأحد
غيرهم الوصول إليها، ولهم فضل لا يمكن أن يُقاس به فضل، ولهم شأن عند الله
ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي أن يكون لأحدٍ غيرهم.

(١) فردوس الديلمي ٤: ٢٨٣/٦٨٣٨. وذخائر العقبى: ١٧. وكنز العمال ٦: ٢١٨. وكنوز الحقائق /

عبدالرؤوف المناوي: ١٥٣، دار الكتب العلمية - بيروت. وفرائد السمطين ١: ٤٥.

(٢) حلية الأولياء ٧: ٢٠١.

(٣) الرياض النضرة ٢: ٢٠٨، غاية المرام: ١٦٤، مناقب ابن المغازلي: ٢٦٠/٣٠٩، تفسير البرهان ٤:

٩- خلفاء الله ورسوله صلّى الله عليه وآله:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، - وفي رواية - كلهم من بني هاشم»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن ذكر صفات الأئمة عليهم السلام: «... أولئك خلفاء الله في أرضه»^(٢).

وجاءت في هذا المعنى - مع إختلاف بسيط جداً بالألفاظ - روايات كثيرة متواترة، ولا ينطبق المعنى فيها سواء من ناحية العدد أو الأوصاف إلّا على الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام.

هذا بالإضافة إلى العديد من الأحاديث التي صرّحت بأنّ الخلفاء الاثني عشر هم الأئمة الاثنا عشر، وتصريح العلماء من أنّ المقصود بالحديث هم الأئمة^(٣).
منها ما قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي، قيل: يارسول الله، ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٤).

(١) صحيح البخاري ٤: ١٦٤ كتاب الأحكام، صحيح مسلم ٢: ١١٩، كتاب الإمارة، مسند أحمد بن حنبل ٥: ٩٠ و ٩٣ و ٩٧ و ١٠٠ و ١٠٦ و ١٠٧، سنن الترمذي ٢: ٣٥، المستدرک علی الصحیحین ٤: ٥٠١،

الصواعق المحرقة: ١١٣، مجمع الزوائد ٥: ١٩٠، كنز العمال ٣: ٢٠٥ و ٦٠: ٦ و ٢٠١.

(٢) نهج البلاغة: حكمة ١٤٧، حلية الأولياء ١: ٧٩، كنز العمال ١٠: ٢٦٢/٢٩٣٩١، خصائص الأئمة: ١٠٦، تأريخ البيهقي ٢: ٢٠٦، الخصال ١٨٦: ٢٥٧، كمال الدين: ٢/٢٩١.

(٣) ينابيع المودة ٣: ٩٩ و ١٦١ و ١٧٠ و ٢١٢، كمال الدين ١: ٣١٣/٤، كفاية الأثر: ٨-٩، أصول الكافي ١/١٩٣-٣، كتاب الجحّة باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عزّ وجلّ في أرضه.

(٤) فرائد السمطين ٢: ٣١٢/٥٦٢، كمال الدين ١: ٢٨٠/٢٧.

١٠- ثقل وصية النبي ﷺ:

إنَّ ماورد من الرسول الأكرم ﷺ في التوصية بأهل البيت عليه السلام لم يرد في غيرهم، ووصية النبي ﷺ بهذا القدر الكبير لم تكن بسبب القرابة وبسبب أن أهل بيته أقرب الناس إليه وأخصهم به؛ وإنما لأنه بحفظ أهل البيت عليه السلام يتم حفظ الإسلام الأصيل وتُحفظ الرسالة التي بُعث بها الرسول الأكرم ﷺ؛ ولأنه إذا لم يحفظ الثقل الأصغر لا يمكن العمل بالثقل الأكبر - وهو القرآن -، لأنهم ترجمان القرآن، وبولايتهم يستكمل الدين، لجميع ذلك وغيره، كانت وصية النبي ﷺ بأهل البيت ملفتةً للأنظار، ومعربة عن فضلهم عليه السلام؛ لذلك سوف نتناول مجموعة قليلة من الأحاديث:

أ- قال رسول الله ﷺ: «أنشدكم الله في أهل بيتي»^(١).

ب- وقال ﷺ: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً»^(٢).

ج- وقال ﷺ: «من أحب أن يُبارك له في أجله وأن يمتّعه الله بما خوله،

فليخلفني في أهلي خلافة حسنة»^(٣).

د- وقال ﷺ: «اخلفوني في أهل بيتي»^(٤).

هـ- وقال ﷺ: «استوصوا بأهل بيتي خيراً، فأني أخاصمكم عنهم غداً،

(١) المعجم الكبير ٥: ١٨٣/ ٥٠٢٧. وكنز العمال ١٣: ٦٤٠/ ٣٧٦١٩. وإحقاق الحق / نور الله الحسيني التستري ٩: ٤٣٤.

(٢) ذخائر العقبى: ١٨. وينابيع المودة ٢: ١١٤/ ٣٢٣. وإحقاق الحق ٩: ٤١٨.

(٣) كنز العمال ١٢: ٩٩/ ٣٤١٧١.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٥٠. والجامع الصغير ١: ٥٠/ ٣٠٢. ومجمع الزوائد ٩: ١٦٣. وينابيع المودة ١: ٦٢/ ١٢٦.

ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار»^(١).

قال القرطبي في الوصية بأهل البيت عليهم السلام: (وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام آله وبرّهم وتوقيرهم ومحبتهم وجوب الفرائض الذي لا عذر لأحدٍ في التخلف عنها، هذا مع ما علّم من خصوصيتهم به صلى الله عليه وآله بأنهم جزء منه، كما قال صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني»، ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق، فسفكوا من أهل البيت دمائهم، وسبوا نسائهم، وأسّروا صغارهم، وخربوا ديارهم، وجدّوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا سبّهم ولعنهم، فخالفوا وصيته صلى الله عليه وآله، وقابلوه بنقيض قصده، فواخجلتهم اذا وقفوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه)^(٢).
وغير هذه الفضائل لأهل بيت العصمة: كثيرة جداً، نكتفي بما تقدّم منها، ومن يطلب المزيد فليراجع الكتب المختصة بذلك.

الإمام علي عليه السلام في السّنة:

اختصّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بفضائل لا تدانى ومنزلة لاتضاهى، فهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وأول من آمن به وصدّقه، وأحبّ الناس إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، وهو وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووارثه وصفيه ووزيره وباب مدينة العلم وولي كلّ مؤمن ومؤمنة بعده.
وفضائله المبيّنة عن منزلته السامية عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله كثيرة تفوق حدّ الإحصاء، أفردها كثير من العلماء والمحدثين بالتصنيف

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٠، ذخائر العقبى: ١٨٠.

(٢) شرح المواهب اللدنية ٧: ٨.

والتأليف^(١).

روى الحاكم بإسناده عن أحمد بن حنبل، قال: ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل أكثر ممّا جاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام^(٢). ورواه ابن عساكر^(٣)، وابن حجر، وقال الأخير: وكذا قال النسائي وغير واحد^(٤).

وقال ابن أبي الحديد: اعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه، وبالع في تعدد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها واختصّه بها، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة، لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في أمره^(٥).

وفيما يلي نتناول بعض تلك الفضائل والمناقب التي اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام من بين أفراد الأمة:

١ - إنّه أحبّ الخلق إلى الله تعالى، وذلك في حديث الطائر المشهور المتواتر، وقد أوردناه في المبحث الثاني من الفصل الثاني مع مصاره، فراجع.

وقال الرسول الأكرم ﷺ: «عليّ أحبّ خلق الله إلى الله»^(٦).

٢ - وقال ﷺ مخاطباً أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من

(١) كالسيد الرضي في الخصائص. وابن المغازلي في المناقب. والخوارزمي في المناقب والنسائي وغيرهم.

(٢) المستدرک علی الصحيحین ٣: ١٠٧.

(٣) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٣: ٨٣/١١٧. وطبقات الحنابلة / أبو يعلى ١: ٣١٩، دار المعرفة - بيروت. والاستيعاب ٣: ٥١.

(٤) تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٩.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٦٦.

(٦) الرياض النضرة ٢: ٢١١، كنز العمال ٣٣: ٥.

موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»^(١).

والظاهر من القرآن الكريم ان هارون كان وزير موسى عليه السلام وخليفته في قومه^(٢)، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فهو نصّ صريح في خلافته عليه السلام.

٣- ولعلّ حديث الراية في يوم خيبر ومجيئه بالفتح والظفر، هو أربى فضائله عليه السلام، وقد مرّ نصّه في المبحث الثاني من الفصل الثاني مع جملة من مصادره، فراجع.

٤- وفي تبليغ سورة براءة، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى أهل مكة، فسار بها ثلاثاً، ثم قال لعلي عليه السلام: «الحقه، فردّ عليّ أبا بكر، وبلّغها أنت» ففعل وأخذها منه وسار إلى مكة، ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: يا رسول الله، أحدث فيّ شيء؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا، ولكن أمرت أن لا يبلّغها إلا أنا أو رجل مني» وفي رواية: «لا يبلّغ عني إلا أنا، أو رجل مني»^(٣).

٥- ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنا انتجيته، ولكن الله انتجاه»^(٤).

(١) صحيح البخاري ٥: ٢٠٢/٨٩. وصحيح مسلم ٤: ٢٤٠٤/١٨٧٠. وسنن الترمذي ٥: ٦٤٠/٣٧٣٠. والمستدرک للحاکم ٢: ٣٣٧. ومسند أحمد ١: ١٧٣ و ١٧٥ و ١٨٢ و ١٨٤. ومصابيح السنة ٤: ١٧٠/٤٧٦٢. وجامع الأصول ٨: ٦٤٩/٦٤٨٩ و ٦٤٩٠ و ٦٤٩١ ولا يكاد يخلو منه مصدر من مصادر الحديث.

(٢) راجع: سورة طه: ٢٩-٣٢. وسورة الفرقان: ٣٥/٢٥. وسورة الأعراف: ١٤٢/٧. (٣) مسند أحمد ١: ٣، ٣٣١، ٣، ٢١٢، ٢٨٣، ٤: ١٦٤ و ١٦٥. وسنن الترمذي ٥: ٦٣٦/٣٧١٩. وجامع الأصول ٨: ٦٦٠/٦٥٠٨. ومجمع الزوائد ٩: ١١٩. والصواعق المحرقة: ١٢٢. والجامع الصغير ٢: ١٧٧/٥٥٩٥. والبداية والنهاية ٧: ٣٧٠. وتفسير الطبري ١٠: ٤٦ وغيرها.

(٤) سنن الترمذي ٥: ٦٣٩/٣٧٢٦. ومصابيح السنة ٤: ١٧٥/٤٧٧٣. وجامع الأصول ٩: ٦٤٩٣. والرياض النضرة ٣: ١٧٠. والبداية والنهاية ٧: ٣٦٩ وغيرها كثير.

٦- وفي حديث سدّ الأبواب الشارعة في مسجد النبي، قال ﷺ: «سدّوا الأبواب إلّا باب علي» فتكلم الناس بذلك، فقال ﷺ: «أما بعد، فإني أمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب علي، وقال فيه قائلكم، والله ماسدّته ولا فتحته، ولكن أمرت فاتّبعته»^(١).

٧- وقال ﷺ: «أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب»^(٢)، وفي لفظ آخر «أنا دار الحكمة وعلي بابها»^(٣).

٨- وقال ﷺ: «إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»^(٤).

٩- وقال ﷺ: «لكل نبي وصيّ ووارث، وإن علياً وصيّ ووارثي»^(٥).

١٠- وقال ﷺ: «من أذى علياً فقد أذاني»^(٦).

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٤١/٢٧٣٢. ومسند أحمد ١: ٣٣١. وفتح الباري ٧: ١٣. والمستدرک ٣: ١٢٥. ومجمع الزوائد ٩: ١١٤. والرياض النضرة ٣: ١٥٨. وجامع الاصول ٨: ٦٥٩/٦٥٠٦. والبداية والنهاية ٧: ٣٥٥، وجميع كتب المناقب.

(٢) مستدرک الحاكم ٣: ١٢٦/١٢٧ وصحّحه. وجامع الاصول ٨: ٦٥٧/٦٥٠١. والبداية والنهاية ٧: ٣٧٢. وتاريخ بغداد ١١: ٤٩ - ٥٠ وأثبت صحته. والصواعق المحرقة: ١٢٢ وغيرها.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٦٣٧/٣٧٢٣. ومصابيح السُّنة ٤: ١٧٤/٤٧٧٢. والجامع الصغير ١: ٤١٥/٢٧٠٤. والبداية والنهاية ٧: ٣٧٢. وحلية الأولياء ١: ٦٤ وغيرها.

(٤) مسند أحمد ٤: ٤٣٩. وسنن الترمذي ٥: ٦٣٢/٣٧١٢. وخصائص النسائي: ٦٣ و٧٥. والمصنف/ابن أبي شيبة ٧: ٥٠٤/٥٨، دار الفكر - بيروت ط ١. والمعجم الكبير/الطبراني ١٨: ١٢٨/٢٦٥. وجامع الاصول ٨: ٦٥٢/٦٤٩٣.

(٥) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ ابن عساكر ٣: ٥/١٠٣٠ و١٠٣١. والرياض النضرة ٣: ١٣٨. وذخائر العقبي: ٧١. ومناقب الخوارزمي: ٤٢. والفردوس / الديلمي ٣: ٣٣٦/٥٠٠٩. ومناقب ابن المغازلي: ٢٠١/٢٣٨. وكفاية الطالب: ٢٦٠.

(٦) مسند أحمد ٣: ٤٨٣. ومستدرک الحاكم ٣: ١٢٢ وصحّحه. ودلائل النبوة / البيهقي ٥: ٣٩٥. والجامع الصغير ٢: ٥٤٧/٨٢٦٦. ومجمع الزوائد ٩: ١٢٩. والبداية والنهاية ٧: ٣٥٩. والرياض النضرة ٣: ١٢١. والصواعق المحرقة: ١٢٣ وغيرها.

وكل هذا غيظ من فيض، وقطرة من بحر عظيم، ونجمة من سماء عظيمة..
فهذه النصوص النبوية وغيرها الكثير، دلائل بيّنة تحكي عن فضل أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على جميع أفراد الأمّة، وكونه المؤهل لتسليم
الدور القيادي والريادي في حياة الأمّة وتحمل أعباء الرسالة بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم دور أئمة أهل البيت عليهم السلام من بعده عليه السلام.

الفضائل بلسان صاحب الفضائل:

ما تقدّم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كان من قبل صاحب السّنة المطهّرة
وصاحب الرسالة الإسلامية صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ورد من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام
على لسانه الشيء الكثير، لالا فتخاره بها - مع أنّه له الحق بالإفتخار - وإنما
لإقامة الحجة، وإثبات الدليل على أحقيته وأفضليته، لذلك سوف نذكر نصاً
واحداً ورد عنه عليه السلام وهو في مقام الإحتجاج على سلبه الخلافة، والمطالبة بحقه
الذي أعطاه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم : عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام،
قال: « لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي عليه السلام، لم يزل
أبو بكر يظهر له الانبساط، ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر،
وأحبّ لقاءه واستخراج ما عنده، والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه،
وتقليدهم إياه أمر الأمّة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه.

أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، فقال: يا أبا الحسن! والله ما كان هذا
الأمر عن مواطاة منّي ولا رغبة فيما وقعت فيه ولا حرص عليه، ولا ثقة
بنفسي فيما تحتاج إليه الأمّة، ولا قوة لي بمال ولا كثرة العشيرة، ولا
استيثار به دون غيري فمالك تضر عليّ ما لم أستحقّه منك، وتظهر لي

الكراهة لما صرت فيه، وتنظر إليّ بعين الشنائة لي؟.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به؟!.

قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله ﷺ: (إنَّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال) فلما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبي ﷺ، وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من الضلال، فأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحداً يتخلف لامتنعت.

فقال علي عليه السلام: أمّا ما ذكرت من حديث النبي ﷺ: «إنَّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال» أفكنت من الأمة أم لم أكن؟ قال: بلى.

قال: وكذلك العصاة الممتنعة عنك: من سلمان، وعقار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عبادة ومن معه من الأنصار؟ قال: كل من الأمة.

قال علي عليه السلام: فكيف تحتج بحديث النبي ﷺ وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك؟! وليس للأمة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول ﷺ ولصحبه منهم تقصير. قال: ما علمت بتخلفهم إلّا من بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر، أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستهم إليّ إن أجبتهم أهون مؤونة على الدين وإبقاءً له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفاراً، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال علي عليه السلام: أجل ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟

فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداينة، والمحابة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنة، وفصل الخطاب، مع الزهد

في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثم سكت.

فقال علي عليه السلام: والسابقة والقرابة.

فقال أبو بكر: والسابقة والقرابة.

فقال علي عليه السلام: أنشدك بالله يا أبا بكر، أفي نفسك تجد في هذه الخصال أو في؟ قال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن.

قال عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله ﷺ قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال علي عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسورة براءة أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله يا أبا بكر، أنا وقيت رسول الله ﷺ بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي ﷺ يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أليّ الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال: بل لك.

قال: فأنشدك بالله، أليّ الوزارة من رسول الله ﷺ والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك.

قال: فأنشدك بالله، أبي برز رسول الله ﷺ وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين، أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم.

قال: فأنشدك بالله، إني ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك

ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك.

قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء «اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار» أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك.

قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب آية: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَدْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنت الذي ردت له الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنت الفتى الذي نوذي من السماء: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنت الذي حباك رسول الله ﷺ برايته يوم خيبر، ففتح الله له أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنت الذي أئتمنتك رسول الله ﷺ على رسالته إلى الجن فأجابت أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا الذي طهره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه، بقول رسول الله ﷺ: «خرجت أنا وأنت من نكاح لامن سفاح، من لدن آدم إلى عبدالمطلب» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا الذي اختارني رسول الله ﷺ وزوجني ابنته فاطمة عليها السلام، وقال: «الله زوجك إياها في السماء» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا والد الحسن والحسين سبطيه وريحانتيه إذ يقول: «هما سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أخوك المزيّن بالجناحين يطير في الجنّة مع الملائكة أم أخي؟ قال: بل أخوك.

قال: فأنشدك بالله، أنا ضمننت دين رسول الله صلى الله عليه وآله وناديت في المواسم بإنجاز مواعده أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله والطير عنده يريد أكله يقول: «اللهم إئتني بأحبّ خلقك إليّ وإليك بعدي يأكل معي من هذا الطير» فلم يأتته غيري أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا الذي بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، على تأويل القرآن أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا الذي دلّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء وفصل الخطاب بقوله: «عليّ أقضاكم» أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ووليت غسله ودفنه أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله، أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليه وباعك

جبرئيل، وأضفت محمدًا ﷺ فأطعمت ولده أم أنا؟

قال: فبكى أبو بكر وقال: بل أنت.

قال: فأُنشِدك بالله، أنت الذي جعلك رسول الله ﷺ على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتى لو شئت أن أنال أفق السماء لعلتها أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشِدك بالله، أنت الذي قال لك رسول الله ﷺ: «أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة» أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشِدك بالله، أنت الذي أمرك رسول الله ﷺ بفتح بابه في مسجده عندما أمر بسدِّ أبواب جميع أهل بيته وأصحابه وأحلَّ لك فيه ما أحلَّ الله له أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشِدك بالله، أنت الذي قدّمت بين يدي نجوى رسول الله ﷺ صدقة فنجيته إذ عاتب الله قوماً فقال: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ الآية.. أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشِدك بالله، أنت الذي قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «زَوْجَتُكَ أَوَّلُ النَّاسِ إِيمَانًا، وَأَرْجَحُهُمْ إِسْلَامًا فِي كَلَامِ لَه» أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فأُنشِدك بالله يا أبا بكر، أنت الذي سلّمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟ قال: بل أنت.

قال: فلم يزل عليّ السلام يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله ﷺ دونه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت.

قال: فبهذا وشبهه يستحق القيام بأمور أمة محمد ﷺ، فما الذي غرّك عن الله تعالى وعن رسوله ودينه وأنت خلّو مما يحتاج إليه أهل دينه.

قال: فبكى أبو بكر، وقال: صدقت يا أبا الحسن، أنظرني قيام يومي فادبر ما أنا فيه وما سمعت منك.

قال: فقال علي عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده وطابت نفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي عليه السلام، فبات في ليلته فرأى في منامه كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمثل له في مجلسه فقام إليه أبو بكر يستلم عليه، فوئى عنه وجهه، فصار مقابل وجهه، فسلم عليه فوئى وجهه عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله! أمرت بأمر لم أفعله؟ فقال أرد عليك السلام، وقد عادت من والاه الله ورسوله؟! رد الحق إلى أهله. فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه علي، قلت: فقد رددته عليه يا رسول الله ثم لم يره.

فأصبح وبكر إلى علي عليه السلام وقال: ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك، وأخبره بما قد رأى، قال: فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وباعه وسلم إليه وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرهم بما رأيت من ليلتي، وما جرى بيني وبينك، وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك، قال: فقال علي عليه السلام: نعم.

فخرج من عنده متغيراً لونه عاتباً نفسه، فصادفه عمر - وهو في طلبه - فقال له: مالك يا خليفة الله؟ فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي، فقال له عمر: أنشدك بالله، يا خليفة رسول الله والإغترار بسحر بني هاشم والثقة بهم فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغبه فيما هو فيه بالثبات عليه، والقيام به.

قال: فأتى علي عليه السلام المسجد على الميعاد، فلم ير فيه منهم أحداً فاحس

بشيء منهم، فقعده إلى قبر رسول الله ﷺ. قال: فمرّ به عمر، فقال: يا علي! دون ماتريد خرط القتاد فعلم عليّ بالأمر ورجع إلى بيته»^(١).
 فبعد كل الذي تقدم من وجوب حبّهم وكثير فضائلهم وعظيم منزلتهم عند الله ورسوله ﷺ في القرآن والسنة، كيف لا يحكم العقل ولا تأمر الفطرة السليمة بحبهم واتباعهم والتمسك بهم، فضلاً عن الأمر الشرعي - الإلهي والنبوي - بذلك؟!

(١) الإحتجاج / الطبرسي ١: ٣٠٤ - ٣١٥ / ٥٣.

المبحث الثالث

حبّ أهل البيت عليهم السلام في الشعر العربي

لا يخفى أن الشعر الصادق الذي يصوغ القضايا الواقعية في أسلوب يجعل تلك القضايا تلامس شغاف القلوب، ذلك الشعر هو مستودع للحكمة والفصاحة فضلاً عن أنّه ديوان حافل بالأحداث والوقائع التاريخية المهمة.

وقد سجّل شعراء الإسلام منذ عهد الرعيل الأول وإلى اليوم آيات الولاء والحبّ التي تكتنّها قلوبهم وضمايرهم وتعتلج في صدورهم تجاه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الأطهار عليهم السلام، مؤكدين أصالة هذا المبدأ العقائدي وإلهيته ومبينين أهم آثاره ومعطياته.

ولا ريب أنّ أول شعراء الإسلام شيخ البطحاء وعمّ سيد الأنبياء أبا طالب عليه السلام كان في طليعة الشعراء الذين أكّدوا إلهية هذا الحبّ وأصالته حيث قال:

ألم تعلموا إنّنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطّ في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبةً ولا شكّ فيمن خصّه الله بالحبّ^(١)
ومن هنا جاء اعترافه بالنبوة وإقراره بالرسالة، وصدق ولأئه ونصرته

(١) السيرة النبوية / ابن هشام ١: ٣٧٧ مطبعة البابي - مصر. والبداية والنهاية ٣: ٨٤. وخزانة الأدب / البغدادي ١: ٢٦١، دار صادر - بيروت. وشرح ابن أبي الحديد ١٤: ٧٣. والفصول المختارة: ٢٣٠.

وعمق محبته التي تصل إلى حدّ الجود بالنفس وهو أقصى غاية الجود، وقد عبّر عن ذلك بقوله:

لعمري لقد كُفِّتُ وجداً بأحمدٍ وأحبيته حُبَّ الحبيب المواصلِ
وَجُدْتُ بنفسِي دونه وحميته ودارأت عنه بالذرى والكلالِ
كذبتُم وبيت الله نُسَلِّمُ أحمداً ولمّا نطاعن دونه ونقاتلِ
وَنُسلِّمه حتّى نُصرِّعَ حوله ونَذْهَلُ عن أبنائنا والحلائلِ^(١)

إنّ شعر الولاء والحبّ لعنرة النبي المصطفى ﷺ يعتبر من الاغراض السامية الخالدة التي تؤكّد عمق الولاء لرسالة الإسلام وشدّة الارتباط بالقادة الرساليين، وتكشف عن التزام الشاعر بوحدةٍ من أهم المبادئ الإسلامية، ألا وهي مودة ذوي القربى أهل بيت النبي ﷺ، التي تضمن سعادة الدارين. وفيما يلي بعض النماذج المختارة التي تؤكّد الولاء والمحبة لأهل البيت عليهم السلام مرتبة وفق التسلسل الزمني لوفيات الشعراء:

١- حرب بن المنذر بن الجارود (من أعلام القرن الأول):

قال في حبّهم عليهم السلام:

فحسبي من الدنيا كفافٌ يُقيمني وأثواب كَتَّانٍ أزور بها قبري
وحبِّي ذوي قربي النبي محمد فما سُؤلنا إلّا المودة من أجرٍ^(٢)

(١) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٣- ١٢، مكتبة نينوى الحديثة - طهران. والسيرة النبوية / ابن هشام: ١.

٢٩٩- ٢٩١. والسنن الكبرى: ٣: ٣٥٢. ودلائل النبوة / البيهقي: ٦: ١٤١. والخصائص الكبرى: ١: ١٤٦.

وأعلام النبوة / الماوردي: ١٧٢ دار الكتاب العربي - بيروت. وشرح ابن أبي الحديد: ١٤: ٧٩. وخزانة

الأدب: ١: ٢٥٢- ٢٦١.

(٢) البيان والتبيين / الجاحظ: ٣: ٢٠٥، دار ومكتبة الهلال ط ١.

٢- الفرزدق، همام بن غالب التميمي الدارمي، أبو فراس (ت/١١٠هـ):

قال في مطلع قصيدته الميمية التي أنشدها بمحضر هشام بن عبد الملك
مادحاً الإمام زين العابدين عليه السلام:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
إلى أن قال:

مشقة من رسول الله نبعته طابت مغارسه والخيم والشيم
من معشر حُبهم دين، وبغضهم كفر، وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدءٍ ومختوم به الكلم
يستدفع الشرّ والبلوى بحبهم ويُستربّ به الإحسان والنعم^(١)

٣- الكميت بن زيد الأسدي (ت/١٢٦هـ):

قال في مطلع قصيدته البائية من (الهاشميات):

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا لعباً منّي وذو الشوق يلعب
إلى أن قال:

ولكن إلى نفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نالني أتقرب
خففت لهم منّي جناحي مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
فقل للذي في ظلّ عمياء جونة^(٢) ترى الجور عدلاً أين لا أين تذهب
بأيّ كتاب أم بأية سنة ترى حبهم عاراً عليّ وتحسب

(١) ديوان الفرزدق ٢: ١٧٨ - ١٨١، دار صادر - بيروت. وشرح الديوان / إيليا حاوي ٢: ٣٥٣. ورجال

الكنشي: ١٣ / ٢٠٧. وحلية الأولياء ٣: ١٣٩.

(٢) الجونة: السوداء، أي الفتنة المظلمة.

ومالي إلا مشعب الحق مشعب
ومن بعدهم لا من أجل وأرجب^(١)
بقولي وفعلي ما استطعت لأجنب
ألا خاب هذا والمشيرون أخيب
وطائفة قالوا مسيء ومذنب
ولا عيب هاتيك التي هي أعيب
تأولها منا تقى ومُعرب^(٢)
وفيه خباء المكرمات المطنب^(٣)

فمالي إلا آل أحمد شيعة
ومن غيرهم أَرْضِيْ لِنَفْسِيْ شِيعَة
فإني عن الأمر الذي تكرهونه
يشيرون بالأيدي إليّ وقولهم
طائفة قد كَفَرْتَنِيْ بِحَبِّكُمْ
فما ساءني تكفير هاتيك منهم
وجدنا لكم في آل حاميم آية
أناس بهم عزت قريش فأصبحوا

٤- السيد الحميري (ت/١٧٣هـ):

قال في ولاء أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَبِّهِمْ:
إننا ندين بحب آل محمد
منا المودة والولاء ومن يُرد
ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد
وقال أيضاً:

ولست صلاتي بعد أن أتشهدا
وأدعو لهم رباً كريماً ممجداً
مدى الدهر ما سُميت يا صاح سيدي

تتم صلاتي بالصلاة عليهم
بكاملة إن لم أصل عليهم
بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي

(١) أرجب: أهاب وأعظم.

(٢) الآية هي آية المودة، والتقى: الذي يتقى الخوض في الأمور ويلتزم السكوت، والمعرب: المبين.

(٣) الهاشميات / الكميت: ٢٥ - ٣٨، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٤) الغدير في الكتاب والسنة والأدب / العلامة الأميني ٢: ٢١٣ - ٢١٤، دار الكتاب العربي - بيروت ط ٥.

وإن امرءً يلحى^(١) على صدق ودّه أحقُّ وأولى فيهم أن يُفنداً^(٢)
وقال مبيّناً أحد آثار مودّة أمير المؤمنين عليه السلام:

أحبُّ الذي من مات من أهل ودّه	تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحكُ
ومن مات يهوى غيره من عدوه	فليس له إلّا إلى النار مسلكُ
أبا حسن إنّي بفضلك عارفٌ	وإنّي بحبلٍ من هواك لممسكُ
وأنت وصيّ المصطفى وابن عمّه	فإنّا نعادي مبغضيك ونتركُ
مواليك ناجٍ مؤمن بيّن الهدى	وقالك معروف الضلالة مشركُ ^(٣)

٥- سفيان بن مصعب العبدي، (من أعلام القرن الثاني):

قال مؤكداً ولاء أهل البيت عليهم السلام:

آل النبي محمدٍ	أهل الفضائل والمناقبِ
المرشدون من العمى	والمنقذون من اللوازبِ
الصادقون الناطقون	السابقون إلى الرغائبِ
فولاهمُ فرضٌ من الر	حمن في القرآن واجب
وهم الصراط فمستقيم	فوقه ناجٍ وناكب ^(٤)

وقال أيضاً:

يا سادتي يا بني علي	يا آل طه وآل صادٍ
من ذا يوازيكم وأنتم	خلائف الله في البلادِ

(١) أي يلوم ويعذل، أو يقبّح ويلعن.

(٢) الغدير ٢: ٢١٥.

(٣) أمالي الطوسي ١: ٤٨. ورجال الكشي: ٢٨٧/٥٠٦. وكشف الغمة ١: ١٤١.

(٤) الغدير ٢: ٣٠٥.

أنتم نجوم الهدى اللواتي
لازلت في حبكم أوالي
وما تزودت غير حبي
وذاك نخري الذي عليه
ولاكم والبراء ممن
يهدي بها الله كل هادٍ
عمري وفي بغضكم أعادي
إياكم وهو خير زادٍ
في عرصة الحشر اعتمادي
يشنأكم اعتقادي^(١)

٦- أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (ت/٢٠٤هـ):

قال في مودة أهل البيت عليه السلام:

يا آل بيت رسول الله حُبكم
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
وقال:

قالوا ترفقت قلت كلا
لكن توليت غير شك
إن كان حب الولي رفضاً
وقال أيضاً:

يا راكباً قف بالمحصب من منى
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
إن كان رفضاً حب آل محمد
واهتف بقاعد خيفها والناهض
فيضاً كمُلتطم الفرات الفاض
فليشهد الثقلان أنني رافضي^(٤)

(١) الغدير ٢: ٣١٧.

(٢) ديوان الشافعي: ٧٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) ديوان الشافعي: ٣٥.

(٤) ديوان الشافعي: ٥٥.

وقال:

لو فتّشوا قلبي لألفوا به
العدل والتوحيد في جانبٍ
سطين قد خطّا بلا كاتبٍ
وحبّ أهل البيت في جانبٍ^(١)

وقال:

لئن كان ذنبي حبّ آل محمد
هم شفعاؤي يوم حشري وموقفي
فذلك ذنبٌ لست عنه أتوبُ
وبغضهم للشافعيّ ذنوبٌ^(٢)

٧- دعبل بن علي الخزاعي (ت/٢٤٦هـ):

قال في تائيته المشهورة التي أنشدها على مسامع الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ومطلعها:

تجاوبن بالإرنان والزفراتِ
إلى أن قال:

فيا وارثي علم النبي وآله
ملاّمك في آل النبي فإنّهم
تخيرتهم رشداً لأمري فإنّهم
نبتت إليهم بالمودّة صادقاً
فياربّ زدني من يقيني بصيرةً
أحبّ قصيّ الرحم من أجل حبّكم
فيا نفس طيبي ثمّ يا نفس أبشري
عليكم سلام دائم النفحاتِ
أحبّائي ما عاشوا وأهل ثقاتِ
على كلّ حالٍ خيرة الخيراتِ
وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
وزد حبّهم ياربّ في حسناتي
وأهجر فيكم أسرتي وبناتي
فغير بعيدٍ كلّ ما هو آتٍ

(١) ينابيع المودة ٣: ٣٥١.

(٢) ينابيع المودة ٣: ٤٨ - ٤٩ / ٦٤.

حياةً لدى الفردوس غير بتات^(١)

فإني من الرحمن أرجو بحبهم
وقال في غيرها:

شغلُّ عن اللذات والقينات^(٢)
أزكى وأنفع لي من القُنَيَاتِ^(٤)
فيهم قلباً حشوتُ هواهُ بالذاتِ
في حُبِّهِ تحلُّ بدار نِجاةٍ^(٥)

في حُبِّ آلِ المصطفى ووصيّه
إنَّ النشيدَ^(٣) بحبِّ آلِ محمد
فاحشُ القصيدَ بهم وفرغ
واقطع حِبالةً من يُريد سواهم

٨- أبو الفتح كشاجم (ت/٣٦٠هـ):

قال في حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وكان سواكم هجاء الهجاء
إذا ما دعيتُ لفصل القضاء
تساقطُ عني سُقوطُ الهباءِ
صلاةً توازي نجوم السماء^(٦)

طهرتم فكنتم مديح المديح
قضيتُ بحبكم ما عليّ
وأيقنتُ أنَّ ذنوبي به
فصلّني عليكم إله الوريّ
وقال في حُبِّ أمير المؤمنين عليه السلام:

وطهارة بالأصل مكثفلة
حبّاً ويجهل حقّه الجهلة^(٧)

حُبُّ الوصيِّ مبرّةٌ وصلّة
والناس عالمهم يدين به

(١) ديوان دعبل: ١٤١ - ١٤٦، دار الكتاب اللبناني - بيروت.

(٢) القينات: جمع قينة، وهي الأمة المغنية.

(٣) في لسان الميزان: اليسير.

(٤) القُنَيَات: ما اكتسب من مال ونحوه.

(٥) ديوان دعبل: ١٤٦. ولسان الميزان ٢: ٤٣١.

(٦) الغدير ٤: ١٦.

(٧) الغدير ٤: ١٧.

٩- الناشيء الصغير (ت/٣٦٥هـ):

قال في حبهم عليهم السلام:

يا آل ياسين من يحبكم
أنتم رشاد من الضلال كما
وكل مستحسن لغيركم
وقال أيضاً:

بآل محمد عُرف الصوابُ
محبّتهم صراطٌ مستقيمٌ
همُ النبا العظيم وفُلك نُوحٍ
وفي أبياتهم نزل الكتابُ
ولكن في مسالكه عقابُ
وباب الله وانقطع الخطابُ^(١)

١٠- ابن حمّاد العبدي (من أعلام القرن الرابع):

قال في حبهم عليهم السلام:

آل النبي محمد خير الورى
قومٌ إذا أصفى هواهم مؤمنٌ
قومٌ يطيع الله طائع أمرهم
وهم الصراط المستقيم وحبهم
وتوالت الأخبار أن محمداً
وأثنى القرآن بفرض طاعتهم على
وقال:

وأجلّهم عند الإله مكانا
يُعطي غداً ممّا يخاف أمانا
وإذا عصاه فقد عصى الرحمانا
يوم المعاد يُثقل الميزانا
بولائهم وبحفظهم أوصانا
كل البرية فاسمع القرآننا^(٢)

(١) الغدير ٤ : ٢٤.

(٢) الغدير ٤ : ٢٥.

(٣) الغدير ٤ : ١٤٥.

وإن يك حبّ أهل البيت ذنبي
أحبّهم وأمنحهم مديحاً
ولم أمدحهم قطّ اكتساباً
فلمست بمبتغٍ عنه مناباً
وأمنح من يسبّهم سباباً
ولكنّي مدحتهم ارتغاباً^(١)

١١ - الصاحب بن عباد (ت/٣٨٥هـ):

قال في حبّهم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

حبّي محض لبني المصطفى
ولا مني جاري في حبّهم
والله مالي عملٌ صالحٌ
إلا موالاة بني المصطفى
وقال:

إذا تراضى مديحي آل ياسينا
يا طبع فض بمديح الطاهرين ولا
الحمد لله لمّا أن هديتُ إلى
حبّ النبي وأهل البيت معتمدي
وقال في حبّ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ:
إنّ المحبة للوصيّ فريضة
قد كلّف الله البرية كلّها
وجدتُ في القلب أحزاناً أفانينا
تَغِضُ وجدّ ثناءً للوصيّينا
محبة السادة الغرّ الميامينا
إذا الخطوب أساءت رأيها فينا^(٢)
أعني أمير المؤمنين علياً
واختاره للمؤمنين ولياً^(٣)

(١) الغدير ٤: ١٧٠.

(٢) ديوان الصاحب بن عباد: ٢١٩، مؤسسة القائم عليه السلام - قم.

(٣) ديوان الصاحب: ١٠٦.

(٤) ديوان الصاحب: ٣٠١.

وقال:

بحبّ عليّ تزولُ الشكوك
فأين رأيت محبّاً له
وأين رأيت عدواً له
فلا تعذّله على فعله

وتسمو النفوس ويعلو النّجار
فتمّ الزكاء وثمّ الفخار
ففي أصله نسبّ مستعار
فحيطان دار أبيه قصار^(١)

وقال:

حبّ علي بن أبي طالب
والنار تصلّي لذوي بغضه
والحمد لله على أنني

هو الذي يهدي إلى الجنّة
فمالهم من دونها جنة
ممنّ أوالي وله المنة^(٢)

وقال:

حبّ الوصيّ علامة
فإذا رأيت مُحبه

في الناس من أقوى الشهود
فاحكم على كرم وجود^(٣)

١٢- مهيار الديلمي (ت ٤٢٨هـ):

قال في حبّهم عليهم السلام:

لهف نفسي يا آل طه عليكم
وقليل لكم ضلوعي تهت

لهفّة كسبها جوى وخبال
ز مع الوجد أو دموعي تزال

ب ومالي في الدين بعد اتصال
كان هذا كذا وودّي لكم حسد

(١) ديوان الصاحب: ٩٦.

(٢) ديوان الصاحب: ٩٧.

(٣) ديوان الصاحب: ٩٦.

وطروسي^(١) سوّد فكيف بي الآ
حبّكم فكّ أسري من الشر
كم تزلّمت بالمذلة حتّى
وقال أيضاً:

وفيكم ودادي وديني معاً
خصمتُ ضالالي بكم فاهتديت
وجردتموني وقد كنتُ في
وإن كان في فارس مولدي
ولولاكم لم أكن أهتدي
يد الشرك كالصارم المغمدي^(٣)

١٣- الشيخ العارف محيي الدين بن عربي (ت/٦٣٨هـ):
قال في حبّهم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فأهل البيت هم أهل الشهادة
حبّهم من الإنسان خسر
فأهل البيت هم أهل الشهادة
حقيقيّ وحبّهم عبادة^(٤)

١٤- كمال الدين الشافعي (ت/٦٥٢هـ):
قال في حبّهم عَلَيْهِ السَّلَامُ وتعداد فضائلهم:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها
وهم أهل بيت المصطفى فودادهم
مناقبهم جاءت بوحي وإنزال
على الناس مفروض بحكمٍ وإسجال^(٥)

(١) الطّروس: جمع طرس، وهو الصحيفة أو الكتاب، والشاعر يريد كتاب أعماله.

(٢) الغدير ٤: ٢٣٦.

(٣) الغدير ٤: ٢٤٢.

(٤) نور الأبصار: ١١٦. ويتابع المودة ٣: ١٧٤.

(٥) الغدير ٥: ٤١٦.

وقال:

يا ربّ بالخمسة أهل العبا ذوي الهدى والعمل الصالح
ومن هم سفن نجاة ومن والاهمّ ذو متجرٍ رابح
فانني أرجو بحبيّ لهم تجاوزاً عن ذنبي الفادح
فهم لمن والاهمّ جنةً تنجيه من طائره البارح^(١)

١٥ - صفي الدين الحلي (ت ٧٥٢هـ):

قال في حبّهم عليهم السلام:

بكم يهتدي يا بني الهدى وليّ إلى حبّكم ينتسب
به يكسب الأجر في بعثه ويخلص من هول ما يكتسب^(٢)

وقال:

يا عترة المختار يا من بهم يصفوز عبداً يتولا هم
أعرف في الحشر بحبيّ لكم إذ يُعرف الناس بسيماهم^(٣)

وقال:

يا عترة المختار يا من بهم أرجو نجاتي من عذابٍ أليم
حديث حبيّ لكم سائرٌ وسرّ ودّي في هواكم مقيم

(١) الغدير ٥: ٤١٧.

(٢) ديوان صفي الدين الحلي: ٨٦.

(٣) ديوان صفي الدين الحلي: ٨٧.

صراط ديني بكم مستقيم
فقد أتى الله بقلب سليم^(١)

قد فزتُ كلَّ الفوز إذ لم يزل
فمن أتى الله بعرفانكم
وقال:

تَفُزُ فِي الْمَعَادِ وَأَهْوَالِهِ
بِنَصِّ النَّبِيِّ وَأَقْوَالِهِ
مَقَامٌ يُخْبِرُ عَنْ حَالِهِ
وَذَكَرَ النَّبِيَّ سِوَى آلِهِ^(٢)

تَوَالٍ عَالِيًّا وَأَبْنَاءَهُ
إِمَامٌ لَهُ عَقْدُ يَوْمِ الْغَدِيرِ
لَهُ فِي التَّشَهُّدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ
فَهَلْ بَعْدَ ذِكْرِ إِلَهِ السَّمَاءِ

١٦ - شمس الدين المالكي (ت/٧٨٠هـ):

قال في حُبِّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

شباب الوري في جنّة وتخلّد
أحبّهما، فاصدقهما الحبّ تسعّد^(٣)

هما قرّتا عين الرسول وسيّدا
وقال هما ريحانتاي أحبّ من

١٧ - شهاب الدين أحمد بن أحمد الحلواني الشافعي (ت/١٣٠٨هـ):

له قصيدة يقول فيها:

وهم في عيون المجد نورٌ قد افترا
لهم تنتهي العلياء والرتبة الكبرى
يسام بأرواح المحييين لو يُشرى
عشورا تؤدي كلّما قارىء يقرأ

بنفسي أهل البيت من مثلهم علا
ومن ذا يساوي أو يقارب بضعة
محبّتهم باب الرضا ورضاهم
بمدحتهم جاء الأمين فأصبحت

(١) ديوان صفى الدين الحلبي : ٨٧.

(٢) ديوان صفى الدين الحلبي : ٩٠.

(٣) الغدير : ٦ : ٥٩.

لعمري هذا المجد والعز والعلـا
فيا أيّها الساعي ليمحو مجدهم
ويامن يعاديهم لفرط شقائه
ويامن يواليهم ويحفظ ودّهم
فلا بدّ يوم العرض تسمع قائلاً
وأرقى مراقي الفخر والشرف الأسرا
رويدك لا تستطيع أن تطمس البدرا
تمتّع قليلاً أنت في سقر الحمرا
ويكرم مثواهم هنيئاً لك البشري
تفضّل تفضّل فادخل الجنة الخضرا^(١)

١٨ - الشيخ عبد المنعم الفرطوسي (المولود سنة ١٣٣٥هـ):

قال في أرجوزته الشهيرة (ملحمة أهل البيت) مشيراً إلى قول النبي ﷺ:
« من أحبّ أهل بيتي دخل الجنة ».

أخذ المصطفى النبي بكفي
قال هذان والزكية منّا
من أحبّ الجميع منهم ووالى
نال بعد الدخول جنة عدن
وقال تحت عنوان (حبّ فاطمة عليها السلام ينفع في موطن):
حسن والحسين أخذ اصطفاء
وهي بنتي وسيّد الأوصياء
كلّ فردٍ منهم بخير ولائ
درجاتٍ لخاتم الأصفياء^(٢)

إنّ حبّ الزهراء ينفع حقاً
وأقلّ الأهوال منها بلاء
وعذاب القبور والحشر منها
وحساب العباد والوزن عدلاً
أهله في مواطنٍ للبلاء
ساعة الموت عند وقت الفناء
وعبور الصراط يوم البقاء
عند وضع الميزان يوم اللقاء

(١) مجلة الموسم العدد «١٣»: ٣٥١ - ٣٥٢.

(٢) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ٢٥٠، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة - بيروت.

ليس ينجي العباد بالأمن منها غير حبّ الزكية الحوراء
فمحبّ الزهراء يدخل حقاً في جنان المأوى مع الصلحاء^(١)

١٩- السيد محسن الأمين العاملي (ت/١٣٧١هـ):

قال في مودة آل البيت عليه السلام:

آل النبي هم مصابيح الهدى تُجلى بنور هداهم الظلماتُ
جبهاتهم بالنور تشرق كلما قد أظلمت من غيرهم جبهاتُ
أجر الرسالة ودّهم نزلت له في الذكر من ربّ السما الآياتُ
هم عصبّة بسوى الصلاة عليهم من مسلمٍ لا تُقبل الصلواتُ
يا آل بيت محمد بولائكم تُمحي الذنوب وتضاعفُ الخيراتُ
وبغير حُبّكم إذا جمع الوري يوم الجزا لا تُقبل الطاعاتُ
حُبّي لكم ذخري وإنّ جوانحي عمر الزمان عليه مطوياتُ^(٢)

٢٠- الشيخ محمد علي اليعقوبي

قال في ولاء أهل البيت عليه السلام:

ومعتقٍ ما طاب أصلاً لا مني بولاء آل المصطفى الأطيب
ويل أمّه أو ما درى أنّي امرؤ منهم علقتُ بأوثق الأسباب
إنّي ادخرت ولاءهم ليكون ما بيني وبين النار خير حجاب
لا أدلجت في الركائب إنّ أكن في غير واديهم حبست ركابي

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي: ٢٦١ - ٢٦٨.

(٢) المنتخب من الشعر الحسيني / علي أصغر المدرسي: ٤٩، انتشارات عاشوراء - قم.

أَخَافُ إِنْ نُشِيرَتْ غَدَاً كَتَبَ الْوَرَى وبمَدَحِ حَيْدَرٍ قَدْ مَلَأَتْ كِتَابِي؟
أَوْ أَتَسْنِي أَخْشَى الْحَسَابِ وَهُوَ لَهُ وَعَلَى يَدَيْهِ غَدَاً يَكُونُ حَسَابِي؟^(١)

وَقَالَ فِي حَبِّ آلِ بَيْتِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

غَرَسْتُ بِقَلْبِي حَبَّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ الْفَوْزِ مِنْ ذَلِكَ الْغَرَسِ
بِنَفْسِي أَفْدِي أَرْبَعاً وَثَمَانِيّاً وَقُلُّ إِذَا أَفْدَى لِمِثْلِهِمْ نَفْسِي
لَهُمْ فَرَضَ اللَّهُ الْوَلَاءَ وَأَوْجَبَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ فِي فَرَائِضِ الْخَمْسِ
وَقَدْ أَدْنَى الْبَارِي بَرَفَ بِيوتِهِمْ وَطَهَّرَهَا الذِّكْرُ الْحَكِيمُ مِنَ الرَّجْسِ
وَمِنْ حَادَ عَنْهُمْ وَاقْتَفَى إِثْرَ غَيْرِهِمْ فَقَدْ بَاعَ مِنْهُ الْحِظَّ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ

وَقَالَ أَيْضاً:


قَالُوا نَرَى الْأَيَّامَ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْكَ وَزَادَتْ فِي تَجْنِيهَا
فَقُلْتُ حَبِّي لِبَنِي الْمُصْطَفَى خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٢)

(١) الذخائر / محمد علي لليعقوبي: ٨٣.


(٢) الذخائر / محمد علي لليعقوبي: ٩٠.

الفصل الرابع

معطيات حبّ أهل البيت عليهم السلام

المبحث الأول 

المعطيات الدنيوية

المبحث الثاني 

المعطيات الأُفُروية

تمهيد:

لا يأمر الله سبحانه وتعالى بشيء إلا عن حكمة ومصلحة، وهذه المصلحة والنفع المرتبط بها عائد وبدون شك على المسلمين، لأنّ الله عزّ وجلّ غني عن العالمين، وهو سبحانه ليس بحاجة إلى ما أمرنا به، ومن فضله ورحمته على عباده أنه جعل للمطيعين لأوامره جزاءً كبيراً، يجازيهم به تارة في الدنيا وأخرى في الآخرة، أي أنّ معطيات إطاعة الله تكون دنيوية وأخروية.

هذا بالإضافة إلى أنه كلما كانت المعطيات المترتبة على إطاعة الله في أمرٍ معين أكثر كان دليلاً على أهمية ذلك الأمر، ومدى إرادة الله ورسوله ﷺ لتنفيذه والقيام به، وإلاّ لا معنى لكل هذا الترغيب في فعله، والترهيب والتحذير من تركه ومخالفته.

كذلك كان حبّ أهل البيت (عليه السلام) فهو مبدأ رسالي يتضمن أبعاداً مهمة وخطيرة، لها آثارها في حياة الفرد المسلم وحياة المجتمع الإسلامي، فحبهم لم يكن مجرد علاقة قلبية أو ارتباط عاطفي يشدّنا إلى أفراد معينين لأنهم قريبى النبي ﷺ وعترته، بل إنّهم تعلّق بحبل الله الممدود من السماء إلى الأرض بعد النبي ﷺ والذي يتحقق من خلاله ارتباط حياة الفرد والمجتمع بتعاليم السماء وبإرادة الخالق العزيز، ذلك لأنّهم (عليه السلام) يمثلون الثقل الالهي في الأرض وهم آيات الله والدّالون عليه، وفيهم تتجسّد الصفات والكمالات التي يريدّها الله تعالى.

فحبّهم (عليه السلام) يمثل في الواقع حبّاً لله وللقيم الربانية والكمالات الالهية، وهو يسمو بالمؤمن في مدارج الوصول إلى الكمال الذي يريده الله سبحانه.

ومن جانب آخر فإنَّ حبَّهم ﷺ يضمن سلامة الطريق المؤدية إلى الأهداف التي تريدها الرسالة الإسلامية، ذلك لأنَّهم النبع الصافي والمصدر الأمين لأحكام الرسالة ومفاهيمها والانفتاح على قيمها الاخلاقية وعطاءاتها التربوية، وبذلك فإنَّ مودة أهل البيت ﷺ ضمان لصيانة الشريعة الإسلامية وخط الرسالة المحمدية وأفكارها وحفظ الأمة من الانحراف كي تسير في السبيل المستقيمة التي تؤمن لها الخير والكمال.

وفيما يلي أهم الآثار المترتبة على حبِّ أهل البيت ﷺ عترة النبي المصطفى المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) والمعطيات الدنيوية والأخروية لمودَّتهم وفقاً لما جاء في النصوص الإسلامية:

المبحث الأول المعطيات الدنيوية

١ - حبّ أهل البيت عليهم السلام حبّ لله وفي الله:

إنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام يجسّد حبّ الله تعالى وحبّ رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في أجلى صورته، وذلك غاية أمل المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٢).

وللحب لله وفي الله آثار كثيرة، من أهمها تدرّج العبد في سلّم كماله الحقيقي، وهذا لا يتأتى إلّا من خلال إقترابه من الكمال المطلق الذي هو الله سبحانه وتعالى، ومفتاح هذا القرب هو القلب، القلب الذي يحبّ الله بل ويفنى في محبّته وطاعته فيكون حرماً لله عزّ وجلّ.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «القلب حرم الله، فلا تسكن حرم الله غير الله»^(٣). وهذا بالضبط هو حال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمة الطاهرين، كما شهد التاريخ به عبر الصفحات المشرقة من سيرتهم، وهذا ما أمر الله به جميع الأنبياء

(١) سورة البقرة: ٢ / ١٦٥.

(٢) سورة آل عمران: ٣ / ٣١.

(٣) جامع الأخبار: ١٨٤.

والأوصياء، فالتربية النبوية تُركِّز على جانب الروح والقلب، أكثر ممَّا تركِّز على جانب العقل المجرد كما هو الحال عند الفلاسفة.

هذا بالإضافة إلى أن حقيقة الإيمان هو الحبُّ والبغض في الله، قال رسول الله ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحبُّ والبغض في الله»^(١).

وجاء قول الإمام الصادق عليه السلام رداً على زياد: «يا زياد ويحك وهل الدين إلا الحب،... الدين هو الحبُّ والحبُّ هو الدين»^(٢)، وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: «الإيمان حبٌّ وبغض»^(٣).

ومن آثار هذا الحبِّ أيضاً إكرام الله للعبد، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا أكرم الله عبداً أشغله بحبه»^(٤).

وقد تقدم في الفصل الثاني ما يدلُّ على أنَّ حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو حُبُّ الله سبحانه ورسوله ﷺ.

كما أن حُبَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ من أكبر المصاديق للحبِّ في الله؛ لأنَّه حُبٌّ يتوجه إلى أفراد يحبُّهم الله ويندب إلى حُبِّهم، وبغض أعدائهم يجسد البغض في الله؛ لأنَّه بغضٌ يتوجه إلى أفراد يبغضهم الله ويأمر ببغضهم، وذلك حقيقة الإيمان وأوثق عراه.

وعندما يكون حُبَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ لله ننال به سعادة الدارين والقرب من منازل الصالحين، قال الإمام الحسين عليه السلام: «من أحبَّنَا للدنيا، فإنَّ صاحب الدنيا يحبه البر والفاجر، ومن أحبَّنَا لله كنَّا نحن وهو يوم القيامة كهاتين» وقرن

(١) الكافي ٢: ١٢٥ - ١٢٦/٦. وكنز العمال ١: ٤٣/١٠٥ وبنحوه ٩: ٦/٢٤٦٥٧.

(٢) المحاسن: ٢٦٢ - ٢٦٣، مشكاة الأنوار: ١٢٠.

(٣) تحف العقول: ٢٩٥.

(٤) غرر الحكم: ١٩٩.

بين سبائتيه^(١).

قال الزمخشري في أبيات له:

كثّر الشك والاختلاف وكل يدعي أنه الصراط السّوي
فتمسكت بالله إلا الله وحبي لأحمد وعلي
فاز كلب بحبّ أصحاب كهف كيف أشقى بحبّ آل النبي

٢- معرفة الحق والسلامة من الانحراف:

لاريب أنّ الفرد المسلم بحاجة إلى المنهل الرائق والنبع الأصيل ليستسقي منه علوم دينه الحقّة، والتي تضمن له معرفة الحق ليتبعه ومعرفة الباطل ليجنبه، وتحقيق له أقرب الطرق التي تؤمّن الوصول إلى خير الدنيا والآخرة، وبما أن الإنسان يميل إلى الأخذ ممن أحبّ وممّن تعلق قلبه به، فإنّ من يهوى أهل البيت عليهم السلام سوف يأخذ العلم من أهله، والدين من محله، والتنزيل من منزله، والاعتقاد من أصله، وبذلك تكون محبتهم عليهم السلام وقاءً وعاصماً من الانحراف في تيارات الباطل والفرق الضالة، وتكون فيصلاً للدين الحق عن تمويهات المبطلين وتشبيهات المغرضين.

٣- استكمال الدين:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حبّ أهل بيتي وذريتي استكمال الدين»^(٢).

(١) المعجم الكبير / الطبراني ٣: ١٣٤ / ٢٨٨٠.

(٢) أمالي الصدوق: ١ / ١٦١.

٤- طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ:

إِنَّ حَبَّ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالتَّمَسُّكَ بِوَلَائِهِمْ هُوَ أَمْرٌ إِلَهِي وَرَدَّ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَعَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ مِنْ هَذَا الْبَحْثِ، وَعَلَيْهِ فَاِنْ مُحِبَّتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَلِلرَّسُولِ ﷺ فَيَتَرْتَبُ عَلَيْهَا كُلُّ مَا يَتَرْتَبُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(١) وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٢).

٥- التَّمَسُّكُ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخَاطِبًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ: «يَا عَلِيُّ، مِنْ أَحَبِّكُمْ وَتَمَسَّكَ بِكُمْ، فَقَدْ تَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى»^(٣).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، فَلْيَتَمَسَّكَ بِحَبِّ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِي»^(٤).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الْمَوْدَةُ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ»^(٥).

(١) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٧١.

(٢) سورة النساء: ٤ / ٦٩.

(٣) كفاية الأثر: ٧١. وارشاد القلوب / الديلمي: ٤١٥، منشورات الشريف الرضي - قم ط ٢.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٨ / ٢١٦. وينايع المودة ٢: ٢٦٨ / ٧٦١.

(٥) ناييع المودة ١: ٣٣١ / ٢.

٦- اطمئنان القلب وطهارته:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١) قال: ذاك من أحبّ الله ورسوله، وأحبّ أهل بيتي صادقاً غير كاذب، وأحبّ المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله يتحابون»^(٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «لا يحبّنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر»^(٣).
وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يحبّنا عبدٌ إلّا كان معنا يوم القيامة، فاستظلّ بظلّنا، ورافقنا في منازلنا»^(٤).

٧- الحكمة:

إنّ كل إنسان ذي لب يأمل أن يصل إلى ما يمكن الوصول إليه من الحكمة، والحصول على الحكمة لا يتأتى ببسر، وإنّما يحصل بالجّد والاجتهاد والصبر والمتابعة، وقد جاء ضمن معطيات حبّ أهل البيت عليهم السلام الحكمة.
فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من أراد التوكل على الله فليحبّ أهل بيتي... ومن أراد الحكمة فليحبّ أهل بيتي... فوالله ما أحبّهم أحدٌ إلّا

(١) سورة الرعد: ٢٨/١٣.

(٢) كنز العمال ٢: ٤٤٤٨/٤٤٢. والدر المنثور ٤: ٦٤٢ عن ابن مردويه. والجعفریات: ٢٢٤.

(٣) الكافي ١: ١٩٤/١ باب أنّ الأئمة عليهم السلام نور الله عزّ وجلّ.

(٤) دعائم الإسلام / أبو حنيفة ١: ٧٣، دار المعارف - القاهرة. وشرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار / أبو

حنيفة ٣: ٤٧١/١٣٦٧، مؤسسة النشر الإسلامي - قم ط ١.

ربح الدنيا والآخرة»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من أحبنا أهل البيت، وحقق حبنا في قلبه، جرت ينابيع الحكمة على لسانه، وجدّد الإيمان في قلبه»^(٢).

(١) مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي ١: ٥٩. والمناقب المائة: ١٠٦. وفرائد السمطين ٢: ٢٩٤ / ٥٥١.

وينابيع المودة ٢: ٣٣٢ / ٩٦٩. وجامع الأخبار: ٦٢ / ٧٧.

(٢) المحاسن / البرقي ١: ١٣٤ / ١٦٧.

المبحث الثاني المعطيات الأخروية

١- الاغتراب عند الموت:

قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور: «لينفَعَنَّ حبنا عند ثلاث: عند نزول ملك الموت، وعند مساءلتك في قبرك، وعند موقفك بين يدي الله» ^(١).

٢- الشفاعة يوم القيامة:

بما أنَّ جميع الناس غير معصومين -إلا من عصم الله من الأنبياء والأوصياء -فيرتكبون الذنوب والمعاصي، لذلك فإن جميع الناس بحاجة إلى الشفاعة يوم القيامة، ومن المعلوم أنَّ أوَّل الشفعاء الرسول الأكرم صلَّى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، قال النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم: «أنا أوَّل شفيع في الجنة» ^(٢).

ولا يمكن نيل الشفاعة إلاَّ بحبِّ أهل بيت النبوة، وهذا ما جاء بالأخبار المتواترة الكثيرة، منها: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم: «شفاعتي لأمتي من أحبِّ أهل بيتي، وهم شيعتي» ^(٣).

(١) أعلام الدين / الديلمي: ٤٦١.

(٢) صحيح مسلم: ١: ١٣٠.

(٣) تاريخ بغداد: ٢: ١٤٦، والجامع الصغير: ٢: ٤٩.

وقال ﷺ: «الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا»^(١).

وقال ﷺ: «أربع أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم الحوائج، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه»^(٢).

٣- التوبة والمغفرة وقبول الأعمال:

لقد جعل الله عزّ وجلّ ومن منطلق رحمته الواسعة منافذ للعبد يمكن من خلالها قبول التوبة وغفران الذنوب، ومن أكبر هذه المنافذ وأوسعها حبّ أهل البيت عليه السلام، فهم باب حظّ الذنوب، كما تقدّم.

قال رسول الله ﷺ: «من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان»^(٣).

وقال ﷺ: «حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات»^(٤).

(١) المعجم الأوسط ٣: ٢٦ / ٢٢٥١. ومجمع الزوائد ٩: ١٧٢. وأمالى الشيخ المفيد: ١٣ / ١. وأمالى الشيخ الطوسي: ١٨٧ / ٣١٤. والمحاسن / البرقي ١: ١٣٤ / ١٦٩. وبشارة المصطفى لشيعته المرتضى / أبو جعفر الطبري: ١٠٠، المطبعة الحيدرية - النجف ط ٢. وارشاد القلوب: ٢٥٤.

(٢) كنز العمال ٦: ٢١٧ و ٨: ١٥١، ذخائر العقبى: ١٨، وإحياء الميت بهامش الإنحاف بحب الأشراف: ١١٥.

(٣) الكشف / الزمخشري ٤: ٢٢٠ - ٢٢١. والجامع لاحكام القرآن ١٦: ٢٣. وتفسير الرازي ٢٧: ١٦٥. وفرائد السمطين ٢: ٢٥٥ / ٥٢٤. ونبايح المودة ٢: ٣٣٣ / ٩٧٢. والعمدة / ابن البطريق: ٥٤ / ٥٢. وبشارة المصطفى: ١٩٧. وجامع الأخبار: ٤٧٣ / ١٣٣٥. والفصول المهمة: ١١٠.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي: ١٦٤ / ٢٧٤. وارشاد القلوب / الديلمي: ٢٥٣.

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من أحبنا أهل البيت عظم إحسانه، ورجح ميزانه، وقبل عمله، وغفر زلله، ومن أبغضنا لا ينفعه إسلامه»^(١).
 وخطب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الله اصطفى محمداً بالرسالة وأنبأه بالوحي، فأنا في الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم، وأبواب الحكمة، وضياء الأمر، فمن يحبنا منكم نفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لم يحبنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله»^(٢).

وقال الإمام الحسن (عليه السلام): «إن حبنا ليسا قاط الذنوب من ابن آدم كما يساقت الريح الورق من الشجر»^(٣).
 وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «بحبنا تغفر لكم الذنوب»^(٤).

٤- نور يوم القيامة:

قال رسول الله ﷺ: «أكثركم نوراً يوم القيامة أكثركم حباً لآل محمد»^(٥).

وقال ﷺ: «أما والله لا يحب أهل بيتي عبدٌ إلا أعطاه الله عز وجل نوراً حتى يرد عليّ الحوض، ولا يبغض أهل بيتي عبدٌ إلا احتجب الله عنه يوم

(١) مشارق أنوار اليقين / البرسي: ٥١، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٢) بصائر الدرجات: ١٢/٣٨٥.

(٣) الاختصاص / المفيد: ٨٢، مكتبة الزهراء (عليها السلام) - قم. ورجال الكشي / الطوسي: ١١١ - ١١٢/١٧٨.

طبع مشهد.

(٤) أمالي الطوسي: ٤٥٢/١٠١٠، وبشارة المصطفى: ٦٧.

(٥) شواهد التنزيل ٢: ٣١٠/٩٤٨.

القيامة» (١).

٥- الأمن من أهوال القيامة:

يوم القيامة ومجرياتة يوم مهول، تضطرب فيه النفوس، وتسود أجواءه الخوف والرعب، ومواطنه كثيرة ومتعددة، ومن أهمها فترة البرزخ في القبر، المتحتم على كل إنسان أن يراه ويمرّ به، وهذه حقيقة ثابتة صرّح بها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٢). وفي جميع تلك المواطن يكون الإنسان بأمرّ الحاجة إلى شيء من الأمان، ومن أهم ما يضيف على الإنسان الأمان هو حبّ أهل البيت عليه السلام.

قال رسول الله ﷺ: «ألا ومن أحبّ آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط» (٣).

وقال ﷺ: «من أحبنا أهل البيت حشره الله تعالى آمناً يوم القيامة» (٤).

وقال ﷺ: «حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط» (٥).

(١) شواهد التنزيل ٢: ٣١٠/٩٤٧.

(٢) سورة المؤمنون: ٢٣/١٠٠.

(٣) فضائل الشيعة / الصدوق: ٤٧/١، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم ط ١. وأعلام الدين: ٤٦٤. وبشارة المصطفى: ٣٧. ومائة منقبة: ٩٣. وإرشاد القلوب: ٢٣٥. وفرائد السمطين ٢: ٢٥٨/٥٢٦. ومقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي ١: ٤٠. والمناقب له أيضاً: ٧٣/٥١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٩/٢٢٠.

(٥) روضة الواعظين: ٢٧١. وأمالى الصدوق: ١٨/٣. والخصال: ٤٩/٣٦٠. وبشارة المصطفى: ١٧ -

٦- الثبات على الصراط

كل إنسان لابدّ وان يمرّ على الصراط، فقليل من الناس من يمرّ عليه كالبرق الخاطف وهم الأنبياء والأوصياء والأئمة الطاهرين وعباد الله الصالحين، ومن الناس من ينجو من الصراط ولكن بصعوبة بالغة وبشقّ الأنفس، ومنهم من تزل قدمه فيقع في نار جهنم، لكن من تمسك بالنبي صلّى الله عليه وآله وأهل بيته وأحبّهم سوف يعبر على الصراط بسلام بإذن الله تعالى، وكلما كان تمسكه وحبّه أشدّ كان أكثر اتزاناً وثباتاً على الصراط، ولا سبيل للنجاة بعد طاعة الله عزّ وجلّ ورسوله صلّى الله عليه وآله أفضل من حبّ أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما أكدّه الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله بحديثه: «أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي»^(١).

وقال صلّى الله عليه وآله: «ما أحببنا أهل البيت أحدٌ فزلّت به قدم، إلّا ثبتته قدمٌ أخرى، حتى ينجيه الله يوم القيامة»^(٢).

وأشار الإمام الصادق عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: «لا تجد ولياً لنا تزل قدماه جميعاً، ولكن إذا زلّت به قدم أعتمد على الأخرى حتى ترجع التي زلّت»^(٣).

٧- دخول الجنة والنجاة من النار

إنّ كل ما يتحمّله الإنسان المؤمن من متاعب الحياة ومشاقها، ومن فعل

➤ ١٨. وجامع الأخبار: ٥١٣/١٤٤١. وكفاية الأثر: ١٠٨.

(١) كنز العمال ١٢: ٩٧/٣٤١٦٣. والصواعق المحرقة: ١٨٧.

(٢) درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليعقوبية / يحيى بن الحسين: ٥١، مؤسسة الأعلمي - بيروت ط ١.

(٣) دعائم الإسلام ١: ٦٣.

الطاعات والعبادات والتي يكون بعضها شاقاً ومتعباً كما هو الحال بالنسبة للحج - على سبيل المثال -، وما يتحمله من مقاومة النفس الأمارة بالسوء التي تأمره بالذنوب والمعاصي، ومن الصومود أمام مغريات الدُّنيا المزيفة ودعاوى الشيطان وأوليائه، كل ذلك وغيره يتجرعه المؤمن في سبيل الوصول إلى الهدف المنشود والوصول إلى ساحل الأمان، وهو أن ينال رضا الله عزَّ وجلَّ وبالتالي دخول الجنة والنجاة من النار.

وقد بيّن الله ورسوله ﷺ أَنَّ هناك ما إن تمسك به العبد المؤمن أدخله الجنة وأنقذه من النار بلا ريب، ومن أهم وأوضح مصاديق هذا المعنى هو التمسك بحبّ أهل البيت عليه السلام.

قال رسول الله ﷺ: «ألا ومن مات على حبّ آل محمد بثّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمد يزفُّ إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمد فتح له من قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات على السُّنة والجماعة»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «أخبرني رسول الله أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله، فمحبّونا؟ قال: من ورائكم»^(٢).

وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «من أحبنا الله أسكنه الله في ظلِّ ظليل

(١) الكشاف / الزمخشري ٤: ٢٢٠ - ٢٢١. ومصادر أخرى ذكرناها سابقاً.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥١، وقال: صحیح الاسناد ولم یخرجاه، ذخائر العقبی: ١٢٣، مسند فاطمة عليها السلام / السيوطي: ٤٥ - ٤٦.

يوم القيامة يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة^(١).

وعن حذيفة قال: رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسين بن علي فقال: «أيّها الناس، جدّ الحسين أكرم على الله من جدّ يوسف بن يعقوب، وإنّ الحسين في الجنة، وأباه في الجنة، وأمّه في الجنة، وأخاه في الجنة، ومحبيه في الجنة، ومحب محبيه في الجنة»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «والله لا يموت عبدٌ يحبّ الله ورسوله ويتولّى الأئمة فتتمسّه النار»^(٣).

ولا يبقى في النفس شيء من الشك في هذه الأمور إذا عرفنا أنّ حبّ أهل البيت عليه السلام طاعة لله ورسوله ﷺ، والجنة هي لمن أطاع الله والرسول. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٤).

٨- الحشر مع النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام:

من المعلوم أنّ هناك كيفيات متعددة للحشر حسب أعمال الإنسان ومكانته وشأنه عند الله، ومن أفضل هذه الكيفيات هي الحشر مع النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام. فالنبي ﷺ هو حبيب الله وخاتم أنبيائه ورسله، وأهل البيت هم عباد الله المخلصين وأحباء الله ورسوله ﷺ.

ومحب أهل البيت عليه السلام يحشر مع النبي ﷺ وأهل بيته.

(١) الفصول المهمة: ٢٠٣. ونور الأبصار: ١٥٤.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام / الخوارزمي ١: ٦٧.

(٣) رجال النجاشي ١: ١٣٨، دار الاضواء - بيروت ط ١. وشرح الأخبار ٣: ٤٦٣ / ١٣٥٥.

(٤) سورة الفتح: ٤٨ / ١٧.

قال رسول الله ﷺ: «يرد عليَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبَّهم من أمتي كهاتين» يعني السَّبَّابَتَيْنِ^(١).

وقال ﷺ: «من أحبَّنَا أهل البيت في الله حُشِرَ معنا وأدخلناه معنا الجنة»^(٢).

ومن المعلوم أيضاً أنَّ الجنة درجات، وأفضلها وأعلاها، درجة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، فمحبَّهم يحشُر معهم في نفس درجتهم؛ لأنَّ الإنسان يحشُر مع من أحبَّ، كما أكد هذه الحقيقة أمير المؤمنين عليه السلام، بقوله: «إنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين، فقال: من أحبني وأحبَّ هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة»^(٣).

وقال عليه السلام: «من أحبَّنَا كان معنا يوم القيامة، ولو أن رجلاً أحبَّ حجراً لحشِره الله معه»^(٤).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من أحبَّنَا، لم يحبَّنَا لقربة بيننا وبينه، وللمعروف أسديناه إليه، إنَّما أحببنا لله ولرسوله، فمن أحببنا جاء معنا يوم القيامة كهاتين» وقرن بين سبَّابَتَيْهِ^(٥).

(١) مقاتل الطالبين / أبو الفرج الأصفهاني: ٧٦، مؤسسة الأعلمي - بيروت ط ٢. وشرح ابن أبي الحديد ٤٥: ١٦. وذخائر العقبى: ١٨. والغارات ٢: ٥٨٦.

(٢) كفاية الأثر: ٢٩٦.

(٣) مسند أحمد ١: ٧٧. وسنن الترمذي ٥: ٦٤١ / ٣٧٧٣. وفصائل الصحابة / أحمد بن حنبل ٢: ٦٩٤ / ١١٨٥. وتاريخ بغداد ١٣: ٢٨٧. ومناقب الخوارجي: ١٣٨ / ١٥٦. وأمالى الصدوق: ١٩٠ / ١١. ويشارة المصطفى: ٣٢.

(٤) أمالي الصدوق: ١٧٤ / ٩. وروضة الواعظين: ٤٥٧. ومشكاة الأنوار في غرر الأخبار / الطبرسي: ٨٤ المكتبة الحيدرية ط ٢.

(٥) أعلام الدين: ٤٦٠.

٩- خير الدنيا والآخرة:

ختاماً نورد حديثاً جامعاً يوضح المُعطيات الدنيوية والأخروية.

قال رسول الله ﷺ: « من رزقه الله حبّ الأئمة من أهل بيتي، فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكّن أحدٌ أنه في الجنة، فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدنيا، وعشر منها في الآخرة.

أما التي في الدنيا: فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس ممّا في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه عزّ وجل، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء.

وأما التي في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه، وتكتب له براءة من النار، ويببّض وجهه، ويكسّى حلل من حلل الجنة، ويُشفّع في مائة من أهل بيته، وينظر الله عزّ وجلّ إليه بالرحمة، ويُتوّج من تيجان الجنة، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب، فطوبى لمحبي أهل بيتي»^(١).

وواضح من هذا الحديث ومما تقدم من أحاديث في هذا الفصل أنّ حبّ أهل البيت عليه السلام يعني حبّ خصال الخير ومكارم الأخلاق التي ندب إليها الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ كالزهد، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، وقيام الليل، وغيرها ممّا يؤدي بالعبد إلى منازل الأخيار والفوز بالرضوان.

ومن هنا يتضح أيضاً أنّ إيجاب حبّهم عليه السلام يعني إيجاب التمسك بهم كقادة

رساليين يمثلون إرادة الحق وسُنَّة سيد المرسلين (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لإقامة دعائم الدين وتهذيب النفوس لتبلغ منازل الكمال التي أرادها الله تعالى لها. وكذلك وجوب محبة شيعتهم والتبري من أعدائهم؛ لأنَّ مجرد حبِّهم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دون العمل بما يقتضيه ذلك الحبّ - وهو يقتضي حبَّ شيعتهم ومواليهم - لا يغني عن صاحبه شيئاً ولا يوصله إلى نيل المعطيات التي أشرنا إليها في هذا الفصل.

ولهذا ورد عن الإمام الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنَّك لا تجد أحداً يقول: أنا أبغض محمداً وآل محمد؛ ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتوالون وتتبرأون من أعدائنا»^(١). وجاء عن الإمام أبي الحسن الكاظم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ: «من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا؛ لأنَّهم منّا، خلقوا من طينتنا، من أحبَّهم فهو منّا، ومن أبغضهم فليس منّا...»^(٢).


(١) معاني الأخبار: ١/٣٦٥. وصفات الشيعة: ١٧/٩.

(٢) صفات الشيعة: ٣ - ٤/٥.




الفصل الخامس

أهل البيت عليهم السلام بين
الخلو والبغض

المبحث الأول 

الخلو

المبحث الثاني 

بغض أهل البيت عليهم السلام

المبحث الثالث 

الاعتدال في حب أهل البيت عليهم السلام



تمهيد:

مما لا شك فيه أن خصال الخير والمكارم تقع بين محذورين أو قل بين رذيلتين، فالشجاعة تقع بين التهور والجبن، والكرم يقع بين البخل والاسراف، والاعتدال في حب أهل البيت عليهم السلام يقع بين الغلو والبغض، وقد نبّه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الهداة عليهم السلام على هلاك الغالين والمبغضين ونجاة المعتدلين في حبهم عليهم السلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: « قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فيك مثلٌ من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمّه، وأحبّته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس به ».

ثم قال عليه السلام: « يهلك فيّ رجلان: محبّ مفرط يقرظني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنّاني على أن يبهتني »^(١).

وعليه فلا بدّ من بيان منازل حبّ أهل البيت النبوي عليهم السلام ليتسنى لنا الامساك بالنمط الأوسط والنمقة الوسطى التي بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي وعليه سيكون هذا الفصل في ثلاثة مباحث:

(١) مسند أحمد ١: ١٦٠. والصواعق المحرقة: ١٢٣. ومسند أبي يعلى ١: ٤٠٦/٥٣٤. وترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ٢: ٢٣٧/٧٤٢. وأمالى الطوسي ٤٦٢/٢٥٦. والسنة / ابن أبي عاصم: ٤٧٠/١٠٠٤، المكتب الإسلامي - بيروت ط ٢.

المبحث الأول

الغلو

الغلو في اللغة والإصطلاح:

الغلو في اللغة: هو مجاوزة الحدّ والخروج عن القصد^(١)، أي أنه إذا وُضع حدّ وفاصل لأمرٍ معين فعند عبور هذا الحدّ، وتجاوز هذا الفاصل فقد حصل غلو في ذلك الأمر، وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾^(٢).

قال الشيخ المفيد رحمته الله: فمنهى عن تجاوز الحدّ في المسيح، وحذّر من الخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادّعته النصارى فيه غلوّاً لتعديده الحدّ^(٣).
أمّا الغلو في الاصطلاح: فهو مجاوزة الحدّ المعقول والمفروض في العقائد الدينية والواجبات الشرعية، وبعبارة أخرى: تجاوز الحدّ في بشرية المُغالي

(١) لسان العرب ١٥: ٢ - غلا - . ومختار الصحاح: ٤٨٠.

(٢) سورة النساء: ٤ / ١٧١.

(٣) تصحيح الاعتقاد / المفيد: ١٠٩، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، دار المفيد - بيروت ط ٢.

فيه، بوصفه بالألوهية تارةً، وبالنبوة أخرى، وبالقول بالتناسخ الثالثة، فهذا غلو والقاتل به مغالٍ، وجمعه غلاة ومغالين، وهم: (الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربّما شبّهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربّما شبّهوا الإله بالخلق)^(١).

والغالي عند الشيعة الإمامية: من يقول في أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ما لا يقولون في أنفسهم كما يدّعون فيهم النبوة والألوهية^(٢).

قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، لعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا، وإليه مآبنا ومعادنا، وببيده نواصينا»^(٣).

نشوء الغلو:

الغلو ظاهرة غير طبيعية تنمُّ عن الانحطاط الفكري والفساد العقيدي، ومردّ هذا الفساد إلى عدم فهم الدين والابتعاد عن حقيقة العبودية لله تعالى والإنبهار بكرامات المخلوق دون معجزات الخالق.

وقد نشأ الغلو لأسباب عديدة، منها الرواسب والآثار الفكرية المتسربة من الأديان السابقة التي أسلم معتنقوها خوفاً أو طمعاً، وقد أشار الكتاب الكريم إلى وجود هذا الانحراف عند أهل الكتاب كما مرّ في الآية المتقدمة، وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(٤).

(١) الملل والنحل / الشهرستاني ١: ١٥٤.

(٢) مجمع البحرين / فخر الدين الطريحي - غلو - ٢: ١٣٣٢، مؤسسة البعثة - قم ط ١.

(٣) بحار الانوار / المجلسي ٢٥: ٢٩٧ / ٥٩ عن رجال الكشي، مؤسسة الوفاء - بيروت ط ٢.

(٤) سورة المائدة: ١٧ / ٥.

ومنها أسباب سياسية تهدف إلى التسلط على رقاب الناس وطلب الرئاسة والزعامة، أو إلى الحط من مكانة الأشخاص الذين يغالون فيهم وتشويه سمعتهم والتقليل من شأنهم وتكفيرهم، أو إلى اتهام إحدى الفرق بتأليه البشر لافساد عقيدتها وتشويه مبادئها وإبعاد الناس عنها.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ مَخَالَفِينَا وَضَعُوا أَخْبَاراً فِي فُضَائِلِنَا، وَجَعَلُوهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: أَحَدُهَا الْغُلُو، وَثَانِيهَا التَّقْصِيرُ فِي أَمْرِنَا، وَثَالِثُهَا التَّصْرِيحُ بِمِثَالِبِ أَعْدَائِنَا، فَإِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْغُلُوَّ فِيْنَا كَفَرُوا شَيْعَتَنَا وَنَسَبُوهُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِرُبُوبِيَّتِنَا، وَإِذَا سَمِعُوا التَّقْصِيرَ اعْتَقَدُوهُ فِيْنَا، وَإِذَا سَمِعُوا مِثَالِبَ أَعْدَائِنَا بِأَسْمَائِهِمْ ثَلَبُونَا بِأَسْمَائِنَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾»^(١).

ومنها المصالح المادية والأطماع الشخصية الهادفة إلى ابتزاز أموال الناس وأكلها بالباطل، ومنها النزوات الفردية الدنيئة الناشئة من الشذوذ الخلقي والعقد النفسية التي دعت أصحابها إلى التمرد على شرعة الخالق العزيز، فأباحوا المحرمات واستخفوا بالعبادات وركنوا إلى اللهو والدعة، ولجميع الأسباب التي ذكرناها وبشكل عام يمكن القول إن الغلو بمظاهره المختلفة ظاهرة طارئة نشأت بدعم منظم من قبل أعداء الإسلام الذين عجزوا عن مواجهته في مواطن الوغى وساحات القتال، فأخذوا يعدّون العدة لضربه من الداخل وظلّوا يكيدون له ويتربصون به الدوائر، ليسلبوا مبادئ الإسلام من نفوس أبنائه، ويشوّهوا أساسياته وضرورياته ومعتقداته، فمن ناحية يضربون الإسلام ومن أخرى يفرقون المسلمين إلى مذاهب وفرق كي تضعف

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧/٦٣. وبشارة المصطفى: ٢٢١ والآية من سورة الانعام: ١٠٨/٦.

شؤكتهم، كما تفرقت المسيحية إلى عشرين مذهب بسبب الغُلُو^(١)، ولم يتم لهم مرادهم، فقد قطع الأئمة الهداة عَلَيْهِ السَّلَامُ الطريق أمام هذا الداء الوبيء وحاربوه بكل ما أُتيح لهم من عناصر القوة والامكان.

مقولات الغلاة وفرقهم:

أهمّ مقولات الغلاة هو القول بألوهية النبي ﷺ والأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ وبكونهم شركاء لله سبحانه في الربوبية، وكونهم يرزقون ويخلقون، وأن الله تعالى حلّ فيهم أو اتحد بهم، وانهم يعلمون الغيب من غير وحي أو إلهام، والاعتقاد بكونهم من القدم مع نفي الحدوث عنهم، والقول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات والعبادات، ولا تكليف مع تلك المعرفة، والقول بأن الله فوض إليهم أمر العباد بالتفويض المطلق على جهة الاستقلال، والقول بأن الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ أنبياء، والقول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، وإنكار موتهم وشهادتهم بمعنى أنهم لم يقتلوا بل شبّه لقاتليهم، وتفضيل الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ على النبي ﷺ في العلم أو الشجاعة وغيرها من مكارم الاخلاق، إلى غير ذلك من العقائد الفاسدة التي تنقص من عظمة الخالق وقدرته وشأنه وإنزال المخلوق بمنزلته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، أو تلك التي تقرّط في حق الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ وتنزلهم في غير المنزلة التي جعلها الله لهم والرتبة التي خصّهم بها.

وفرق الغلاة كثيرة نشأت في أدوار مختلفة، منهم البينانية والخطابية والشيعيرية والمغيرية والبائية والغرابية والعلائية والمخمسة والبزيعية

(١) الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب / مجموعة من المستشرقين : ١٤٥، ط مؤسسة الوفاء، بيروت.

والمنصورية والكيسانية والسبائية^(١)، وغيرهم من فرق الضلال التي انقرضت جميعاً والحمد لله.

ومن يدين ولو ببعض معتقداتهم فهو كافر ملعون خارج عن الإسلام بنص الكتاب الكريم والسنة المطهرة وإجماع الطائفة المحقة الاثني عشرية على ما سيأتي بيانه.

موقف أهل البيت ﷺ من الغلاة

وقف أهل البيت ﷺ موقفاً صريحاً وصلباً مضاداً لحركة الغلو والغلاة، أبدوا من خلاله رفضهم القاطع والتام للغلو، سواء فيهم أو في غيرهم، فاجتهدوا في محاربته، وبذلوا كل ما بوسعهم للقضاء عليه والحيلولة دون انتشاره، وكان موقفهم هذا يتوزع على عدّة جوانب:

أولاً: بيان أنّ الغلو ليس من الإسلام ومناقض له:

بيّن أهل البيت ﷺ من خلال أحاديثهم الكثيرة أنّ الغلو ليس من الإسلام في شيء، ولا يمسّ إليه بصلة، بل أنه مخالف ومناقض للتعاليم الإسلامية التي أمر الله بها ورسوله ﷺ، كما حذّروا المسلمين من الوقوع في شرك الغلو، وأوضحوا أنّ هذا الوقوع والانتماء لفرق الغلاة هو الهلاك بعينه.

قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو، فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلو في

الدين»^(٢).

(١) راجع، الفرق بين الفرق / البغدادي. والمقالات والفرق / الأشعري. وفرق الشيعة / النوبختي. والممل والنحل / الشهرستاني. وموسوعة الفرق الإسلامية / محمد جواد مشكور.

(٢) الطبقات الكبرى / ابن سعد ٢: ١٨٠ - ١٨١. والسنن الكبرى / البيهقي ٥: ١٢٧.

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «أَحَبُّونَا بِحُبِّ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَعْرِفُونِي فَوْقَ حَقِّي، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَنِي عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي رَسُولًا^(١)».

كما بيّنوا عليه السلام أَنَّ الْغُلُوَّ هُوَ الْكُفْرُ وَإِنَّهُ مِنْ دَعَائِمِهِ.
قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بُنِيَ الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: الْفُسْقُ، وَالْغُلُوُّ، وَالشُّكُّ، وَالشَّبْهَةُ»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قُلْ لِلْغَالِيَةِ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّكُمْ فَسَاقُ كُفَّارٍ مُشْرِكُونَ»^(٣).

وليس هذا فحسب، بل ذهب الأئمة عليهم السلام إلى أكثر من ذلك، فجعلوا مجرد الإستماع إلى حديث المغالين خروج عن الدين وعن ربقة الإسلام، إذ أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله: «أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَالٍ فَيَسْتَمَعَ حَدِيثَهُ... إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: صَنَفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا نَصِيبَ لِهَمَا فِي الْإِسْلَامِ الْغَلَاةُ وَالْقَدْرِيَّةُ»^(٤).
وغير هذه الأحاديث في التحذير من الغلاة كثيرة جداً.

ثانياً: اللعن ونفي الصلة:

نفى أهل بيت العصمة عليهم السلام بالعديد من المواقف والروايات أن تكون لهم أي صلة بينهم وبين المغالين، من قبيل المحادثة والمدارسة معهم والدعاء لهم

(١) المعجم الكبير ٣: ١٢٨ / ٢٨٨٩.

(٢) أصول الكافي ٢: ٣٩١ / ١.

(٣) رجال الكشي: ٢٩٧ / ٥٢٧.

(٤) الخصال / القي: ٣٧.

وغير ذلك مما ادّعاه الغلاة، ولتوضيح هذا الأمر قام الأئمة عليهم السلام بلعن الغلاة والتبرء منهم والدعاء عليهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادّعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإنّ قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرء إلى الله منهم، نبرء إلى الله منهم»^(١).

وعنه عليه السلام قال: «اللهم إلعن أبا الخطاب، فإنه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهم أذقه حرّ الحديد»^(٢).

وجاء في دعائه عليه السلام على بشار الشعيري^(٣): «ويله ماصغر الله تصغير هذا الفاجر أحد، انه شيطان ابن شيطان، خرج من البحر ليغوي أصحابي وشيعتي فاحذروه، وليبلغ الشاهد الغائب إنني عبد الله وابن عبد الله، وابن أمته، ضمتني الأصلاب والأرحام واني لميت ومبعوث ثم مسؤول، والله لأسألن عما قال في هذا الكذاب، وادعاه، ماله غمه الله، فلقد آمن على فراشه، وافزعني واقلقني عن رقادي»^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام محذراً: «إياكم والغلو فينا، قولوا: عبید مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم»^(٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله سدير: إن قوماً يزعمون أنكم آلهة، يتلون

(١) رجال الكشي: ١٦٠ / ١٧٠ - ١٧٤، منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال / الاستر آبادي: ٢٠٣.

(٢) مقالات الإسلاميين ١: ٧٥، الفرق بين الفرق: ٢٤٧، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٢: ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٣) صاحب فرقة الشعيرية.

(٤) الشيعة في التاريخ / محمد حسين الزين: ٢٢٥.

(٥) الخصال: ١٠ / ٦١٤. وتحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم / ابن شعبة الحراني: ١٠٤، المطبعة

الحيدرية - النجف الأشرف ط ٥. وغرر الحكم: ٢٧٤٠.

بذلك علينا قرآنًا ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾^(١) ؟ فقال عليه السلام: «ياسدير، سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء، وبريء الله منهم، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي، والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم»^(٢).

والأخبار الواردة في اللعن ونفي الصلة والبراءة من الغلاة من قبل أهل البيت عليه السلام كثيرة يمكن الوقوف عليها في الكتب والبحوث المختصة بها.

ثالثاً: قطع الطريق أمام الغلاة وكشف أكاذيبهم:

وقف أهل البيت عليه السلام للغلاة بالمرصاد، فكلما صدر حديث أو مقولة أو أي إدعاء من الغلاة بحق الأئمة المعصومين كذبوا عليه السلام هذا الإدعاء وكشفوا عن زيفه وأثبتوا بطلانه، وحذروا اتباعهم وشيعتهم من الإستماع إليه، كما أوضحوا أنّ كل مايقوله الغلاة في حقهم محض الكذب والإفتراء، فجنّدوا أصحابهم وطلابهم ومدارسهم للوقوف أمام هذه البدعة والقضاء عليها.

قال الإمام الصادق عليه السلام: « لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ماوافق القرآن والسنة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد^(٣) لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي»^(٤).

وقال عليه السلام: « احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم، فإن الغلاة شرّ خلق الله، يصغّرون عظمة الله ويدّعون الربوبية لعباد الله، والله إنّ الغلاة

(١) سورة الزخرف: ٤٣ / ٨٤.

(٢) أصول الكافي ١: ٢٦٩ / ٦.

(٣) صاحب فرقة المغيرة.

(٤) رجال الكشي ٢: ٤٨٩ / ٤٠١.

شَرَّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»^(١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام بعد أن عرض عليه يونس بن عبد الرحمن بعض أحاديث وكتب أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قال: «إنَّ أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله عليه السلام، لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فانا إذا تحدّثنا بموافقة القرآن، إنّنا عن الله وعن رسوله تحدّث، ولا نقول قال فلان وقال فلان فيتناقض كلامنا... فإنّ مع كل قول منّا حقيقة وعليه نوراً، فما لاحقيقة معه ولا نور عليه فذلك من قول الشيطان»^(٢).

موقف أعلام الإمامية من الغلاة

كان لأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من أعلام الفرقة المحقّة القدوة والأسوة الحسنة بأئمتهم، فساروا على نهجهم، واتخذوهم وأحاديثهم شرعة ومنهاجاً، فوقفوا موقفاً واضحاً وصريحاً من حركة الغلو والغلاة، حيث أجمعوا على البراءة من مقولاتهم الفاسدة ولعنوهم وبيّنوا كذبهم وافتراءاتهم في العديد من كتب العقائد والكلام فأخذوا يعملون بجدّ لمحاربة هذه الأفكار الباطلة والقضاء عليها، وإليك نماذج من أقوالهم.

قال النوبختي بعد بحثه عن الغلاة: (فهذه فرق أهل الغلو ممن انتحل التشييع، وإلى الخرميدنية والمزدكية والزندقية والدهرية مرجعهم جميعاً، لعنهم

(١) أمالي الطوسي: ١٣٤٩/٦٥٠.

(٢) رجال الكشي: ٤٨٩/٢ - ٤٩١.

الله) (١).

وبعد إستعراض بحثه حول فرق الغلو قال سعد الأشعري: (تعالى الله عما يقولون لعنهم الله) (٢).

وأوضح الشيخ الصدوق رحمته الله إعتقاد الشيعة بالغلاة، قائلًا: (اعتقادنا في الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله تعالى، وأنهم شرّ من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية، ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلّة) (٣).

وقال الشيخ المفيد رحمته الله: (والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليه السلام إلى الألوهية والنبوة... وهم ضلال كفار، حكم فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة عليهم السلام عليهم بالكفر والخروج عن الإسلام) (٤).

وقال الشيخ المظفر رحمته الله في كتابه (عقائد الإمامية) الذي - وكما يتضح من عنوانه - يبين فيه عقائد الإمامية وما يقولون به: (لا نعتقد في أئمتنا عليهم السلام ما يعتقد الغلاة والحلوليين «كُتِبَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ» بل عقيدتنا الخاصة أنهم بشر مثلنا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، وإنما هم عباد مكرمون، اختصهم الله تعالى بكرامته، وحباهم بولايته، إذ كانوا في أعلى درجات الكمال اللائقة في البشر من العلم والتقوى والشجاعة والكرم والعفة وجميع الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، لا يدانيهم أحد من البشر فيما اختصوا به.

(١) فرق الشيعة / النوبختي: ٤١.

(٢) المقالات والفرق / الأشعري: ٥٩.

(٣) اعتقادات الصدوق: ٩٧ / ٣٧، باب الاعتقاد في نفي الغلو والتفويض، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم ط ١.

(٤) تصحيح الاعتقاد: ١٣١ فصل في الغلو والتفويض.

قال إمامنا الصادق عليه السلام: « ما جاءكم عنا ممّا يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه إلينا، وما جاءكم عنا ممّا لا يجوز أن يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا »^(١).

وقال الشيخ كاشف الغطاء في معرض حديثه عن الغلاة ومقالاتهم: (أما الشيعة الإمامية وأئمتهم عليهم السلام فيبرأون من تلك الفرق براءة التحريم... ويبرأون من تلك المقالات، ويعدونها من أشنع الكفر والضلالات، وليس دينهم إلا التوحيد المحض، وتنزيه الخالق عن كل مشابهة للمخلوق...) ^(٢).

هذا وقد أجمع علماء الإمامية على أنّ الغلاة ليسوا من الشيعة ولا يمسون للتشيع بصلة، وقد أشار العلامة الشيخ محمد جواد مغنية إلى ذلك بقوله: (أما الغلاة فليسوا من الشيعة... فهو -المغالي- خارج عن الإسلام باتفاق الجميع) ^(٣). إذن بعد إتحاح معنى الغلو وموقف الأئمة المعصومين عليهم السلام وأتباعهم، واعتقاد الإمامية الاثني عشرية بالغلو والغلاة، نقول:

إننا عندما نثبت بالقطع وجوب حبّ أهل البيت عليهم السلام في القرآن والسنة، فإننا في الوقت نفسه نعتقد إعتقاداً جازماً لا يرقى إليه الشك بأنّ أهل البيت عليهم السلام بشر، وأنهم عباد الله سبحانه، بل أشدّ الناس عبودية لله عزّ وجلّ، فأخلصوا في عبادته فاستخلصهم الله، فكانوا من عباده المخلصين.

بالإضافة إلى اننا على يقين من أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من الأئمة عليهم السلام، والقرآن ينطق صريحاً بحقه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ ^(٤) وقوله

(١) عقائد الإمامية / الشيخ المظفر: ٢٨ / ٣٢٦ عقيدتنا في الأئمة عليهم السلام ، مؤسسة الإمام علي عليه السلام - قم ط ١ .

(٢) أصل الشيعة وأصولها / الشيخ كاشف الغطاء: ١٧٣ - ١٧٧ ، مؤسسة الإمام علي عليه السلام - قم ط ١ .

(٣) معالم الفلسفة الإسلامية / محمد جواد مغنية: ١٥٦ .

(٤) سورة الكهف ١٨ / ١١٠ ، وسورة فصلت: ٤١ / ٦ .

تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١).

أي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - وهو أفضل من الأئمة - بشرٌ يجري عليه ما يجري على غيره من بني آدم، فكَذَلِكَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وعقيدتنا هي رفض الغلو بكلِّ أشكاله وكل مقولاته. والبراءة إلى الله تعالى من المغالين، ولعنهم والدعاء عليهم إقتداءً بأئمتنا وعلمائنا.

إذن بعد كل هذا كيف يدّعي من يدّعي أَنَّ الشيعة تغالي في أئمتهم؟! وعليه لا تبقى حجةٌ لمدعٍ وعذر لمعتذر، ولا يقول بذلك إلا مكابر للحق والحقيقة متجانف إلى الباطل، ليس له من البصر والبصيرة والعدل والإنصاف شيء.

المبحث الثاني بغض أهل البيت عليهم السلام

حرمة بغض أهل البيت عليهم السلام :

بغض أهل البيت عليهم السلام ونصب العداء لهم من المحرمات الثابتة، بل الشديدة الحرمة؛ لما ورد من كثرة التحذير منه، وهذه الحرمة مستفادة من عدة جوانب، منها:

١ - معروف عند الأصوليين أن إيجاب شيء يستلزم ويقتضي حرمة الضد، بمعنى أنه إذا ثبت وجوب شيء بالدليل الشرعي، فإنّ هذا الإيجاب يقتضي حرمة ضد ذلك الشيء، مثلاً بعد ثبوت وجوب الصلاة، فلا إشكال ولا شبهة في حرمة تركها.

وحبّ أهل البيت عليهم السلام ثبت وجوبه بالدليل قرآناً وسنةً، وهذا يستلزم حرمة بغضهم، هذا بالإضافة إلى أنّ وجوب التمسك بهم - كما ثبت بالدليل - يقتضي حرمة مخالفتهم.

٢ - بغضهم عليهم السلام بغض الله ورسوله كما بيّنت الروايات، وبغض الله ورسوله حرام، فبغضهم حرام.

٣ - بغضهم عليهم السلام عصيان لله ولرسوله ﷺ وعدم طاعة الله ورسوله؛ لأنّه خلاف ما أمر الله ورسوله به، ولا شك في حرمة عصيان الله ورسوله، بل

ويترتب على مبغضهم كل ما يترتب على العاصي.
٤ - الأخبار المتواترة التي بيّنت أنّ بغض أهل البيت عليهم السلام كفر ونفاق، ولا يقول عاقل بعدم حرمة الكفر والنفاق.

٥ - بغضهم عليهم السلام هو بغض أولياء الله الصالحين وهذا من المحرمات الثابتة.
٦ - بغضهم عليهم السلام مناقض للإيمان، أي لا إيمان لمبغضهم، وعدم ثبوت وجود الإيمان لدى الإنسان ينفي عنه الإسلام، وذلك بدوره مؤدٍ إلى نار جهنم وبئس المصير، وكل ما يؤدي إلى النار حرام قطعاً، فيكون بغضهم: حرام.

بغض أهل البيت عليهم السلام في السنة المطهرة

إلى جانب الغلو في النبي والأئمة عليهم السلام فإن البعض يقصّر في حقهم وينتقص من قدرهم ويحط من مكانتهم الحقّة عند الله تعالى ومنزلتهم ودورهم في تبليغ الرسالة والحفاظ عليها وتنفيذ أحكامها، منكرين ما ينسب إليهم من معاجز وكرامات ذهبت بها الركبان وشهد لها المؤالف والمخالف، فجعلوهم كسائر الناس، والأنكى من ذلك أن البعض من الناصبة قد يصل إلى حد البغض المقيت والحدق الدفين لكل ما يمت إلى أهل البيت عليهم السلام من عقائد ومكارم وفضائل ولكل من يدين بحبهم ويقتدي بهم كقادة رساليين انتجهم الله تعالى لتبليغ دينه واتمام رسالته.

لذلك كما تناولت السنة المطهرة حب أهل البيت عليهم السلام وبيّنت معطياته، وحثّت عليه، تناولت في الوقت نفسه بغضهم وبيّنت آثاره السلبية، والتحذير منه.
وبغضهم عليهم السلام عصيان لأمر الله تعالى ولأمر رسوله صلى الله عليه وآله القاضي بمحبتهم والتمسك بحبلهم والاقتراء بهديهم، وهو بغض لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله مشيراً إلى أهل البيت عليهم السلام: «من

أبغضهم فقد أبغضني»^(١)، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «من أبغضكم فقد أبغض الله»^(٢).

وبغضهم عليهم السلام من علامات النفاق والشقاق وعدم طهارة الولادة، قال رسول الله ﷺ: «من أبغضنا أهل البيت فهو منافق»^(٣).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا يبغضنا إلا منافق شقي»^(٤).

وجاء عن أبي بكر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة»^(٥).

سب أهل البيت عليهم السلام:

عادى أعداء الإسلام أهل بيت النبي ﷺ معاداة كبيرة جداً، أظهرها من خلالها حقدهم الدفين على الرسالة والرسول، وهذه المعاداة لم تأت من فراغ، وإنما جاءت ثاراً من الدعوة الإسلامية، فأغلب هؤلاء - المعادين لأهل البيت - أظهرها الإسلام ولكنهم اسرّوا وأخفوا الكفر والنفاق، فبعد أن حاربوا الإسلام وخسروا في المواجهة معه، دخلوا الإسلام رغماً على أنوفهم، ويُعرب عن ذلك قول قائلهم:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل^(٦)

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ١٢٦/٩١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٧٩.

(٣) فضائل الصحابة ٢: ١١٢٦/٦٦١. والدر المنثور ٧: ٦. وكشف الغمة ٤٧: ١. وذخائر العقبى: ١٨.

(٤) ذخائر العقبى: ١٨. وينايع المودة ٢: ١٣٤ / ٣٨١. والصواعق المحرقة: ٢٣٠.

(٥) الرياض النضرة ٢: ١٨٩. وأرجح المطالب: ٣٠٩. ومنابغ العشرة: ١٨٩.

(٦) مقتل الإمام الحسين عليه السلام / ابن المقرم: ٣٤٢ و ٣٥٧.

وبعد أن وصل منهم من وصل إلى الحكم بالقوة والظلم والخيانة والغدر، وتسلطوا على رقاب الناس، فارتبطت مصالحهم الشخصية ونزواتهم الفردية بالإسلام وبقائه وانتشاره؛ للحصول على الرئاسة الأكبر والأموال الأكثر وماتهنؤ أنفسم المريضة؛ لذلك أخفوا عداءهم لله ولرسوله وأظهروا عداء أهل البيت، لعلمهم أن عداء أهل البيت هو عداء الله ورسوله ﷺ، بل أن هذا هو السبب الأكبر لعدائهم لأهل البيت، بالإضافة إلى أن أهل البيت عليهم السلام هم أهل الخلافة الشرعية بعد رسول الله ﷺ، فكانوا يحملون البغض والحقد على أهل البيت بشكل عام، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بشكل خاص، لأنه أرغم أنوفهم وقتل فرسانهم وأبطالهم.

وأخذت هذه المعادات أشكالا وجوانب متعددة، وكان من بينها وأوضحها سبّ أهل البيت عليهم السلام.

فكانوا لا يتركون سبّ الإمام علي عليه السلام، وهم قريبو عهد بالرسول الأكرم ﷺ، والذي بين أن سب الإمام علي عليه السلام هو سب الله ورسوله ﷺ بالعديد من الروايات، منها ما ورد عن أم المؤمنين أم سلمة، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله» (١).

وعن عمر بن الخطاب، أنه رأى رجلاً يقع في علي، فقال: ويحك أتعرف علياً؟ هذا ابن عمه - وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ - والله ما آذيت إلا هذا في قبره (٢). وعن ابن عباس أنه مرّ - بعدما حُجب بصره - بمجلس من مجالس قريش،

(١) المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري ٣: ١٢١. وكثر العمال ٦: ٤٠١. ومسنند أحمد بن

حنبل ٦: ٣٢٣. وخصائص النسائي: ٢٤.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٧٧ المقصد الخامس.

وهم يسبون علياً عليه السلام، فقال: أيكم السابّ الله؟ قالوا: سبحان الله، من سبّ الله فقد أشرك، قال: أيكم السابّ لرسول الله ﷺ؟

قالوا: سبحان الله، من سبّ رسول الله ﷺ فقد كفر، قال: فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله عزّ وجلّ أكبه الله على منخريه» ثم تولى عنهم ^(١).

ومن المعلوم أنّه لم يتجرأ أحد على سب أمير المؤمنين علي عليه السلام في عهد رسول الله ﷺ، إذن فالحديث دائر حول فترة ما بعد وفاة النبي ﷺ وهذا ما حصل بالفعل، فأعداء الله ورسوله ﷺ وأهل بيت رسوله عليهم السلام، يسبون الله ورسوله سرّاً وذلك بسبّهم لأهل البيت عليهم السلام علناً.

قال الشاعر مصوراً لهذا المعنى:

عاندوا أحمد وعادوا علياً وتولّوا منافقاً وغوياً
وأسّروا سبّ النبي نفاقاً حين سبّوا جهرأ أخاه علياً ^(٢)

كتبت أم سلمة لمعاوية عندما كثر سبّ ولعن الامام علي عليه السلام:

(إنكم تلعنون الله ورسوله على منابرکم، وذلك أنکم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبّه، وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله) ^(٣)

وأحاديث سبّ أهل البيت عليهم السلام وأنّ ظلمهم وأذاهم هو سبّ وظلم وأذى الله ورسوله ﷺ كثيرة جداً، منها:

قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله حرّم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو

(١) الرياض النضرة ٢: ١٦٦، نور الأبصار: ٩٩، ذخائر العقبى: ٦٦، مرقاة علي بن سلطان ٥: ٥٣٨.

(٢) فسألوا أهل الذکر / محمد التيجاني: ٨٩.

(٣) العقد الفريد ٥: ١١٥، وينحوه في مسند أحمد بن حنبل ٧: ٤٥٥، المعجم الكبير ٢٣: ٣٢٣.

قاتلهم أو أغار عليهم أو سبّهم»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: «أشدّ غضب الله على من آذاني في عترتي»^(٢).

وقال ﷺ: «من آذاني في أهل بيتي فقد آذى الله»^(٣).

فهذا حال من سبّهم أو آذاهم أو أبغضهم، فكيف هو حال من قتلهم وسفك دماءهم وسبى نساءهم !!!؟

آثار البغض

إذا كانت مودة أهل البيت ﷺ تضمن للمرء سعادة الدارين، فإن بغضهم ونصب العداء لهم يوجب الخروج عن الملة والدين، ودخول النار، وغضب الجبار وسخطه ولعنته، والشقاء الأبدي، واللحوق باليهود والنصارى، والموت ميتة جاهلية، كما هو مدلول الأحاديث الصحيحة الآتية:

١- عن أبي سعيد الخدري أنه قال، قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلّا أدخله الله النار»^(٤).

٢- وقال ﷺ: «صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام: الناصب لأهل بيتي حرباً، وغالٍ في الدين مارقٌ منه»^(٥).

٣- وقال ﷺ مشيراً إلى الحسن والحسين ﷺ: «من أبغضهما فقد

(١) الكشف / الزمخشري في تفسير آية المودة، الصواعق المحرقة: ١٤٣، ذخائر العقبى: ٢٠.

(٢) فيض القدير ١: ١٥١. كنز العمال ٦٧: ١ و ٥: ٢٧٦.

(٣) كنوز الحقائق: ١٣٤.

(٤) المستدرک / الحاكم ٣: ١٦٢ / ٤٧١٧ وصححه. والدر المنثور ٦: ٧. والصواعق المحرقة: ١٤٣.

والخصائص الكبرى ٢: ٢٦٦. وسير أعلام النبلاء ٢: ١٢٣ وغيرها.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٥٨ / ١٠ كتاب النكاح، باب ما أحلّ الله عزّ وجلّ من النكاح وما حرّم منه.

- أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أدخله النار»^(١).
- ٤ - وقال عليه السلام: «لو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار»^(٢).
- وفي لفظ آخر: «... ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»^(٣).
- ٥ - قال رسول الله ﷺ لأُمير المؤمنين عليه السلام: «أول من يدخل النار مبغضك»^(٤).
- ٦ - وقال عليه السلام: «من أبغضهم أبغضه الله»^(٥).
- ٧ - وقال عليه السلام: «على باغضهم لعنة الله»^(٦).
- ٨ - وقال عليه السلام: «من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً» قال جابر بن عبد الله الانصاري: فقلت: يا رسول الله، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟ قال عليه السلام: «وان صام وصلى وزعم أنه مسلم»^(٧).
- ٩ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لمبغضينا أفواج من سخط الله»^(٨).
- ١٠ - وقال عليه السلام: «أسوء السيئات بغضنا»^(٩).

(١) مسند أحمد ٢: ٢٨٨. والمستدرک / الحاكم ٣: ١٦٦. وسنن الترمذي ٢: ٢٤ و ٣٠٧. والمعجم الكبير: ١٣٣. وكنز العمال ١٣: ١٠٥. ومجمع الزوائد ٩: ١٨١. وذخائر العقبى: ١٢٣. وتاريخ بغداد ١: ١٤١.

(٢) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تأريخ مدينة دمشق ١: ١٣٢ / ١٨٢، المناقب / ابن شهر آشوب: ٣ / ١٩٨.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٤٨، كنز العمال ٦: ٢٠٣، ذخائر العقبى: ١٨، تأريخ بغداد ٣: ١٢٢.

(٤) الفصول المهمة: ١٠٩، نور الأبصار: ٤٧، أرجح الطالب: ٥١٤.

(٥) كنز العمال ١٢: ٩٨ / ٣٤١٦٨. وبشارة المصطفى: ٤٠.

(٦) أمالي الطوسي: ٢٢٧، بحار الأنوار ٤: ٢٧ و ٧٦: ٣٧، ٩٥ و ٤٣: ٣٠٣.

(٧) المعجم الاوسط / الطبراني ٤: ٣٨٩ / ٤٠٠٢. وأمالي الصدوق: ٢ / ٢٧٣. وروضة الواعظين: ٢٩٧.

ومجمع الزوائد ٩: ١٧٢.

(٨) تحف العقول: ١١٦. والخصال: ٦٢٧ / ١٠. وغرر الحكم: ٧٣٤٢.

(٩) غرر الحكم ١: ٢١١ / ٣٣٦٣.

١١ - وقال الإمام الباقر عليه السلام: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أكل من قال لا إله إلا الله مؤمن؟ قال ﷺ: إن عداوتنا تلحق باليهود والنصارى»^(١).

١٢ - عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ: «ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب من الإسلام»^(٢).

١٣ - قال رسول الله ﷺ للإمام علي عليه السلام: «... ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية»^(٣).

١٤ - عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام قال لمعاوية بن خديج: «يا معاوية بن خديج إياك وبغضنا، فإن رسول الله ﷺ قال: لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا زيل يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار»^(٤).
وغير هذه الآثار كثير مثل الحرمان من الشفاعة، والحرمان من دخول الجنة، وعدم رؤية النبي ﷺ يوم القيامة، وغيرها.

(١) أمالي الصدوق: ١٧/٢٢١. وبشارة المصطفى: ١٢٠.

(٢) ينابيع المودة ١: ٣٧٥/٥.

(٣) أرجح المطالب: ٥٢٥.

(٤) الطبراني ٣: ٨٢/٢٧٢٦، ينابيع المودة ٢: ٤٦١/٢٨٤، أحياء الميت لفضائل أهل البيت الحديث الخامس عشر.

المبحث الثالث

الاعتدال في حبّ أهل البيت عليهم السلام

مما تقدّم تبين أنّنا نحب أهل البيت عليهم السلام ونقول بوجوبه، هذا الحبّ الذي أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم به، لا أن نفوسنا تهوى أهل البيت عليهم السلام - مع أنها تهوهم وهم أهل للمحبة والهوى - وإنما حبّنا لهم هو طاعة لأمرٍ إلهي وأمر نبوي، بالإضافة إلى أنّ حبّهم هو سنّة سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن نقتدي وتتأسى به.

وحبّنا هذا يمثّل النجاة والخلاص من المحذورين، والحدّ الوسط بين الإفراط والتفريط، فنحن لا نغالي بأهل البيت عليهم السلام طرفة عين أبداً. لأنّ في الغلو الهلاك والخروج عن الإسلام والدين، وهذا ما أخذناه منهم عليهم السلام.

وبالمقابل فإنّنا نرفض بغضهم أشدّ الرفض ؛ لأنّ بغضهم من المحرمات القطعية الثابتة التي تؤدي إلى دخول النار والخسران العظيم، هذا بالإضافة إلى أنّ كل من عرفهم ولو أدنى مراتب المعرفة لن يروم عن حبّهم بدلاً.

فحبّنا لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظير تعبدنا بالعبادات، مثل الطواف سبْعاً، فإذا أكثرت أو أنقصت بطل الطواف، ومثل الصلاة فإن أنقصت من ركعاتها أو زدت

فيها بطلت الصلاة. فهكذا حَبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وجاءت الروايات الكثيرة بهذا المعنى، وإليك طائفة منها:

قال رسول الله ﷺ: «يا علي، ان فيك مثلاً من عيسى بن مريم، أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا فيه، واقتصد فيه قوم فنجوا»^(١).

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أحبونا بحبِّ الإسلام، فان رسول الله ﷺ قال: لاتعزفوني فوق حقي، فإن الله تعالى اتخذني عبداً قبل ان يتخذني رسولاً»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سيهلك فيَّ صنفان: محبّ مفرط يذهب به الحبّ إلى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيَّ حالاً النمط الأوسط فالزموه»^(٣).

وقال عليه السلام: «يهلك فينا أهل البيت فريقان: محبّ مطري، وباهت مفترى»^(٤).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي»^(٥).

نسأله تعالى أن يوفقنا لقدر مانتحملة من معرفة أهل البيت عليهم السلام، ويرزقنا ويوفقنا إلى

(١) أمالي الطوسي: ٣٤٥. وكشف الغمة ١: ٣٢١. وتقدم في أول الفصل قريب منه ومن مصادر أخرى.

(٢) المعجم الكبير / الطبراني ٣: ١٣٨ / ٢٨٨٩.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة (١٢٧).

(٤) السُّنَّة / ابن أبي عاصم: ٤٧٠ / ١٠٠٥.

(٥) أصول الكافي ١: ١٠١ / ٣ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى.

محبتهم ويمتنا عليها ونلقاه بها مع ولايتهم، وأن يحشرنا مع محمد وآل محمد عليهم السلام.
ونسأله تعالى أن يتقبل منا هذا القليل ويجعله كثيراً بفضل حب أهل بيت
رسوله، وأن ينفع به صالح المؤمنين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم
على محمد المصطفى وآله الهداة الميامين

فهرست المصادر

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الإتحاف بحب الأشراف / الشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي، طبع المطبعة الأدبية بمصر.
- ٣ - الإتيقان / جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، منشورات الرضي - قم ١٣٦٣هـش، ط ٢.
- ٤ - الإحتجاج / أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٩٨٢م، ط ٢.
- ٥ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان / علاء الدين علي بن بليان الفارسي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٧م ط ١.
- ٦ - الاختصاص / أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد، مكتبة الزهراء عليها السلام - قم ١٩٨٢م.
- ٧ - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد / أبو عبدالله محمد بن محمد المفيد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث - قم ١٤١٣هـ ط ١.
- ٨ - الإستهيعاب في معرفة الصحابة / أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، دار الجيل - بيروت ١٩٩٢م ط ١.
- ٩ - الإصابة في تمييز الصحابة / شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن

محمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٠ - الاعتقادات / الشيخ الصدوق، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد -

قم ١٣٧١ هـ ش ط ١.

١١ - الإمامة والسياسة / ابن قتيبة، مؤسسة الوفاء - بيروت.

١٢ - الأمالي / أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة البعثة - قم ١٤١٤ هـ

ط ١.

١٣ - الأنباء بما في كلمات القرآن من أضواء / محمد جعفر الشيخ إبراهيم

الكرباسي، منشورات الوفاق - النجف الأشرف.

١٤ - أحكام القرآن / ابن عربي، دار المعرفة - بيروت.

١٥ - أحكام القرآن / أبو بكر أحمد علي الرازي الجصاص، المكتبة التجارية - مكة

المكرمة.

١٦ - إحقاق الحق / نورالله الحسيني المرعشي التستري - قم.

١٧ - إرشاد القلوب / أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الشريف

الرضي - قم ١٤١٥ هـ ط ٢.

١٨ - أساس البلاغة / أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر - بيروت

١٩٨٩ م.

١٩ - أسباب النزول / أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، دار الكتب العلمية -

بيروت ١٩٨٢ م ط ١.

٢٠ - أسد الغابة في معرفة الصحابة / عز الدين بن الأثير، دار إحياء

التراث العربي ببيروت ١٩٨٩م.

٢١- إسعاف الراغبين، ضمن نور الأبصار/ محمد بن علي الصبّان، دار الفكر - بيروت.

٢٢- أسمى المناقب في تهذيب أسنن المطالب/ محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي، مؤسسة المحمودي - بيروت ١٩٨٣م.

٢٣- أصل الشيعة وأصولها/ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، مؤسسة الإمام علي عليه السلام - قم ١٤١٥هـ ط ١.

٢٤- أصول الكافي وفروعه/ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، دار الاضواء بيروت ١٩٨٥م ط ٣.

٢٥- أعلام الدين/ الحسن بن أبي الحسن الديلمي، مؤسسة آل البيت عليه السلام - قم ١٤١٤هـ ط ٢.

٢٦- إعلام الوري بأعلام الهدى/ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة آل البيت عليه السلام - قم ١٤١٧هـ ط ١.

٢٧- أمالي الصدوق/ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٩٨٠م ط ٥.

٢٨- أمالي المفيد/ محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد، المطبعة الحيدرية النجف الأشرف ط ٣.

٢٩- أنساب الأشراف/ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٩٧٤م ط ١.

٣٠- أهل البيت في المكتبة العربية/ عبدالعزيز الطباطبائي، مؤسسة آل البيت عليه السلام

لاحياء التراث - قم ١٤١٧هـ ط ١.

٣١ - أهل البيت في آية التطهير/ جعفر مرتضى العاملي، دار الامير للثقافة والعلوم بيروت ١٩٩٣م ط ١.

٣٢ - بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨٣م ط ٢.

٣٣ - البحر المحيط/ محمد بن يوسف، أبو حيان الاندلسي، دار الفكر - بيروت ١٩٨٣م ط ٢.

٣٤ - البداية والنهاية/ أبو الفداء ابن كثير، دار الفكر - بيروت ١٩٨١م ط ٣.

٣٥ - البرهان في تفسير القرآن/ هاشم الحسيني البحراني، مؤسسة البعثة - قم ١٤١٥هـ ط ١.

٣٦ - بشارة المصطفى لشيعه المرتضى/ أبو جعفر محمد بن أبي القاسم محمد ابن علي الطبري، المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٦٣م ط ٢.

٣٧ - البيان والتبيين/ عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال ١٩٨٨م الطبعة الأولى.

٣٨ - تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية جمالية مصر ١٣٠٦هـ ط ١.

٣٩ - التأريخ الكبير/ أبو عبدالله اسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الكتب العلمية بيروت.

٤٠ - تاريخ مدينة دمشق/ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، دار الفكر - بيروت ١٩٨٦م ط ١.

٤١ - تاريخ الإسلام/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دارالكتاب

العربي - بيروت ١٩٩٠م ط ١.

٤٢ - تاريخ الخلفاء/ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار التعاون - مكة المكرمة.

٤٣ - تاريخ اليعقوبي/ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي، دار صادر بيروت.

٤٤ - تاريخ بغداد/ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت.

٤٥ - تاريخ اصبهان/ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني، انتشارات جهان - طهران ١٩٣٤م.

٤٦ - تاريخ الطبري/ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٨م ط ٢.

٤٧ - التبيان في تفسير القرآن/ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، دار احياء التراث العربي.

٤٨ - تحف العقول عن آل الرسول ﷺ/ أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٩٦١م ط ٥.

٤٩ - تذكرة الخواص/ سبط ابن الجوزي، مؤسسة أهل البيت ﷺ - بيروت ١٩٨١م.

٥٠ - ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر، تحقيق محمد باقر المحمودي، دار التعارف - بيروت ١٩٧٥م ط ١.

٥١ - ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر،

- تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي - بيروت ١٩٧٨ م ط ١.
- ٥٢ - تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات / السيد علي الحسيني الميلاني - قم ١٤١٧ هـ ط ١.
- ٥٣ - التشيع / عبدالله الغريفي، دار الصباغ - دمشق ١٩٩٧ م ط ٦.
- ٥٤ - تصحيح الاعتقاد / الشيخ المفيد، سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، ٥، دارالمفيدبيروت ١٩٩٣ ط ٢.
- ٥٥ - تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) / ناصر الدين أبو الخير عبدالله ابن عمر البيضاوي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٩٦٨ م ط ٢.
- ٥٦ - تفسير القرآن العظيم / ابن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة - بيروت ١٩٨٦ م ط ١.
- ٥٧ - تفسير النسفي / أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي، دار الكتاب العربي بيروت.
- ٥٨ - تفسير أبي السعود / أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار احياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٩ - تفسير الحبري / أبو عبدالله الكوفي الحسين بن الحكم بن مسلم الحبري، مؤسسة آل البيت عليه السلام - قم ١٩٨٧ م ط ١.
- ٦٠ - تفسير القمي / أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي، مكتبة الهدى - مطبعة النجف ١٣٨٧ هـ.
- ٦١ - تفسير فرات الكوفي / فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي، المطبعة

الحيدرية النجف.

٦٢ - تفسير الخازن / علاء الدين علي بن محمد البغدادي الصوفي،
دار المعرفة بيروت.

٦٣ - التفسير الكبير / الفخر الرازي، مكتبة عبدالرحمن محمد - مصر ط ١،
وبالافتتاح مكتبة الاعلام الاسلامي ١٤١٣هـ ط ٤.

٦٤ - تهذيب التهذيب / شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،
حيدر آباد - الهند ١٣٢٧هـ ط ١.

٦٥ - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء / أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني، دار
الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٥م ط ٤.

٦٦ - جامع الاصول من أحاديث الرسول ﷺ / ابن الاثير الجزري، دار الفكر -
بيروت ١٩٨٣م ط ٢.

٦٧ - جامع البيان في تفسير القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار
المعرفة بيروت، ١٩٨٧م.

٦٨ - الجامع لأحكام القرآن / أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار
احياء التراث العربي - بيروت.

٦٩ - جامع الأخبار / محمد بن محمد السبزواري، مؤسسة آل البيت - قم
١٤١٤هـ ط ١.

٧٠ - الجامع الصغير / جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي،
دار الفكر بيروت ١٩٨١م ط ١.

٧١ - الجرح والتعديل / أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن

ادريس الرازي، حيدر آباد - الهند ١٩٥٢م ط ١.

٧٢ - جواهر العقدين في فضل الشرفين / السمهودي، تحقيق د. موسى بناي العليلى، الجمهورية العراقية، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧م.

٧٣ - خزنة الأدب / البغدادي، دار صادر - بيروت.

٧٤ - الخطط المقرزية / تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقرزي، مؤسسة الحلبي - القاهرة.

٧٥ - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام / أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مكتبة المعلا - الكويت ١٩٨٦م ط ١.

٧٦ - الخصائص الكبرى / أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي - بيروت، وبالاوفست على طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٢٠هـ
٧٧ - خصائص الوحي المبين / يحيى بن الحسن ابن البطريق، وزارة الارشاد الإسلامي - قم ١٤٠٦هـ ط ١.

٧٨ - الخصال / أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق، جماعة المدرسين - قم ١٤٠٣هـ

٧٩ - درر الأحاديث النبوية بالاسانيد الحيوية / يحيى بن الحسين بن القاسم، جمع عبدالله محمد بن حمزة بن أبي النجم الصعدي، مؤسسة الاعلمي - بيروت ١٩٨٢م ط ١.

٨٠ - الدر المنثور / جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم ١٤٠٤هـ

- ٨١- دعائم الإسلام/ أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي، دار المعارف - القاهرة.
- ٨٢- دلائل النبوة/ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥م ط ١.
- ٨٣- ديوان الشافعي، دار احياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٣هـ
- ٨٤- ديوان الفرزدق، دار صادر - بيروت.
- ٨٥- ديوان دعل الخزاعي، دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٢م.
- ٨٦- ديوان الصاحب بن عباد، مؤسسة القائم - قم ١٤١٢هـ
- ٨٧- ديوان صفي الدين الحلي - بيروت ١٤٠٣هـ
- ٨٨- ديوان شيخ الأباطح/ أبو طالب، جمع مكتبة نينوى الحديثة - طهران.
- ٨٩- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى/ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري، مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨١م ط ١.
- ٩٠- الذخائر/ الشيخ محمد علي اليعقوبي، جمع وتصحيح موسى اليعقوبي، انتشارات الشريف الرضي، قم ط ١ سنة ١٤١٢هـ
- ٩١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة/ اقا بزرگ الطهراني، اسماعيليان - قم.
- ٩٢- رجال النجاشي/ أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، دار الاضواء - بيروت ١٩٨٨م ط ١.
- ٩٣- رجال الكشي - إختيار معرفة الرجال - / أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي مشهد ١٩٦٩م، ١٣٤٨هـ.ش.
- ٩٤- رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم/ ابن تيمية، تعليق أبي تراب الظاهري، دار

القبلة للثقافة الإسلامية - السعودية ١٩٨٤م ط ١.

٩٥- روح المعاني / الالوسي البغدادي، دار احياء التراث العربي - بيروت.

٩٦- روح التشيع / عبدالله نعمة، دار الفكر اللبناني - بيروت.

٩٧- روح البيان / اسماعيل حقي البروسوي، دار احياء التراث العربي - بيروت

١٩٨٥م ط ٧.

٩٨- روضة الواعظين / محمد بن الفثال النيسابوري، منشورات الرضي - قم.

٩٩- الرياض النضرة / أبو جعفر أحمد المحب الطبري، دار الكتب العلمية -

بيروت.

١٠٠- سعد السعود / رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد

بن طاووس، منشورات الرضي - قم ١٣٦٣هـ ش.

١٠١- السنن الكبرى / أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار المعرفة -

بيروت.

١٠٢- سنن ابن ماجه / أبو عبدالله محمد بن يزيد - ابن ماجه - دار احياء الكتب

العربية ١٩٥٢م.

١٠٣- سنن الترمذي / أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، دار احياء التراث

العربي بيروت.

١٠٤- سنن النسائي / بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الفكر -

بيروت ١٩٣٠م ط ١.

١٠٥- السُّنَّة / أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك / المكتب الاسلامي - بيروت

١٩٨٥م ط ٢.

- ١٠٦ - سير أعلام النبلاء/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨١م ط ١.
- ١٠٧ - السيرة الحلبية/ علي بن ابراهيم بن أحمد بن علي الحلبي الشافعي، دار احياء التراث العربي، المكتبة الاسلامية - بيروت.
- ١٠٨ - السيرة النبوية/ ابن هشام، مطبعة البابي - مصر ١٣٥٥هـ
- ١٠٩ - شذرات الذهب/ أبو الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٠هـ
- ١١٠ - شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٧م ط ٢.
- ١١١ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار/ النعمان بن محمد التميمي (أبو حنيفة)، مؤسسة النشر الاسلامي - قم ١٤١٢هـ ط ١.
- ١١٢ - شرح الزرقاني على المواهب اللدنية/ القسطلاني، دار المعرفة - بيروت ١٩٩٣م.
- ١١٣ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى/ القاضي عياض، نشر دار الفكر - بيروت.
- ١١٤ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل/ عبيد الله بن عبدالله بن أحمد الحاكم الحسكاني، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - طهران ١٩٩٠م ط ١.
- ١١٥ - صحيح مسلم/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الفكر - بيروت ١٩٧٨م ط ٢.
- ١١٦ - صحيح البخاري/ أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، عالم الكتب - بيروت ١٩٨٦م ط ٥.
- ١١٧ - صفات الشيعة/ الشيخ الصدوق، إنتشارات الأعلمي - طهران ط ٢.

- ١١٨ - الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم / زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي، المكتبة المرتضوية ١٣٨٤هـ ط ١.
- ١١٩ - الصواعق المحرقة / أحمد بن حجر الهيتمي المكي، مكتبة القاهرة - مصر ١٩٦٥م ط ٢.
- ١٢٠ - الضعفاء والمتروكين / أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، مكتبة المعارف الرياض ١٩٨٤م ط ١.
- ١٢١ - الضعفاء الكبير / أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١.
- ١٢٢ - الطبقات الكبرى / ابن سعد، دار صادر - بيروت ١٩٨٥م.
- ١٢٣ - طبقات الحنابلة / أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة - بيروت.
- ١٢٤ - الطرائف في معرفة الطوائف / رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، مطبعة الخيام - قم ١٤٠٠هـ.
- ١٢٥ - عقائد الإمامية / الشيخ محمد رضا المظفر، مؤسسة الإمام علي (عليه السلام) - قم ١٤١٧هـ ط ١.
- ١٢٦ - العقد الفريد / أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٣م.
- ١٢٧ - علل الشرائع / الشيخ الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف ١٩٦٦م.
- ١٢٨ - عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار / يحيى بن الحسن الامدي ابن البطريق، مؤسسة النشر الاسلامي - قم ١٤٠٧هـ.

١٢٩ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري / بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، دار الفكر - بيروت.

١٣٠ - عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق، المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٧٠م.

١٣١ - عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والاعمال والاقوال / الشيخ عبدالله البحراني، ومستدركاتها للسيد محمد باقر الابطحي، نشر مؤسسة الامام المهدي عليه السلام، قم ط ٣، سنة ١٤١٦ هـ.

١٣٢ - غاية المرام في علم الكلام / سيف الدين الامدي - القاهرة.

١٣٣ - الغارات / أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، سلسلة انتشارات انجمن آثار ملي، ١١٤ - ١٣٩٥ هـ ط ٢.

١٣٤ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب / العلامة عبدالحسين أحمد الاميني، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٣م ط ٥.

١٣٥ - غرر الحكم ودرر الكلم.

١٣٦ - فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي، تأليف ونشر قسم الدراسات، مؤسسة البعثة - بيروت ١٤١٨ هـ.

١٣٧ - فتح القدير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة - بيروت ١٩٩٦م ط ٢.

١٣٨ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني، دار احياء التراث العربي - بيروت ط ٢.

١٣٩ - فرائد السمطين / إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله الجويني، مؤسسة

المحمودي - بيروت ١٩٨٠م ط ١.

١٤٠ - فرق الشيعة / النوبختي، المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٣٦م.

١٤١ - الفرق بين الفرق / عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دار المعرفة -

بيروت ١٩٩٤م ط ١.

١٤٢ - الفردوس بمأثور الخطاب / شيرويه بن شهردار الديلمي، دار الكتب

العلمية بيروت ١٩٨٦م ط ١.

١٤٣ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام / علي بن محمد بن أحمد المالكي

المكي (ابن الصباغ)، مكتبة دار الكتب التجارية - النجف.

١٤٤ - الفصول المختارة / محمد بن النعمان المفيد، مكتبة الداوري - قم ١٣٩٦هـ

ط ٤.

١٤٥ - فضائل الصحابة / أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب

العلمية بيروت.

١٤٦ - فضائل الصحابة / أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة -

بيروت ١٩٨٣م ط ١.

١٤٧ - فضائل الشيعة / أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه

القمي الصدوق، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم ١٤١٠هـ ط ١.

١٤٨ - فيض القدير / عبدالرؤوف المناوي، دار الفكر - بيروت ١٩٧٢م ط ٢.

١٤٩ - القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة

الرسالة - بيروت.

١٥٠ - قرب الإسناد / أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام

لاحياء التراث - قم ١٤١٣هـ ط ١.

١٥١ - الكامل في التاريخ/ عزالدين أبي الحسن (ابن الاثير)، دار إحياء

التراث العربي بيروت ١٩٨٩م ط ١.

١٥٢ - الكامل في ضعفاء الرجال/ أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني،

دار الفكر بيروت ١٩٨٥م ط ٢.

١٥٣ - الكشف/ محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٧م

ط ٣.

١٥٤ - كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام/ أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح

الاربلي، المطبعة العلمية - قم ١٣٨١هـ

١٥٥ - كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر/ أبو القاسم علي بن محمد

الخرزاق القمي الرازي، انتشارات بيدار - قم ١٤٠١هـ

١٥٦ - كفاية الطالب/ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، دار احياء تراث أهل

البيت عليهم السلام - طهران ١٤٠٤هـ ط ٣.

١٥٧ - كمال الدين وتمام النعمة/ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق، مؤسسة النشر

الاسلامي - قم ١٤٠٥هـ

١٥٨ - كنز العمال/ علاء الدين علي المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة - بيروت

١٩٨٥م ط ٥.

١٥٩ - كنوز الحقائق/ عبدالرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٦٠ - كنز الفوائد/ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي، دار الاضواء -

بيروت ١٩٨٥م.

١٦١- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري / الكرمانى، دار الفكر ١٩٩١م ط ١.

١٦٢- لباب المنقول في أسباب النزول / أبو الفضل جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٦٣- لسان العرب / ابن منظور، نشر أدب الحوزة - قم ١٤٠٥هـ

١٦٤- لسان الميزان / أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٧١م ط ٢.

١٦٥- اللهوف في قتلى الطفوف / علي بن موسى بن طاووس، مكتبة الداوري - قم.

١٦٦- مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة من ولده عليه السلام / أبو الحسن القمي (ابن شاذان)، الدار الإسلامية - بيروت ١٩٨٨م ط ١.

١٦٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٢م ط ٣.

١٦٨- مجمع البحرين / فخر الدين الطريحي، مؤسسة البعثة - قم ١٤١٥هـ ط ١.

١٦٩- مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبرسي، دار المعرفة - بيروت.

١٧٠- مجموعة ورام / أبو الحسن ورام ابن أبي فراس، دار صعب، دار التعارف بيروت.

١٧١- المحاسن / أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - قم ١٤١٣ ط ١.

١٧٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ابن عطية الاندلسي، تحقيق المجلس العلمي بمكناس ١٩٨٩م.

١٧٣- مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الكتاب العربي،

١٩٨١م.

١٧٤- مختصر تاريخ مدينة دمشق / محمد بن مكرم ابن منظور، دار الفكر - دمشق

١٩٨٨م ط ١.

١٧٥- المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري، دار الفكر - بيروت

١٩٧٨م.

١٧٦- مسند أحمد بن حنبل، دار الفكر - بيروت.

١٧٧- مسند الطيالسي / سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، دار المعرفة -

بيروت.

١٧٨- مسند أبي يعلى / أحمد بن علي بن المثنى التميمي، دار المأمون للتراث -

دمشق ١٩٨٤م ط ١.

١٧٩- مسند فاطمة الزهراء (ع) / أبو الفضل جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب

الثقافية - بيروت ١٩٩٣م ط ١.

١٨٠- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين / رجب البرسي،

مؤسسة الاعلمي بيروت.

١٨١- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار / أبو الفضل علي الطبرسي، المكتبة

الحيدرية النجف ١٩٦٥م ط ٢.

١٨٢- مشكل الآثار / أبو جعفر الطحاوي، دار صادر - بيروت ١٣٣٣هـ ط ١.

١٨٣- مصابيح السنة / أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، دار

المعرفة - بيروت ١٩٨٧م ط ١.

- ١٨٤ - المصنف / عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، دار الفكر - بيروت ١٤٠٩ هـ ط ١.
- ١٨٥ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية / ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، دار المعرفة - بيروت ١٩٩٣ م.
- ١٨٦ - معاني الأخبار / أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الصدوق، دار المعرفة بيروت ١٩٧٩ م.
- ١٨٧ - معالم التنزيل / أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر - بيروت ١٩٨٥ م.
- ١٨٨ - معالم الفلسفة الإسلامية / محمد جواد مغنية، دار ومكتبة الهلال ودار الجواد بيروت ١٩٨٦ م ط ٥.
- ١٨٩ - المعجم الكبير / أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٤ هـ ط ٢.
- ١٩٠ - المعجم الأوسط / أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحديث - القاهرة ١٩٩٦ م ط ١.
- ١٩١ - المعجم الصغير / أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣ م.
- ١٩٢ - المغني في الضعفاء / شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار المعارف - سورية، حلب ١٩٧١ م ط ١.
- ١٩٣ - مفردات ألفاظ القرآن في غريب القرآن / الراغب الاصفهاني، المكتبة المرتضوية.
- ١٩٤ - مفاتيح الغيب / الرازي.

١٩٥ - مقاتل الطالبين / أبو الفرج الاصفهاني، مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٩٨٧م

ط ٢.

١٩٦ - مقالات الاسلاميين / أبو الحسن الاشعري، تحقيق محمد يحيى الدين،

١٩٨٥م ط ٢.

١٩٧ - المقالات والفرق / سعد بن عبدالله الاشعري، تحقيق محمد جواد مشكور،

١٩٨١م ط ٣.

١٩٨ - مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) / الموفق بن أحمد الخوارزمي، مكتبة المفيد - قم.

١٩٩ - مقدمة فتح الباري / أبو الفضل شهاب الدين بن حجر العسقلاني، دار إحياء

التراث العربي - بيروت.

٢٠٠ - مكارم الأخلاق / أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، مؤسسة النشر

الاسلامي - قم ١٤١٤هـ

٢٠١ - الملل والنحل / الشهرستاني، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة.

٢٠٢ - المناقب / الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، مؤسسة النشر

الاسلامي - قم ١٤١١هـ ط ٢.

٢٠٣ - مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / أبو الحسن علي بن محمد الشافعي (ابن

المغازلي)، دار الاضواء - بيروت ١٩٨٣م.

٢٠٤ - مناقب آل أبي طالب / أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني،

دار الاضواء - بيروت ١٩٩١م ط ٢.

٢٠٥ - المنتخب من الشعر الحسيني / علي أصغر المدرسي، انتشارات عاشوراء -

قم.

- ٢٠٦ - منتخب كنز العمال / المتقي الهندي، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٠هـ ط ١.
- ٢٠٧ - من لا يحضره الفقيه / أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق، دارالاضواء - بيروت ١٩٨٥م ط ٦.
- ٢٠٨ - منهاج السُّنة / ابن تيمية، المكتبة العلمية - بيروت.
- ٢٠٩ - منهج في الانتماء المذهبي / الاستاذ صائب عبد الحميد، مركز الغدير - قم ١٩٩٤م ط ٥.
- ٢١٠ - موسوعة الفرق الاسلامية / محمد جواد مشكور، مجمع البحوث الاسلامية ببيروت ١٤١٥هـ ط ١.
- ٢١١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال / أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٦٣م ط ١.
- ٢١٢ - الميزان في تفسير القرآن / العلامة محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي ببيروت ١٩٧٣م ط ٢.
- ٢١٣ - نضم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين عليه السلام / جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي، منشورات مخزن الاميني - النجف ١٩٥٨م ط ١.
- ٢١٤ - نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية / أحمد محمود صبحي، دار المعارف مصر.
- ٢١٥ - نهج الحق وكشف الصدق / الحسن بن يوسف (العلامة الحلي)، منشورات دار الهجرة - قم ١٤١٤هـ ط ٤.
- ٢١٦ - نهج البلاغة.

- ٢١٧- نور الأبصار/ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، دار الفكر - بيروت.
- ٢١٨- النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام / أبو نعيم الاصبهاني، تحقيق محمد باقر المحمودي، وزارة الارشاد الاسلامي - قم ١٤٠٦ هـ ط ١.
- ٢١٩- الهاشميات/ الكميت، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- ٢٢٠- وفيات الأعيان/ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، منشورات الشريف الرضي - قم ١٣٦٤ هـ ط ٢.
- ٢٢١- وفاء الوفاء/ نور الدين علي بن أحمد المصري السمهودي، دار احياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٢٢- ينابيع المودة لذوي القربى/ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، دار الاسوة قم ١٤١٦ هـ ط ١.

المحتويات

الإهداء	٥
المقدمة	٧

الفصل الأول: من هم أهل البيت؟!

المبحث الأول: أهل البيت في اللغة والاصطلاح	١٥
أولاً: أهل البيت في اللغة والعرف	١٥
ثانياً: أهل البيت في اصطلاح الكتاب والسنة	١٨
المبحث الثاني: أهل البيت في آية التطهير	٢١
نصوص حديث الكساء	٢١
حديث الكساء عن أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	٢٢
حديث الامام علي <small>عليه السلام</small>	٢٢
حديث الزهراء <small>عليها السلام</small>	٢٢
حديث الكساء عن نساء النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>	٢٥
حديث عائشة	٢٥
حديث أم سلمة	٢٥
حديث الكساء عن الصحابة	٢٦

- ٢٦ حديث أبي سعيد الخدري
- ٢٦ حديث واثلة بن الأسقع
- ٢٧ حديث الكساء بين الرواة والمصادر
- ٢٧ رواة الحديث من الفريقين
- ٢٩ مصادر حديث الكساء
- ٣٢ صحة الحديث
- ٣٣ مؤيدات القول الحق
- ٣٧ وقفة وتأمل
- ٣٩ التشكيك في مفهوم أهل البيت
- ٤٢ عكرمة في كتب الرجال
- ٤٤ مقاتل في كتب الرجال

الفصل الثاني: حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَضَائِلُهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

- ٥٥ تمهيد
- ٥٧ المبحث الأول: حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
- الأول: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾
- ٥٧
- ٥٧ الشواهد على أن الآية في أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٦١ ماروي عن أئمة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ في آية المودة
- ٦٣ رواية الصحابة والتابعين وأئمة الحديث
- ٦٦ تمحلات وتخرصات
- ٧١ المودة في القربى

شبهات وردود.....	٧٣
الأولى: سورة الشورى مكية	٧٣
الجواب	٧٤
الثانية: الآية لا تتناسب مع مقام النبوة ومنافية لبعض الآيات	٧٦
الجواب	٧٧
الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾	٧٩
الثالث: قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾	٨٠
الرابع: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾	٨٠
الخامس: قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ...﴾	٨١
السادس: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾	٨١
السابع: قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٨٢
المبحث الثاني: فضائل أهل البيت <small>عليهم السلام</small> في القرآن الكريم	٨٣
القسم الاول: أهل البيت <small>عليهم السلام</small> في القرآن	٨٥
القسم الثاني: علي <small>عليه السلام</small> في القرآن	٩٧

الفصل الثالث: حبّ أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم في السُنّة المطهرة

المبحث الأول: حبّ أهل البيت <small>عليهم السلام</small> في السُنّة المطهرة	١٠٥
القسم الاول: الحبّ العام	١٠٧
الحث على حبّ أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	١٠٧

- حُبُّهُمْ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ١٠٨
- حُبُّهُمْ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ ١١٠
- حُبُّهُمْ عِبَادَةٌ ١١١
- حُبُّهُمْ عَلَامَةُ الْإِيمَانِ ١١٣
- حُبُّهُمْ عَلَامَةُ طَيْبِ الْوَلَادَةِ ١١٦
- السُّؤَالُ عَنْ حُبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١١٩
- الْحُبُّ الصَّادِقُ ١٢٠
- الْقِسْمُ الثَّانِي: الْحُبُّ الْخَاصُّ ١٢٥
- أَوَّلًا: حُبُّ الْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ ١٢٥
- فَضْلُ حُبِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٧
- لِمَاذَا نَحِبُ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢٨
- ١ - حُبُّهُ أَمْرٌ إِلَهِي ١٢٨
- ٢ - إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ يُحِبُّانِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٣٠
- أ - حَدِيثُ الطَّائِرِ ١٣٠
- ب - حَدِيثُ الرَّايَةِ ١٣١
- ٣ - حُبُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ١٣٣
- ٤ - حُبُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيْمَانٌ وَبَغْضُهُ نِفَاقٌ ١٣٤
- سَلْبُ الْخِلَافَةِ ١٣٦
- ثَانِيًا: حُبُّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ ١٣٨
- حَدِيثُ الْبُضْعَةِ ١٤١
- مَظْلُومِيَةُ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ ١٤٢

- ثالثاً: حبّ السبطين الحسن والحسين عليهما السلام ١٤٦
- ريحانتا النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ١٤٨
- لم تحفظ الوصية ١٤٩
- المبحث الثاني: فضائل أهل البيت عليهم السلام في السُنّة المطهّرة ١٥٥
- ١ - حديث الثقلين ١٥٦
- ٢ - حديث السفينة ١٥٨
- ٣ - حديث الامان ١٥٩
- ٤ - سلمهم سلم النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وحربهم حرب ١٦١
- ٥ - باب حطة ١٦٣
- ٦ - وجوب الصلاة على أهل البيت عليهم السلام ١٦٤
- ٧ - أعلم الناس ١٦٦
- ٨ - لا يقاس بهم أحد ١٦٨
- ٩ - خلفاء الله ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلم ١٦٩
- ١٠ - ثقل وصية النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ١٧٠
- الامام علي عليه السلام في السنة ١٧١
- الفضائل بلسان صاحب الفضائل ١٧٥
- المبحث الثالث: حبّ أهل البيت عليهم السلام في الشعر العربي ١٨٣
- ١ - حرب بن المنذر بن الجارود ١٨٤
- ٢ - الفرزدق ١٨٥
- ٣ - الكميت الاسدي ١٨٥
- ٤ - السيد الحميري ١٨٦

- ٥- سفيان بن مصعب العبدي ١٨٧
- ٦- أبو عبدالله محمد بن أدريس الشافعي ١٨٨
- ٧- دعلج بن علي الخزاعي ١٨٩
- ٨- أبو الفتح كشاجم ١٩٠
- ٩- الناشئ الصغير ١٩١
- ١٠- ابن حماد العبدي ١٩١
- ١١- الصاحب بن عباد ١٩٢
- ١٢- مهيار الديلمي ١٩٣
- ١٣- الشيخ محيي الدين بن عربي ١٩٤
- ١٤- كمال الدين الشافعي ١٩٤
- ١٥- صفي الدين الحلي ١٩٥
- ١٦- شمس الدين المالكي ١٩٦
- ١٧- شهاب الدين الشافعي ١٩٦
- ١٨- الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ١٩٧
- ١٩- السيد محسن الأمين العاملي ١٩٨
- ٢٠- الشيخ محمد علي اليعقوبي ١٩٨

الفصل الرابع: معطيات حَبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

- تمهيد ٢٠٣
- المبحث الاول: المعطيات الدنيوية ٢٠٥
- ١- حَبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَبُّ اللَّهِ وَفِي اللَّهِ ٢٠٥

٢٠٧	٢- معرفة الحق والسلامة من الانحراف
٢٠٧	٣- استكمال الدين
٢٠٨	٤- طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ
٢٠٨	٥- التمسك بالعروة الوثقى
٢٠٩	٦- اطمئنان القلب وطهارته
٢٠٩	٧- الحكمة
٢١١	المبحث الثاني: المعطيات الاخرية
٢١١	١- الاغتياب عند الموت
٢١١	٢- الشفاعة يوم القيامة
٢١٢	٣- التوبة والمغفرة وقبول الأعمال
٢١٣	٤- نور يوم القيامة
٢١٤	٥- الأمن من أهوال القيامة
٢١٥	٦- الثبات على الصراط
٢١٥	٧- دخول الجنة والنجاة من النار
٢١٧	٨- الحشر مع النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام
٢١٩	٩- خير الدنيا والآخرة

الفصل الخامس: أهل البيت عليهم السلام بين الغلو والبغض

٢٢٣	تمهيد
٢٢٥	المبحث الاول: الغلو
٢٢٥	الغلو في اللغة والاصطلاح

نشوء الغلو.....	٢٢٦
مقولات الغلاة وفرقهم	٢٢٨
موقف أهل البيت عليهم السلام من الغلاة.....	٢٢٩
أولاً: بيان أن الغلو ليس من الاسلام ومناقضاً له.....	٢٢٩
ثانياً: اللعن ونفي الصلة.....	٢٣٠
ثالثاً: قطع الطريق أمام الغلاة وكشف أكاذيبهم.....	٢٣٢
موقف أعلام الإمامية من الغلاة	٢٣٣
المبحث الثاني: بغض أهل البيت عليهم السلام	٢٣٧
حرمة بغض أهل البيت عليهم السلام	٢٣٧
بغض أهل البيت عليهم السلام في السنة المطهرة	٢٣٨
سبّ أهل البيت عليهم السلام	٢٣٩
آثار البغض	٢٤٢
المبحث الثالث: الاعتدال في حبّ أهل البيت عليهم السلام	٢٤٥
فهرست المصادر.....	٢٤٩
المحتويات	٢٧١